

حياة العلامة
السيد محمد مهدي بحر العلوم

١١٥٥ - ١٢١٢ هـ

تأليف
السيد ياسين الموسوي

دار البهجة

حياة العلامة
السيد محمد هادي بحر العلوم

١١٥٥ - ١٢١٢ هـ

تأليف
السيد ياسين الموسوي

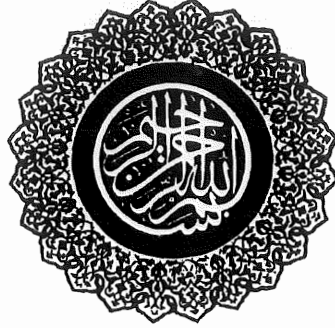
دار البهجة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٩٩٧ م - ١٤١٨ هـ

دار البهجة بيروت - لبنان



الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة
الدائمة على أعدائهم أجمعين ومنكري فضائلهم من
الأولين والآخرين الى قيام يوم الدين .

﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا
تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا﴾ .

(الاحزاب ٢٣ - ٢٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء :

اليك يا بقية الله الخلف المهدي المنتظر أرفع مجهودي
المتواضع لساحة قدسك راجياً منك ان تنظر اليّ نظرة امام لعبده :
﴿يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضّرّ وجئنا ببضاعة مزجاة
فاوف لنا الكيل وتصدق علينا﴾
رزقنا الله تعالى خيرك وبرك ودعائك وعجل ظهورك وجعلنا
من انصارك واعوانك وشيعتك وجندك .

مقدمة البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمتاز كتب تراجم العلماء عند الشيعة الامامية للطبقات المتأخرة عن عصر النص الشريف، أو العصور التي قاربت معاصرة النص؛ بانها تكتب عن الرجال البارزين بجهودهم المختلفة في حفظ الكيان العلمي لمعنى التشيع، والذب عن بيضته ضد أعدائه سواء كان العدو خارجياً مشاركاً ضده في الحرب العدوانية الطائفية؛ أم كان داخلياً منتحلاً لباس الطائفة الحققة، ولكنه جاهلاً بقواعد الحق ومبادئه وعقائده، مبتدعاً مناهج وأفكاراً ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، وبجهاد أولئك الأفاضل القدوة الذين حفظوا مذهب آل محمد ﷺ بقيت أعلام الحق شامخة مرفرفة، خفاقة عالية .

وتنوع الدور التاريخي لأولئك العظماء بتنوع المرحلة التاريخية والشخصية الذاتية لكل واحد منهم؛ ولكن طبيعة الحياة الاجتماعية والتاريخية حتمت ان تكون الحركة التي قادها علماؤنا الأبرار متركزة في :

أ - الجهاد السياسي .

ب - الجهاد العلمي .

أ- الجهاد السياسي

انبثق هذا الجهاد من طبيعة مذهب أهل البيت عليهم السلام في الطرح المطلق والشامل في النظرية والتطبيق ، حيث أنّ الفكر الحق الامامي تجاوز الحدود الطائفية والمذهبية المقيدة ، وأنكر على دعاة التجزئة تجزئتهم بشتى أشكالهم وصورهم وعلى اختلاف الطروحات التي دعوا اليها . فان الطرح الامامي منحصر بالاسلام وحده دون لحاظ آخر.

بل ان الطرح الامامي قد تجاوز الحدود الاقليمية في فهم العلاقات الاجتماعية ، ولذلك لم ينحصر دفاع علمائنا الأبرار على الدفاع عن الانسان الشيعي وحده ، بل كانوا وعلى مدّ التاريخ يتحملون الدفاع عن الانسان المسلم في كل مكان ، بل واشمل من ذلك حينما دافعوا عن انسانية الانسان ، وعن المستضعفين من الناس . وخير شاهد على ذلك ما لاحظناه في تاريخنا المعاصر وموقف آية الله العظمى الامام الخميني بالدفاع عن مستضعفي العالم بحيث صار رمزاً للمقاومة العالمية ضد الظالمين .

وكذلك موقف علمائنا الأبرار في دفاعهم عن حياض الاسلام وقتالهم الى جنب القوات (العثمانية) ضد القوات البريطانية الكافرة عند الغزو الاستعماري الكافر للعراق في اثناء الحرب العالمية الاولى .

وقد تجلّى الجهاد السياسي لعلمائنا الأبرار في محاور عدة اهمها :

١ - المجابهة السلبية :

للسلاطين الظلمة والحكام المستكبرين ومن شواهد هذه المجابهة الفتوى
الاجماعية لعلمائنا الابرار في جميع مراحل فترة الغيبة الصغرى بـ (وجوب)
مقاطعة الحكام الظالمين ، وشملت الفتوى مقاطعة الحكام الظلمة في جميع الابعاد
التي تستوعب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والادارية وغيرها من مراكز
الحياة الهامة وتدخل الى اعماق كل مظاهرها .

والاثر الموضوعي لحركة المقاطعة الجماهيرية للدولة المستبدة يحمل صفة
اللاعنف في التحرك السياسي للامة ، ويساهم في الوصول الى الهدف بطرق اقل
حمرة من غيرها .

ويعتبر هذا الموقف في كثير من الاحيان مرحلة للاعداد للمعركة خاصة وان
الظالمين لم يتركوا طريقاً في استنزاف قدرات الامة وظلمها ، وخنق كل صوت
للحرية . فلم يتركوا طريق التفاهم المنطقي المنصف مفتوحاً بينهم وبين الجماهير ،
وانما حاولوا دائماً ان يفرضوا ارادتهم على الجماهير في قبولها بالامر الواقع والرضى
بمقدرات ونظم الحكام الجائرين .

فلم يبق امام الامة إلا السعي المسلح (مع توفر شروط النهضة المسلحة وهذا
ما لم يحدث في التاريخ إلا قليلاً) والمقاومة العنيفة ونظراً لعدم توفر ظروف النجاح
للثورة المسلحة ضد الدول الجائرة فلذلك اتخذ العلماء المجاهدين سياسة
(المقاطعة) باشكالها المختلفة للظالمين ؛ حتى صارت هذه السياسة سمة بارزة في
المذهب يؤاخذ عليها الجهاد .

فتوى المقاطعة :

وبينت الفتوى بوجوب المقاطعة مع حرمة التعامل مع الدول الجائرة بحلتين :

اولاهما : توجيه الخطاب الى الامة ككيان وحدوي يؤثم بالتعامل مع الظالمين .

وثانيهما : بحل الخطاب بتكليف أفراد الامة فرداً فرداً بالالتزام بالفتوى الشرعية ، ودخول الفتوى في الخطاب الثاني الأخص في حياة الفرد ، فيعلم أنه آثم امام الله تعالى ومحكمته العادلة يوم القيامة حينما يتعامل مع الظالمين .

حدود الفتوى :

وعندما نقول ان هذه الفتوى عمّت مقاطعة الحكام الظلمة بجميع الأبعاد التي تستوعب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأدارية وغيرها من مراكز الحياة الهامة وتدخل الى أعماق كل مظاهرها ؛ فاننا لم نقصد بتلك المعاني تضخيم العبارات منزوعة المداليل ، بل العكس هو الصحيح . فان الفتوى بوجوب المقاطعة للنظم اللاشعرية ذات أبعاد حقيقية في النظام ، والشرعية الاسلامية تشكل مجموعها استراتيجية ذلك المفهوم السياسي الثوري في الحركة الاسلامية التغييرية . ولعلّ من أبرز خواص الاستراتيجية هي الشمولية للحياة العامة مع ملاحظة الدقة فيها لتشمل الجزئيات التي تؤثر بمقدار ما في علاقة الشعب بتلك السلطة . وعندما نستقرئ الشريعة (نصوصاً وتشريعات) نجد المقاطعة تأخذ اشكالها تلك الشمولية في مجالاتها المختلفة .

بداية الفتوى :

وتبتدئ من النظرة المبدئية والعقائدية الى القيادة والسلطان حيث تنص الشريعة ان القيادة محصورة بالاسم والوصف كما هي في المعصومين الأربعة عشر عليه السلام ، أو بالوصف وحده كما في (الفقيه) في غيبة المعصوم عليه السلام . يقول الله عزوجل ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ .

فكل من لم يحكم بما أنزل الله تعالى بكل جزئيات وخصوصيات التنزيل المحكم فهو ظالم لنفسه وظالم لغيره .

ومن ذلك فان جميع الحكومات التي لم ينص عليها بالاسم ولا بالوصف هي لا شرعية . وعلى الجماهير والأمة مقاطعتها بمحكم التنزيل ، قال الله تعالى ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ .

ولو طبقت هذه المقاطعة جميع الشعوب الاسلامية لتغيرت خريطة التاريخ .

فتوى وجوب المقاطعة السياسية :

لم يسمح الفقهاء المجاهدون بالانتماء إلى الخط السياسي الذي تتبناه الدولة .
اللاشرعية ، وعبرت فتاواهم عن الانتماء إلى الخط السياسي للنظم اللاشرعية بـ (الكفر) ، ومنعت الانتماء إلى الحزب السياسي ، وأكدت على ذلك حيث شملت بالمنع الانتماء الاسمي أيضاً (وهي حالة تصيب الانسان عند شعوره بالضعف أمام الأغواء أو الارهاب الذي يستخدمه الظلمة فينتهي إلى الحزب السياسي والخط السياسي للدولة اللا شرعية ويسجل اسمه في الديوان الأسود) .

فقد روى فقهاؤنا الاعلام عن الامام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : (اذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الظلمة وأعوانهم ومن لاق لهم دواة ، أو ربط لهم كيساً أو مدّ لهم مدّة قلم فاحشروهم معهم)^(١) .

وروى علماؤنا المقدسون أيضاً عن الصادق عليه السلام قال : (من سوّد اسمه في ديوان ولد فلان حشره الله يوم القيامة خنزيراً)^(٢) .

١ - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال / الشيخ الصدوق / ص ٣٠٩ .

٢ - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال / الشيخ الصدوق / ص ٣١٠ .

الفتوى في المقاطعة القضائية :

وأفتى علماءنا الاعلام بعدم جواز التصدي للقضاء في الدولة الا شرعية خصوصاً في موارد تدعيم اركان تلك الدولة إلا في موارد اجازة الفقيه (ولي الأمر) لمصلحة عامة يراها تدخل ضمن خريطة تحركه في مناهضة الظالمين واجهاض حركتهم .

وأفتى العلماء المقدسون أيضاً بحرمة المرافعة لتلك المحاكم الا شرعية حتى في موارد تخليص الحق .

بل انهم أفتوا بعدم نفاذ حكم القضاء الا شرعي وان كان عادلاً . ولا بد - لأجل أجراء العدالة الشرعية - من حكم القضاء الشرعي وهو منحصر بما يفتي به علماء الحق في الواقعة لانحصار الحق فيهم .

بل ان كثيراً من الفقهاء أفتى : بعدم امضاء حكم القضاء الا شرعي وان كان الحكم عادلاً حتى في الحق العيني . فلو ان أحداً من العصاة ترفع الى المحكمة الاشرعية شاكياً شخصاً انه غصب داره وقامت البيئة وقضت الحكومة الاشرعية له على خصمه . فان اولئك الفقهاء لا يجوزون هذا الترفع ويعتبرونه معصية . وانما عليه ان يراجع محكمة العدل الالهية المنحصرة بفقهاء الاسلام .

فتوى المقاطعة بكل أبعادها :

ولم يسمح فقهاء الاسلام لاتباع مذهب الحق بالعمل في دولة الظالمين إلا في ظروف خاصة يحددها الفقيه بولايته . واما ابتداءً فلا يجيزون العمل في دولة الباطل، بل منعوا الشهادات عند سلطان الجور ، وبهذا حدوا من التعاون مع الظالمين .

وتسري المقاطعة حتى الى النفوس والقلوب فيحرم الفقهاء التعاطف النفسي مع الظالمين .

١٤.....حياة العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم

وتشمل حتى السلام والكلام وكل العلاقات الأخرى كالمعاملات والمعاملات وما تجري مجراها بحدود وضوابط فصلوها في محالها من الكتب الفقهية .

٢- المجابهة السياسية :

فقد أثبت التاريخ كثيراً من الثورات التي قام بها علماءنا المجاهدون ضد النظم اللا شرعية، وقد وفقوا أحياناً وفشلت ثوراتهم أحياناً أخرى، فهناك ثورة التنبك التي قادها آية الله العظمى الميرزا محمد حسن المجدد الشيرازي المتوفى سنة ١٣١٢ هـ، وثورة المشروطة التي قادها علماء أبرار منهم آية الله الشيخ الشهيد فضل الله النوري المستشهد سنة ١٣٢٦ هـ .

٣- المجابهة العسكرية :

وتقوم عند ظروف عدم استجابة النظم اللا شرعية لفتوى الفقهاء العدول واعلان الحرب عليهم مع وجود الناصر والعدة والعدد ، فيقوم علماءنا بالثورة المسلحة ضد الظالمين والكافرين وأبرز الامثلة لتلك الثورات المسلحة التي قام بها فقهاؤنا المجاهدون الثورة المسلحة التي قادها آية الله العظمى الشيخ جعفر كاشف الغطاء (وهو من أبرز تلاميذ العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم صاحب الترجمة) ضد الغزو الوهابي وحركته الضالة المضلة والحركة المسلحة التي دعا إليها آية الله العظمى المحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني لصد الغزو الروسي والانكليزي الكافر للبلاد الاسلامية ، وقد قتل شهيداً في ليلة حركته .

ويبقى الفقيه هو القائد الشرعي الذي يحدد شكل الحركة السياسية التي يقوم بها ضد الظالمين للدفاع عن المظلومين وتخليصهم من العدوان .

هذا كله مع حفظ الموقع الشرعي للفقيه كونه المرجع لتحديد وظيفة المجتمع المسلم والانسان المسلم .

ب - الجهاد العلمي

لقد جرت سنة البحث في تقسيم الجهاد العلمي الى قسمين :

أ - الجهاد العلمي النظري .

ب - الجهاد العلمي العملي .

الجهاد العلمي النظري :

تركزت أوجه النشاط العلمي النظري في النقاط المهمة الآتية :

١ - مواصلة البحث العلمي في شتى مجالات العلوم الاسلامية ، وخاصة مايقع في مجال الاستنباط للحكم الشرعي والعقائد الاسلامية ، ويتم ذلك من خلال الجهد الشخصي في هذا المجال .

٢ - الاهتمام بالكيان العلمي المتمثل بـ (الحوزات العلمية) وهي مجموع المدارس العلمية والمساجد التي تعتبر من أهم أماكن التدريس ، والاساتذة والطلاب والكتب الدراسية .

٣ - العطاء العلمي بالتأليف والتدريس والدراسة .

الجهاد العلمي العملي :

ويضم هذا القسم من الجهاد تحركين : اولهما: الجهد الذي يبذله علماءنا الاجلاء في بناء شخصية الطلاب الذين يحملون التراث الذي خلفه لهم أسلافهم

١٦.....حياة العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم

الصالحون بعبء حفظ العلوم الحقّة الواصلة عن أهل بيت العصمة والطهارة وإيصالها إلى الأجيال القادمة بأمانة تامة بمقدار الأمانة الكبيرة التي سلّمها إلينا الخلف الصالح .

فالعلماء مكلفون بوظيفة أعداد الطلاب المؤهلين لحمل هذه المسؤولية العظمى .

فهم يبحثون عن طلاب العلم المؤهلين الذين يملكون الاستعدادات واللياقات الذاتية لهذا الدور الضخم . وهم مسؤولون ببذل الجهد العلمي والعملية في تربية أولئك الطلاب علمياً وسلوكياً لينصلوا إلى المستوى العالي من العلم والعدالة اللتين تؤهّلان الطالب للتصدي لحمل المسؤولية العظمى .

وهم مسؤولون عن توفير الظروف المساعدة لأولئك الطلاب بالاستمرار في تحصيلهم العلمي بالشكل الممكن توفيره .

وثانيهما : الجهد الجبار الذي يبذله علماءنا المجاهدون في بناء شخصية الأمة من حيث العقيدة والعمل الصالح . فالعلماء هم المسؤولون عن عقيدة الأمة بتعليمهم الناس جماعة وأفراداً المبادئ الإسلامية الصحيحة وردعهم عن البدع والضلالات ، ودفع الشبهات عن الأذهان ، وبيان الحلال وحثّ الناس عليه ، وبيان الحرام ونهيهم عنه ، ويجمع كل هذه العناوين عنوان التبليغ الإسلامي وهو مهمة الأنبياء ﷺ الذين يبلغون رسالات الله ﷻ .

وعلى العلماء أن يبنوا الأمة بناءً ذاتياً استقلالياً يحصنها من الرضوخ للأجانب ، وقطع أيديهم عن استعمارها واستغلالها .

فيعلموا الأمة كيف تكون قادرة على إدارة شؤونها دون الحاجة إلى الأجانب ، بل يجعلونها متفهمة وقادرة على حكم نفسها بنفسها وحفظ ذاتها وخيراتها .

وقد وضحت جهود العلماء الأبرار في هذا المجال أن للشرعية المقدسة

طريقتها في العمل الصالح وحفظ الاستقلال وتربية الفرد والامة تربية صالحة في برنامج الهي سمي بـ (السير والسلوك) .

و - للأسف الشديد - قد عانى مفهوم (السير والسلوك) من محنة الخطأ في الفهم لدى طبقة من الأمة على طول التاريخ ، وتلخصت هذه المحنة بعزل هذا المفهوم عن حركته وقوته ؛ فعوض مفهوم (السير والسلوك) المبتني على قانون (الحركة) سواءً بمفهومها الاشرافي الذي طرحه السهروردي وابن عربي المجسد لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ أو بعنوان (الحركة الجوهرية) الذي طرحه شيخ الفلاسفة صدر المتألهين المعروف بملا صدرا (رضوان الله تعالى عليه) .. بمفهوم غريب عنوانه الجمود والعزلة المعقدة والخمول الجاهل .. والى الله تعالى المشتكى .

فبينما يثبت السير والسلوك ان السالك يتحرك بسلوكه وسيره حركة نحو الصحيح منطلقاً من الذات بحركتها نحو الثابت والثبوت والمطلق وافناء المتحرك والمتغير والمقيد .. ومتعرضاً لمظاهر الحياة بالدفاع عن الاسلام والمسلمين ومحاربة الكفر والكافرين ، يأتي في المقابل المفهوم الغريب للسير والسلوك بادعاء انه يرمز الى اللأبالية وعدم الاهتمام بامور المسلمين وكل العناوين الجاهلية الداخلة تحت تلك الانحرافات .

ضرورة كتب الرجال :

وبعيداً عن التعرض للحديث عن كتب الرجال المهمة للبحث عن وثيقة الراوي وقبول روايته أو عدم وثاقته ورد روايته ، ومع الأهمية المطلقة لتلك البحوث القيمة الضرورية التي تدخل ضمن علوم الاستنباط للحكم الاسلامي الشرعي ؛ فاننا محتاجون ايضاً الى كتب رجالية تشرح أحوال علمائنا الأبرار الذين تقدموا الركب

فكانوا الطليعة الصالحة التي حملت الامانة من السلف الصالح وأوصلتها اليها نقية صافية .

وتتلخص الفائدة من هذه الكتب الرجالية فيما يأتي :

١ - البحث التاريخي بحفظ تراث ترتبط به تاريخياً ، فهو يشكّل الجزء المتقدم من حياتنا كافة ، فان حياة الامة عبارة عن تاريخها وحاضرها ومستقبلها . ولا يمكن لأمة ان تتخلى عن أي جزء من أجزائها الثلاثة ، فلا يمكنها وهي تعيش الحاضر ان تنسى ماضيها ، ولا يمكنها وهي تعيش الحاضر ان تنسى مستقبلها . فاننا ندرس علماءنا باعتبارهم جزءاً من حياتنا لا يمكننا ان نتخلى عنه بشئٍ الوسائل ..

فاننا والماضي والمستقبل كل واحد لا يتجزأ .

٢ - الوفاء لأولئك العظماء الذين قدموا حياتهم ووقتهم وآثروا بوقتهم وبراحتهم وهنائهم ولم يفكروا إلا بآمتهم فان الواجب المنطقي والذوق الانساني يفرض علينا شعوراً بالجميل - ان نتعرف على أولئك الأفذاذ المضحين وان نسجل مآثرهم وأعمالهم ، ونفاخر بتلك التضحيات التي قدموها من أجل العقيدة التي نحملها جميعاً .

٣ - الاستفادة من حياتهم عبرة أخرى ، خصوصاً انهم كانوا القدوة الصالحة لابائنا وأجدادنا ، ومازالوا في مقامهم المقدس ذلك في القدوة الصالحة لنا ، وسوف يبقون في ذلك المقام لأبنائنا والأجيال القادمة .

٤ - ابراز الدور القيادي الذي خاضه علماءنا في بناء الحضارة الاسلامية بحدودها الانسانية لا المعنى المدني؛ فان مما يؤسف له ما عاناه علماءنا الأبرار على طول التاريخ الذي عاشوه - إلا فترات قصيرة كصبابة الماء أو دون ذلك من المحنة السياسية والابعاد المقصود من قبل الحكام عن مسرح الحياة المدنية ،

والمشاركة في الحكم وإدارة شؤون البلاد والعباد ، مما سبب بالضرورة انحصار الدور العلمائي في الجانب الحضاري الانساني في بناء حضارة الانسان العقائدية والفكرية والشخصية الفردية والجماعية للمجتمع الاسلامي .

وانت خبير مع ما تقدم من الحديث بضرورة البحث في معرفة حياة علمائنا الابرار ، فلة اهتمام الباحثين في هذا المجال من التأليف المعاصر ، ولم يبق امامنا من الكتب المؤلفة في هذا المجال إلا تلك التي كتبت في عصر غير عصرنا يحتاج الى سبر اغواره وفهمه بروح جديدة وسليقة جديدة ولغة جديدة. فهذه دعوة مطروحة سابقة من قبل باحثين سبقونا في هذا الميدان وان الذين ولجوه قلائل وهذا مما يؤسف له . ونكرر نحن هذه الدعوة الملحة للأقلام العلمية القادرة على حمل هذه المهمة الالهية لتسجيل مفاخرنا ومن ثم نعتز بها ونحملها امامنا قدوة لاستمرارية طريق الحق الذي سار فيه سلفنا الصالح وتحملوا من أجله أشق الصعوبات والآلام وعانقوا الموت دونه ووصلوا الى الشهادة والقتل في سبيل الله تعالى .

والمنهج العلمي للبحث يفرض علينا حقيقة ان لعلمائنا أدواراً مختلفة في بناء الحضارة تعتمد على ذاتية كل شخص فهناك نقاط اشعاع قوية تظهر في شخصية علمية في مجال البحث العلمي وأخرى تظهر في (السير والسلوك) النظري أو العرفان العملي ، وأخرى في مجابهة الظالمين وحمل هموم الامة ، وقد تجتمع أكثر من خاصية في شخصية من شخصياتنا وكثير ما يحدث ذلك .

وعلى الباحث المنصف ان يجري في البحث في أحوال اولئك العظماء مجرى الانصاف فليشكر كل كمال لأي كان من علمائنا ، ولا يغبط أحداً حقّه ؛ فلا ينظر لمن هو دون الأعلى في درجة الكمال نظرة سلبية انتقادية، فيبخس جهده وجهاده . فالناس غير متساويين بالكفاءات واللياقات ؛ والخلق على مراتب شتى . والعقل حاكم بتحسين الحسن العقلي وان كان كمالاً ناقصاً بالنسبة الى ما هو

٢٠.....حياة العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم

أتمّ منه . فالكلّ مشكور على جهوده التي بذلها في طريق الله تعالى . وقد وردت النصوص الكثيرة التي تنهى عن سلوك طريقة انكار فضل الآخرين بتطبيق قاعدة التفضيل القائلة ببخس الناس اشياءهم مع وجود الأفضل .

ومن جملة تلك النصوص الشريفة مارواه في الكافي الشريف باسناد معتبر عن رجل من أصحابنا سراج وكان خادماً لأبي عبدالله عليه السلام قال : بعثني ابو عبدالله عليه السلام في حاجة وهو بالحيرة انا وجماعة من مواليه .

قال : فانطلقنا فيها ، ثم رجعنا مغتمين .

قال : وكان فراشي في الحائر الذي كنّا فيه نزولاً . فجئت وانا بحال ، فرميت بنفسي . فبينما انا كذلك اذا انا بأبي عبدالله عليه السلام قد أقبل .

قال : فقال : قد أتيناك ، أو قال : جئناك .

فاستويت جالساً ، وجلس على صدر فراشي ، فسألني عما بعثني له فأخبرته .

فحمد الله ، ثم جرى ذكر قوم ، فقلت : جعلت فداك إنّنا نبرأ منهم ، انهم

لا يقولون ما نقول .

قال : فقال : يتولونا ، ولا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم ؟

قال : قلت : نعم .

قال : فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا ان نبرأ منكم ؟

قال : قلت : لا ، جعلت فداك .

قال : وهو ذا عند الله ما ليس عندنا ، أفترأه أطرحنا ؟

قال : قلت : لا والله جعلت فداك ؟ ما نفعل ؟

قال : فتولوهم ، ولا تبرؤوا منهم .

انّ من المسلمين مَنْ له سهمٌ ، ومنهم من له سهمان ومنهم من له ثلاثة أسهم ،

ومنهم مَنْ له أربعة أسهم ، ومنهم مَنْ له خمسة أسهم ، ومنهم مَنْ له ستة أسهم ،

ومنهم مَنْ له سبعة أسهم ، فليس ينبغي ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ، ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ، ولا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الأربعة ، ولا صاحب الأربعة على ما عليه صاحب الخمسة ، ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة ، ولا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة ... الحديث) (١) .

وفي رواية أخرى رواها الكليني في الكافي الشريف باسناده عن شهاب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم أحدٌ أحداً» .

فقلت : أصلحك الله ، فكيف ذاك ؟

فقال : ان الله تبارك وتعالى خلق أجزاءً بلغ بها تسعة وأربعين جزءاً . ثم جعل الأجزاء اعشاراً فجعل الجزء عشرة أعشار ، ثم قسمه بين الخلق ، فجعل في رجل عشر جزء ، وفي آخر عشري جزء حتى بلغ به جزءاً تاماً ، وفي آخر جزءاً وعشر جزءاً ؛ وآخر جزءاً وعشري جزء ، وآخر جزءاً وثلاثة أعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزءاً .

فمن لم يجعل فيه إلا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين . وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الاعشار وكذلك مَنْ تمَّ له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله عز وجل خلق هذا الخلق على هذا لم يلم أحدٌ أحداً» (٢) .

وفي رواية القراطيسي عن الصادق عليه السلام : «... فلا يقولنَّ صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي الى العاشر .

فلا تسقط من هو دونك ، فيسقطك من هو فوقك . واذا رأيت مَنْ هو أسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملنَّ عليه ما لا يطيق فتكسره ، فإنَّ من كسر مؤمناً فعليه جبره» (١) .

ومحصل مجموع الروايات المتقدمة ينص على عدم اسقاط فضل الآخرين لأنهم أقلُّ كمالاً من غيرهم . فاننا لو رأينا عالماً من العلماء له فضل في العلوم الاسلامية وجهاد مشهود ولكنه لم يثبت في الميدان السياسي أو فشل في التصدي لأمر سياسية فمن الخطأ نسيان فضله في المجال الأول الذي بان فضله فيه لفشله في الميدان الثاني .

نعم هو دون من ظهر فضله في المجالين ، ولا اشكال في ذلك . وبذلك تظهر خطأ طريقة بعض المقيمين لجهود الآخرين وخصوصاً السلف الصالح من علمائنا ، فيتهم اولئك الذين لم يتصدوا للعمل السياسي - مثلاً - بالتخلف وعدم الفائدة من وجودهم ، أو يعتبر اولئك السالكين مسالك تهذيب النفس انهم لا فائدة من وجودهم للمجتمع ؛ ولولا ازدياد مساحة اولئك المنتقدين عدداً بالنسبة ؛ ووجوب بيان الخطأ المانع من معرفة الحق ، لما تصديت لذكرهم ، ولكن مع ذلك فان الخطأ في تقييمهم نشأ من قضيتين :

أولاهما : ما تقدم بيانه انهم يفترضون بالعلماء ان يبين فضلهم في كل الميادين العلمية والعملية . وهذا هو مورد النقاش المتقدم .

ثم انَّ دعواهم بأن اولئك لا يخدمون الامة والمجتمع لا وجه لها من الصحة ضمن مسار التقييم العلمي فان الفائدة غير مشخّصة بوجهة عمل واحدة ، وانما هي وجهات مختلفة ، وقد صحح الكتاب الكريم ذلك بقوله تعالى ﴿وان سعيكم لشتى﴾ . وحتى اولئك السلاك الصامتين فان نفس وجودهم هو تعليم وتربية للآخرين ،

وكم رأينا من الناس الذين اهتموا على أيديهم عن طريق الحب . فان ولايتهم على القلوب حرّكت عواطف اولئك فأحبوهم ، وأحبوا ان يقتدوا بهم ، وهذا أحد تطبيقات معنى الحديث الشريف (كونوا لنا دعاة صامتين) أو (كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم) .

وثانيهما: ان يحكموا على الآخرين من خلال خلفيات تفكيرهم . وهذا بعيد كل البعد عن البحث الموضوعي، فان الحكم سوف يكون في هذه الصورة معد سابقاً دون دراسة للقضية المرفوعة . باعتبار ان المقيّم يحكم على القضية من وجهة نظره . وقد تكون وجهة نظره هو نفسه التي يحكم بها خاطئه .

فليست آراؤه ضرورية بديهية ، وانما قابلة للنقاش كبقية الأفكار . اما وان يفترض بان آراءه من الصحة بمستوى عدم امكان مخالفتها للواقع فهذا شيء غير مقبول .

وبطبيعة الحال فلكل انسان وجهته الخاصة التي يعتز بها ، فالسياسي يهتم بالأمور السياسية ومن خلالها يحكم على الآخرين، والفقيه الباحث يهتم بهذا الجانب من البحث والعلاقة وطيدة طردية مع كل ما يخص اختصاصه وهكذا بالنسبة الى الأديب ، وهو ما ينطبق تماماً على كل هادٍ ومختص في شتى مجالات الحياة والتفكير .

وعليه فمن الخطأ ان تنصب الاحكام قطعية مع انها ابتدأت بخلفية ذاتية ، وانما الشرط الاساس في المقيم ان يبني تقييمه على اساس علمي خال من الدوافع الذاتية ، بل يتم على أسس موضوعية مجردة بالمقدار الذي يوصل ذلك التجرد الى الحقيقة .

يبقى ان نذكر الميزان المقيّم طبق الرؤية الاسلامية ليتّم للباحث الاسلامي المنصف تشخيص الاحكام على ضوء القاعدة البينانية العقائدية لتحديد قيمة

الشخصية الاسلامية .

ومن بديهي القول ان العقيدة الاسلامية آثرت صبّ بنيتها على الفكر الغيبي والعلاقة بالله عزّوجلّ ؛ وبذلك فبنظر الغيب وبرؤية السماء ان شخصية أيّ انسان تحددها علاقته واهتماماته بالغيب والسماء ، فكلما كان الانسان قريباً الى الله تعالى ، كان - بالنتيجة - أعلى درجة من درجات الكمال ؛ وكان من السابقين في نتائج التقييم . وتنطبع القرابة الإلهية والقرب الرباني للانسان الى الله تعالى في جميع جوانب حياته سواء الفكرية منها وطريقة فهمه للحياة وللوجود وللدنيا وللآخرة.. والسلوكية في عبادته وخلوته مع نفسه واداء الفرائض والمندوبات الشرعية ، وتطبيق أحكام الشريعة في علاقاته مع عائلته وأهله ووالديه وجيرانه ومجتمعه وكل شيء . فان الشريعة لم تترك أمراً بلا حكم ، وبقول المعصوم عليه السلام كما في المأثور: «ما من واقعة إلا والله فيها حكم» .

وأما أعمال الشخصيات الاسلامية ونشاطات العلماء الأفذاذ وغيرهم من الوجوه الطيبة للمجتمع الاسلامي فانها خارجة عن المعنى الحقيقي لعمق شخصية الانسان ، ولا تعبر في الواقع عن حقيقته وشخصيته ؛ وانما غاية ما تشير اليه تلك النشاطات والأعمال الى دور تلك الاعمال في تطور وتقدّم الأمة ، والاستفادة من دراستها في استخدام تلك الوسائل الناجحة في ادامة عجلة تطورها ، مع دراستها في صفحات التاريخ كتاريخ تفتخر به الأمة .

اما انها - في الواقع - لا تحدد الخط البياني لشخصية الشخصية الاسلامية . لأن الخط البياني - كما تقدّم بيانه - في التقييم منحصر في قرب الانسان وبعده عن الله تعالى .

وعلى الانسان المسلم ان يطبق هذا الميزان بدقة . فقد يكون انسان كثير النشاطات والتأليفات والأعمال ، ولكنه واقعاً بعيد عن الله تعالى . فمثل هذا الانسان

سوف يسقط بالميزان حتماً .

وقد يكون في المقابل انسان قليل التأليف وضعيف النشاط السياسي والاجتماعي ولكنه قريب الى الله عزوجل ، فمن الحتم نجاح هذا العبد الصالح . كل ذلك صحيح مع لحاظ القاعدة المرجعية في تصحيح سلوك كل منهما ، فالمرجع الشرعي في تحديد ان يفعل ، وان لايفعل ، هو ان يكون موقف ذلك الانسان مبيناً على الاساس الشرعي والالهي في ان يكون الانسان اما معصوماً أو يأخذ تكليفه ووظيفته - مباشرة - من المعصوم ، او يكون مجتهداً قد جدّ وسعى في تحصيل ملكة الاجتهاد وشروطه ، وهياكل مستلزمات استنباط المسألة الشرعية مادة وهيئة ؛ أو يكون مقلداً لمجتهد جامع للشرائط مع لحاظ الاحتياط في فهم المسائل العقائدية والحكم على القضايا الجزئية الشرعية .

ولأننا ما دمنا في الحديث عن مباني التقييم الصحيحة فمن اللازم علينا ان نذكر الموضوعية في التقييم العلمي حيث أنها مرتبطة ارتباطاً لازم غير منفك بالمبادئ العقائدية لنفس المقيّم ؛ فلو كان المقيّم من أصحاب الفكر المادي فبالنتيجة سوف تكون تقييماته منبثقة ومبينة على قواعد ذلك الاعتقاد المادي .

ولو كان الانسان المقيّم الهياً فهو يحكم على القضايا والشخصيات من ايمانه بالغيب ومبادئه وقوانينه ؛ وهكذا الفرق بين الصوفي في الحكم وبين المبتذل في التفكير والأخلاق ، وسوف تصح القاعدة الكلية في جميع الصور والمذاهب .

وعلى ضوء تلك الكليات نحاول ان نسلط الضوء على شخصية العلامة الأوحد آية الله العظمى السيد محمد مهدي بحر العلوم الذي عاش بين (١١٥٥ - ١٢١٢) للهجرة النبوية ، وكان له دوره الفاعل في تلك السنين الحرجة من تاريخ الامة .

وعندما ندرس حياة العلامة بحر العلوم فاننا نجد ان امتداد اعماله يصل الى

أجيالنا المعاصرة ، وتظهر تأثيرات شخصيته في عصور جاءت وعاشت بعد وفاته . وبطبيعة الحال فان مهمة السيد بحر العلوم - باعتباره عالماً من علماء الامة الاسلامية - تختص بالجانب التربوي للانسان الفرد والمجتمع ، وتثبيت علاقاته الحياتية الخاصة والعامة سواء ما ارتبط منها بالغيب أو ما تعلّق منها بالشهادة ؛ وكذلك فان دور العلماء الأساس يقوم بحفظ الدين من الضالين والمنحرفين وصيانته من التلاعب الجاهلي في الزيادة والنقيصة .

أضف الى ذلك دور العلماء في محاربة العدو الكافر للدين وللمسلمين . ومن خلال هذه الأسس الواقعية تتضح معالم أعمال السيد بحر العلوم التي خلدت عبر أجيال عاصرت ظروف مختلفة وسياسات خارجية وداخلية متناقضة . ويبرز قوة شخصية (السيد بحر العلوم) بقاء ذكره ، واثراً اسمه في نفوس المؤمنين بعد كل هذه السنين ، وكأنه عاش بين ظهرائي الامة ، ولم يكن يباعد عنها هذا الزمن الطويل .

وأبرز ما عرف عن السيد (عليه السلام) بين الناس تشييده وتحديدته للمقامات الدينية في العراق والحجاز ، وظهور الكرامات وخوارق العادات على يديه وقد تناقلها الناس بكثرة من عصره الى عصرنا الحاضر حتى صارت علماً منحصراً به .

وكذلك لقاءاته ببقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه) . وسوف تجد - ان شاء الله تعالى - لكل من هذه العناوين بحثاً مفصلاً في خلال الكتاب بمقدار ما يسمح به المجال والوقت وما يتناسب مع الموضوع بلحاظ تجنب الاطناب أو الايجاز المخل .

ونظراً لضرورة عرض تلك الشخصيات الدينية على الشباب المؤمن ليكونوا قدوة وأسوة ؛ وضرورة شرح حياة أولئك الأفاضل بلغة أقرب ما تكون الى نفوس الشبيبة فقد كتبت سابقاً مجموعة أبحاث (طبع بعضها) حول عناوين من

الشخصيات الاسلامية العلمائية التي عاشت في الغيبة الكبرى . وكنت أرى ضرورة الكتابة عن دور العلماء في عصر الغيبة ، واني على يقين ان لكل قرن من ماضينا رجالاً أفاضاً حملوا لواء هذا الدين الحنيف ودفعوا عنه أعداءه ، وكان لهم دور ايجابي مختص بعصرهم ومجتمعهم كما ان لهم دوراً أكبر مؤثر على تاريخ الرسالة وايصالها صافية نقية الينا ، بل على تاريخ الانسانية عموماً ، كما كان لكثير منهم دور كبير (وقد يكون أوحده) في الدفاع عن المسلمين وحفظ استقلالهم .

وقد صدر سابقاً (ملاحم عامة عن حياة العلامة الحلي) و (الزهر الارجواني في حياة العلامة الثاني السيد هاشم البحراني) و (أضواء من حياة الشيخ جواد التبريزي الملكي) و (حياة الشيخ النراقي) ويعدّ هذا البحث احدى تلك الحلقات في البحث وسميته بـ (اللؤلؤ المنظوم في حياة العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم) عسى ان أكون قد وفقت في هذه المهمة الصعبة ، راجياً من الله تعالى التوفيق والقبول وان يجعله ذخيرتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وهو حسبي ونعم المولى ونعم النصير .

وقبل ان أنهي هذه المقدمة أحببت ان اسجل الملاحظات التالية حول البحث :

١ - درست حياة السيد بحر العلوم من وجهات مختلفة ولكن لايعني ذلك انني استطعت استيعابها أو التعرّض لكل التفاصيل المتعلقة بها ، ولذلك فاني أثبت في هذه الملاحظة اني استخدمت الايجاز بالبحث مع مراعاة الاهتمام بذكر أمور جزئية سجّلها المؤرخون في حياته ، لأنها مؤثرة في فهم تاريخه وشخصيته .

٢ - حاولت ان أنقل من المصادر النصوص بما هي إلا ما نقلته عن المصادر الفارسية حيث قمت بنقلها من اللغة الفارسية الى العربية بالمعنى ، وقد أوجز بعض النصوص واختصرها لبعض الأسباب الموضوعية ، وليس ضرورياً ان أشير بالهامش،

لذلك فقد اشير في الهامش وقد اترك الاشارة اعتماداً على هذه الملاحظة التي ذكرتها في المقدمة .

٣ - واثبت في هذه المقدمة ايضاً ان هناك مصادر مهمة جداً عن شخصية السيد بحر العلوم لم تقع بأيدينا لأنها محبوسة في العراق الحبيب المظلوم ، ولذا فاني أتوقع للبحث تغييراً وزيادة فيما لو حصلنا على تلك المصادر ، فابقي البحث للتاريخ عسى ان نوفق للحصول على تلك المصادر وادخال ما فات البحث من جزئيات تثري هذا البحث .

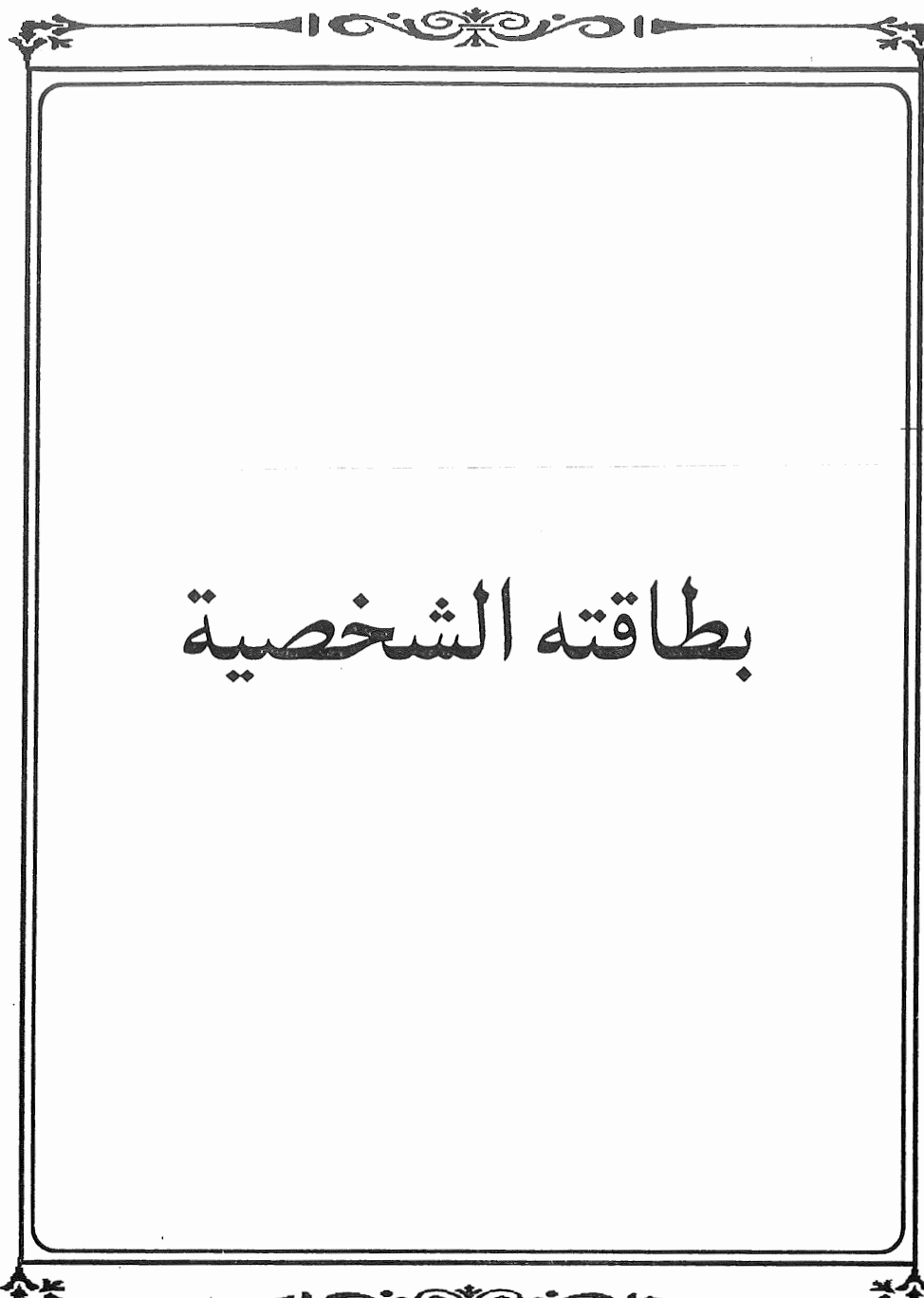
٤ - كتبت بحوث هذا الكتاب في ظروف صعبة جداً تمرّ على شعبنا المظلوم في العراق ولذلك فقد كتب في أوقات متفرقة ، داعياً المولى تبارك وتعالى ان يأخذ بيد هذا الشعب المظلوم ويخلصه من مآسيه العدوانية وينصر مجاهدينا في داخل العراق ويعجل بسقوط الطاغية صدام التكريتي واقامة حكم الاسلام على أراضي ومقدسات اهل البيت عليه السلام .

وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين .

قم المقدسة

عشّ آل محمد عليه السلام

١٥ شعبان ١٤١٢



بطاقته الشخصية

بطاقته الشخصية

اسمه الشريف :

اختلف المؤرخون في اسمه الشريف ، فبعضهم ذكره مركباً (محمد مهدي)^(١) . وآخرون ذكروه تحت عنوان (مهدي)^(٢) . وهذا متعارف بين الناس باستخدام الاسماء المركبة بالحذف والاضافة .
ويحصل من المجموع - كما هو المقطوع به - ان اسمه الشريف مركب (محمد مهدي) .

نسبه الشريف :

السيد محمد المهدي ابن السيد مرتضى ابن السيد محمد بن السيد عبد الكريم ابن السيد مراد ابن السيد شاه اسد الله ابن السيد جلال الدين الأمير^(٣) ابن السيد الحسن ابن السيد مجد الدين ابن السيد قوام الدين ابن السيد اسماعيل ابن السيد عباد الدين ابن السيد ابي المكارم ابن السيد عبّاد بن السيد أبي المجد ابن السيد عبّاد ابن السيد علي ابن السيد حمزة ابن السيد طاهر ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد أحمد^(٤) بن السيد ابراهيم الملقّب بـ (طباطبا) ابن السيد اسماعيل

١ - الكنى والألقاب / للقي / ج ٢ ص ٥٩ - قصص العلماء / للتكناني / ص ١٦٨ - مقدمة الفوائد الرجالية / ص ١٢ - وحيد بهبهاني / للدواني / ص ١٧١ ، وأغلب من ترجم له .
٢ - المستدرك / للنوري / مج ٣ / ص ٣٨٣ وتحفة العالم / ج ١ ص ٣٠٠ وغيرهما .
٣ - في المستدرك (ابن السيد جلال الدين بن أمير ابن الحسن) .
٤ - سقط من المستدرك .

الديباج ابن السيد ابراهيم الغمر^(١) ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي ابن أبي طالب عليه السلام^(٢) .

أبوه (رضي الله تعالى عنه) :

«كان عالماً جليلاً فاضلاً نبيلاً»^(٣) «وكان عالماً ورعاً تقيّاً صالحاً باراً»^(٤) .

«نشأ السيد مرتضى في كربلاء نشأة علمية على أيدي علمائها العظام ، وأخذ يتردد على النجف ويمتاز من علومها الفياضة وما ان انقضت أيام شبابه في العراق حتى غادرها الى بلاد أبيه (بروجرد) في ايران ، فبقي هناك مرجعاً دينياً كبيراً ورئيساً اجتماعياً غير منازع مدة من الزمن .

ورجع الى النجف الأشرف سنة ١١٩٩ هـ فاحتفى به أهل النجف .. وعقدوا له المهرجانات والنوادي الترحيبية ، واثال عليه شعراء عصره يزفون البشرى بقدمه الى نجله سيدنا المهدي عليه السلام^(٥) .

اما مكان مولده فقد وقع الخلاف فيه ، وجاء في مقدمة (الفوائد الرجالية) انه :
(ولد في النجف الأشرف على الأصح)^(٦) .

١ - في المستدرک (بن ابراهيم بن العمر ابن الحسن) وهو خطأ بين عند جميع النسابه .

٢ - في تقديم الفوائد الرجالية : ج ١ / ص ٢٤ / بعد ذكر هذا النسب الشريف :

«هذه السلسلة الذهبية من النسب العلوي المشرق وجدت بخط سيدنا بحر العلوم عليه السلام في بعض آثاره المخطوطة لدى أسرته الكرام ، ولقد ذكر هذا النسب كل من ترجم للسيد أو لأحد أفراد أسرته) انتهى . وذكر نسبه العلامة السيد جعفر بحر العلوم في كتابه القيم / تحفة العالم / ج ١ / ص ٣٠٠ : (أنهي نسبي الى الحسن بن الحسن عليه السلام هكذا : جعفر بن محمد باقر بن علي بن رضا بن مهدي بن مرتضى ...) وساق النسب الشريف المتقدم بلا اختلاف بما ذكرناه في المتن .

ولا اشكال ان مافي المستدرک خطأ من النسخ ، وهكذا ما في كتاب (وحيد بهبهاني) فانه نقل

النسب الشريف عن المستدرک على ما يبدو .

٢ - أعيان الشيعة / ج ١٠ / ص ١١٩ .

٤ - روضات الجنات / للخوانساري / مج ٧ ص ٢٠٣ .

٥ - مقدمة الفوائد / ج ١ / ص ٢٦ باختصار .

٦ - مقدمة الفوائد / ج ١ / ص ٢٦ .

ولعلّ منشأ الخلاف جاء ممّا قاله ولده السيد محمد مهدي بحر العلوم على ما نقله عنه السيد الأمين في الأعيان قال :

«قال ولده بحر العلوم في بعض المجامع التي رأيناها بخطه : تاريخ مجيئ الوالد من ايران سنة ١١٩٩ ، وتاريخ وفاته سنة ١٢٠٤»^(١) .

فيظن حينئذٍ ان مجيئه الى النجف كان في سنة ١١٩٩ .

وتزول هذه الشبهة بما ذكر في مقدمة الفوائد ان السيد المرتضى ولد في النجف الأشرف كما عرفت وبعد اتمام تحصيله سافر الى بروجرد للقيام بوظيفته الدينية ثم : «رجع الى النجف الأشرف مسقط رأسه سنة ١١٩٩ فاحتفى به أهل النجف بعامة طبقاتها ... واثال عليه شعراء عصره يزفون البشرى بقدمه المبارك الى نجله السيد المهدي عليه السلام ؛ فمن ذلك قصيدة السيد أحمد العطار البغدادي المتوفى سنة ١٢١٥ هـ مطلعها :

بشرى فبدر سماء المجد قد طلعا ونور شمس نهار السعد قد سطعا
... الخ^(٢) .

فيتبين ان رجوعه ذاك كان من سفره الى ايران ، ولم يكن أول سفره الى العراق ؛ ويدل عليه اضافة الى ذلك :

أولاً : انك سوف تعرف بما لا خلاف فيه ان مولد العلامة بحر العلوم عليه السلام كان في العراق وبحضور والده .

وثانياً : ما ورد بالشعر ، منه قول العطار :

وليبتهج وله البشرى برجعته التي بها غائب الأرواح قد رجعا^(٣)

١ - الأعيان / ج ١٠ / ص ١١٩ .

٢ - مقدمة الفوائد / ج ١ / ص ٢٦ .

٣ - مقدمة الفوائد / ج ١ / ص ٢٦ .

فهو تصريح بانه قد رجع بعد رحلة .

وعلى كل حال فلم تطل مدة بقاءه بجوار حرم سيد الموحدين أكثر من خمس سنين حيث وافاه الأجل سنة ١٢٠٤ هـ في كربلاء^(١) ، وصلى عليه ولده المهدي^(٢) ودفنه في جوار جدّه الحسين عليه السلام في الرواق المطهر مما يلي قبور الشهداء (سلام الله عليهم)^(٣) .

وقد رثاه الشعراء ، منهم معاصره سيد الشعراء والأدباء السيد ابراهيم العطار الحسنی بقصيدة منها قوله :

أرأيتَ هذا اليوم ماصنعَ الردى بدعائم التقوى وأعلام الهدى
انظر الى شمل المكارم والعلی من بعد ذاك الجمع كيف تبددا
ميت له بكت المفاجر والعلی ونعته أندية السماحة والندا^(٤)
ومن تاريخها :

ان رمت تاريخ الشريف المرتضى فهلم أرخ قد قضى علم الهدى^(٥)

أخوه السيد جواد الطباطبائي :

(لم يخلف سيدنا المرتضى سوى ولدين وبنثاً واحدة : السيد محمد مهدي بحر العلوم وهو صاحب الترجمة، والسيد جواد المتوفى سنة ١٢٤٨)^(٦) .
وقال عنه السيد الخوانساري صاحب الروضات :

- ١- أعيان الشيعة / مج ١٠ / ص ١١٩ - مقدمة الفوائد / ج ١ / ص ٢٧ - الكنى والألقاب / ج ٢ / ص ٦٢ - ريحانة الأدب / ج ١ / ص ٢٣٤ .
- ٢ - مقدمة الفوائد / ج ١ / ص ٢٧ .
- ٣ - الأعيان / مج ١٠ / ص ١١٩ - مقدمة الفوائد / ج ١ / ص ٢٧ .
- ٤ - الكنى والألقاب / ج ٢ / ص ٦٢ .
- ٥ - مقدمة الفوائد / ج ١ / ص ٣٠ .
- ٦ - مقدمة الفوائد / ج ١ / ص ٣٠ .

«المحتشم العماد ، والمحتشد له أسباب العزّ والمنعة من كل واد ، معمر الطائفة ومعظم الأفراد ، أجود الأجواد ، وأعود الأعواد ، ومدار الشريعة في ذلك المهاد ، أعني سيدنا المجواد، بن المجواد الآقا سيد محمد الجواد حشره الله مع أجداده الأمجاد الى حيث كان يخضع لهيبته ابناء الملوك ويفزع من خشيته أبطال الأكراد والتروك ... الخ»^(١).

شقيقته :

(فقد كانت من ذوات الفهم والقدسية ، وريبة علم وأدب وشرف وتقوى .
تزوجها العالم الجليل السيد أحمد القزويني المتوفى سنة ١١٩٩ هـ أحد تلامذة السيد بحر العلوم ...
وتوفيت في النجف الأشرف . ودفنت فيه سنة وفاة والدها المرتضى ١٢٠٤ هـ بعد وفاة أبيها بأشهر)^(٢).

قال الشيخ النوري في المستدرک :

«أخت السيد الأجل بحر العلوم أم النور الباهر السيد باقر طاب ثراه من النساء العابدات العارفات المشهورات بالورع والعقل والديانة .

ومما اشتهر من كرامات بحر العلوم وذكره الفقيه البارع المعاصر الشيخ طه نجف دام تأييده في رسالته في أحوال الحبر الجليل آية الله الشيخ حسين نجف رحمته الله انها كانت مريضة في أيام السيّد أخيها المعظم فعادها ثم قال لها : لاتخافي من هذا المرض فانك تعافين ثم تحظين بشيء أتمنى أن أحظى به فلا أوفق له .

فقال له : أنت أنت ، وتقول هذا؟! فما هذا الشيء ؟

فقال لها : أنا اذا متّ لم يصل عليّ الشيخ حسين ، وانت اذا متّ صلّى عليك .

فكان كما قال) (١).

ثم قال رحمه الله تعالى :

.. أما سبب عدم صلاة الشيخ عليه فقد مرّ في ترجمة الاميرزا مهدي الشهرستاني من مشايخ صاحب المستند؛ واما اخته فانها توفيت في عام الطاعون ، وكان الشيخ يومئذ حبيس بيته لشدة كبره وعجزه ، فلما توفيت لم يبق في النجف أحد إلا وحضر جنازتها ، وصار البلد ضجّة واحدة ، ولما سمع الشيخ النياح والصراخ سأل عن السبب فلم يكن أحد في بيته يجيبه الى ان جاء السقاء وأتى بالماء ، فسأل منه ، فقال: توفيت أخت السيد .

فلما أخبره ، قال : احملوني ، واخرجوا بي اليها حتى أصلي عليها .

فحملوه على دابة السقاء وأتوا به اليها فصلّي عليها قدس الله تعالى أرواحهم) (٢).

فاخته هي ام السيد محمد باقر القزويني صاحب الكرامات الباهرات ورثاها السيد أحمد العطار البغدادي وأرخ وفاتها بقوله :

عزّت ، فعزّ الصبرُ من بعدها	عزّ على الاشراف فقدان من
برّح بالمجد جوى فقدها	هدّ قوى الفخر أساها وقد
واحد آل المرتضى، فردها	وكيف لا ، وهي ابنة المرتضى

١- المستدرک / ج ٣ / ص ٤٠١ .

٢- المستدرک / ج ٣ / ص ٤٠١ .

ويبدو ان وفاة العلوية كانت في حياة أخيها السيد بحر العلوم لأنها كما تقدم قد توفيت بعد وفاة أبيها بعدة أشهر، بينما بقي أخوها السيد بحر العلوم بعد أبيها عدّة سنوات . ولعلّ سنة الطاعون المشار إليها هي السنة التي سافر فيها السيد بحر العلوم الى خراسان وحصل على لقب (بحر العلوم) . فيلزم ان يكون اللقب متأخراً له بينما سوف يأتيك ان زمن سفر السيد الى خراسان كان مبكراً .

فتبقى سنة وفاة العلوية أخت السيد مجهولة ولعلها توفيت بعد السيد بفترة طويلة خصوصاً ان الشيخ النوري في المستدرک يقول ان الشيخ حسين كان حبيس بيته لشدة كبره وعجزه ، بينما كان قوياً عند وفاة السيد بحر العلوم .. والله تعالى أعلم .

شقيقة المهدي مهدي أهل الحق هاديها إلى رشدها
ومَنْ هو الغرّة من جبهة العلّياء والدرة من عقدتها
قد حكم الله بخير لها وزادها سعداً إلى سعدتها
إذ حطت الرجل بأحمى حمى به انيلت منتهى قصدها
وحين حلّت في حمى المرتضى أرخت : لا ذت بحمى جدّها

امهاته :

يمتّ السيد بحر العلوم بالصلة إلى عدة عوائل وشخصيات علمائية مهمة من امهاته .

١ - فعمته (اخت أبيه السيد المرتضى) زوجة الاستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني رحمته الله .

٢ - وأم السيد المرتضى (اي جدّة السيد بحر العلوم) بنت المقدس العلامة الأمير أبي طالب ابن العلامة الأمير أبي المعالي الكبير .

٣ - وأمّ الأمير أبي طالب بنت المولى محمد صالح المازندراني شارح أصول الكافي وروضته للشيخ الكليني أعلى الله تعالى مقامه .

٤ - وأمّها هي عالمة الفاضلة آمنة بگم بنت العلامة المجلسي الأول المولى محمد تقى ، فهي أخت العلامة المجلسي الثاني المولى محمد باقر صاحب كتاب بحار الأنوار وغيره ^(١) .

ابن اخته :

سبق وان ذكرنا ان اخته الجليلة هي أم النور الباهر السيد محمد باقر لقزويني رحمته الله . وكان له من الفضل الشيء الكثير، قال العلامة النوري :

١ - روضات الجنات / ج ٧ ص ٢٠٨ - وفي وحيد بهبهاني / دواني / ص ١٧٢ - وفي مقدمة الفوائد / ج ١ ص ٢٥ - ٢٦ .

«الأجل الأكمل السيد باقر القزويني ... صاحب سرّ خاله الطود الاشتم والسيد الأعظم بحر العلوم»^(١).

وقد نقل المحدث النوري (ره) عن الأجل الأكمل السيد مهدي القزويني قضية عجيبة في حصول عمه السيد باقر القزويني أعلى الله تعالى مقامه على تلك العلوم الكثيرة والأسرار الغريبة ، وقد كانت تلك القضية على شكل منام ورؤية مضمونها : أنه رأى في ليلة من الليالي ملكين نزلا عليه بيد أحدهما عدّة ألواح فيها كتابة ، وبيد الآخر ميزان . فأخذا يجعلان في كل كفة من الميزان لوحاً ويزنانهما ويقابلانهما ، ثم يعرضان الألواح المتقابلة عليّ ، فأقروها ... وهكذا الى آخر الألواح .. واذا هما يقابلان عقيدة كل واحد من خواص أصحاب النبي ﷺ وخواص أصحاب الأئمة عليهم السلام مع عقيدة كل واحد من علماء الامامية من سلمان وأبي ذر الى آخر الأبواب ؛ ومن الكليني والصدوقين والمفيد والمرتضى والشيخ الطوسي الى بحر العلوم خاله العلامة الطباطبائي ، ومن بعده من العلماء.

قال :

فاطلعت في ذلك المنام على عقائد جميع الامامية من الصحابة وأصحاب الائمة عليهم السلام وبقية علماء الامامية ، واذا انا محيط بأسرار من العلوم فلو كان عمري عمر نوح عليه السلام وطلبت هذه المعرفة لما امكنني الأحاطة بعشر معشار ذلك .

وحصلت هذه المعرفة من بعد ان قال الملك الذي بيده الميزان للملك الثاني الذي بيده الألواح : «أعرض الألواح على فلان ، فأتا مأموران بعرض الألواح عليه» . فأصبحت وانا علامة زماني في العرفان ؛ فلما انتبهت من النوم ، وصليت الفريضة ، وفرغت من تعقيب صلاة الصبح ، واذا بطارق يطرق الباب ، فخرجت الجارية ، فأتت اليّ بقرطاس مرسل من أخي في الدين المرحوم الشيخ عبدالحسين الأعسم فيه أبيات يمدحني فيها فاذا قد جرى على لسانه بالشعر تفسير المنام عليّ

الاجمال فقد الهمة الله تعالى ذلك :

واما أبيات المدح فمنها قوله :

تـرجـو سـعـادـة فـإـلـي الـى سـعـادـة فـإـلـك
بـك اخـتـتـام مـعـالـي قـد افـتـتـحـن بـخـالـك^(١)

ونقل الشيخ النوري (ره) عن العلامة الجليل السيد مهدي القزويني : انَّ عمَّه الأكرم كان يكره تقبيل الناس يده، ويمتنع عنه أشدَّ الامتناع ، وكان الناس يترقبون دخوله في الحضرة الشريفة الغروية لتمكنهم من تقبيل يده فيها لأنَّه كان فيها في حال لا يشعر بنفسه ، ولا يغيِّره شيء لاستغراقه في بحار عظمة الربِّ الجليل برويته آثار أعظم آياته عليه سلامه وسلام الملائكة جيلاً بعد جيل^(٢) .

ومن كراماته ما نقله المحدِّث النوري (ره) عن العلامة الجليل السيد مهدي القزويني قال :

كنت معه ﷺ في السفينة مع جماعة من الصلحاء وأهل العلم قافلين من زيارة أبي عبدالله عليه السلام فهبت ريح شديدة اضطربت بها السفينة وكان فينا رجل جبان فاضطرب اضطراباً شديداً ، فتغيَّرت حاله ، وارتعدت فرائضه، فجعل يبكي تارة ، ويتوسل بأبي الأئمة عليهم السلام أخرى ، والسيد قاعد كالجبل لا تحركه العواصف ، فلما رأى ما نزل به من الخوف والجزع قال : يا فلان مم تخاف ؟! ان الريح ، والرعد ، والبرق كلها منقادة لأمر الله تعالى ، ثم جمع أطراف عباءته وأشار بها^(٣) الى الريح كأنَّه يطرد ذباباً ، وقال قري .

فسكنت من حينها حتى وقفت السفينة كأنَّها راسية في الوحل^(٤) .

١ - تجد القصة في دار السلام / ج ٢ / ص ١٩٨ نقلناها بتصرف .

٢ - المستدرك / ج ٣ / ص ٤٠١ .

٣ - في المصدر : «ثم اجتمع أطراف عبائه وأشار به» ولعل ما أثبتناه هو الاصح .

٤ - القصة المذكورة في دار السلام / ج ٢ / ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، وفي المستدرك / مج ٣ / ص ٤٠١ / الطبعة الحجرية .

ونقل المحدث النوري عن السيد مهدي القزويني : انه زار مع السيد عليه السلام رجلاً من الصلحاء ؛ فلما أراد النهوض قال صاحب البيت : انّ لنا اليوم خبزاً جديداً أحبّ ان تأكل منه عندنا ؛ فاجابه ، فاحضر المائدة ؛ فلما أكل لقمة من الخبز رفع يده وامتنع من الأكل ، وقال : قد خبزته حائض ^(١) .

فتعجب الرجل ، وخرج ، واستكشف الحال ، فكان كما قال ، فأتي بخبز آخر فأكله ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ^(٢) . ونحن نقصر هنا على هذا المقدار من فضله وكراماته .

ابناؤه :

وقد أعقب ولدين وبنثاً واحدة تزوجها الحجة السيد محمد المجاهد ابن صاحب الرياض .

وأما الولدان : فأولهما السيد محمد (١١٩٧ - ١٢٠٠ هـ) توفي وهو ابن ثلاث سنين .

وكان لفرط حبّ السيد بحر العلوم لولده هذا أوصى ان يدفن معه .

ونقل في قصة وفاته : « ان السيد (ره) قصد السفر مرّة لزيارة سيد الشهداء عليه السلام وكان الوقت قائظاً شديد الحرّ . وعندما تهيأ للركوب على راحلته تعلّق الطفل بأطراف ثيابه وأراد الذهاب معه . فامتنع السيد من أخذه شفقة عليه من عناء الطريق . فبكى الطفل وقال لأبيه ما مضمونه (ان لم أذهب معك سوف لاتجدني عند رجوعك) .

فلم يعتن السيد بكلامه ؛ وسار موكبه الى الزيارة ، فمرض الطفل بعد أبيه وتوفي قبل رجوعه ؛ فلما أقبل السيد بعد أيام وأخبر بوفاة طفله العزيز انفجر بالحزن

١ - في المصدر (قد خبزته الحائض) ولعل ما اثبتناه أفسح .

٢ - القصة المذكورة في دار السلام / ج ٢ / ص ٢٠١ .

والبكاء والرثاء^(١) منها قصيدته التي يقول فيها :

عش ما تشاء فغاية الاحياء موت وما الدنيا بدار بقاء
وفيهما يقول وهو يصف حوار الوداع الذي جرى بينه وبين ابنه :
ينبي عن الأمر الخفي كأنما يلقي اليه الأمر بالايحاء
لو كنت شاهده لقلت محدث مستودع لسرائر الأنباء
لاينقضي عجبي له إذ قد نعى لي نفسه في لوعة وبكاء
إذ جاء يعدو من ورائي صارخاً متعلقاً من شجوه بردائي
قال اصطحبني حيث تذهب انني من بعد نأيك لست في الاحياء
اشفقت من عنف المسير ومن أذى حرّ الهجير وشدة الرضاء
فتركته والنفس موقنة بما حكم القضاء به من الامضاء

وثانيهما : السيد محمدرضا (١١٨٩ - ١٢٥٣هـ) :

عالم كبير وفقهه جليل من أعلام وقته .. ولد في النجف ... ونشأ على والده
نشأة عالية ، فقرأ أوليات العلوم ، ثم حضر على أبيه وعلى الشيخ الأكبر جعفر كاشف
الغطاء وغيرهما من الأكابر حتى سما في الفضل وحاز مكانة عالية في الفقه والأصول
والحديث والرجال ، وبرز بين تلامذة والده وأفاضل عصره مشاراً اليه بالنباهة
والخبرة والبراعة وسعة الاطلاع ، وكانت له في خصوص الفقه يد طولى ، وقدم
راسخة كما تدل عليه آثاره فيه فقد جاءت حاوية للأقوال والأدلة مشتملة على
تحقيقات فائقة وتدقيقات رائعة ... ظهر رسمه بين علماء عصره الأعلام وأصبح في
مصافهم ومن مقدمي رجال الدين والمدرسين ، ورأس فكان مهاباً اسمه مسموع
الكلمة محبوباً عند أهل الفضل لصلاحه وتقاه ... ترك آثاراً كثيرة منها (شرح اللمعة)
في عدة مجلدات ، و (شرح الشرايع) في عدة مجلدات^(٢) .

١ - نقلناها بتصرف واختصار من مقدمة الفوائد / ج ١ / ص ١٢٧ .
٢ - نقلناها بتصرف واختصار من الكرام البررة / ج ٢ / ص ٥٧١ - ٥٧٣ .

صهره :

تقدم ذكر السيد محمد الطباطبائي المعروف بالمجاهد انه كان صهر العلامة السيد بحر العلوم على ابنته الوحيدة .

ويعرف السيد المجاهد بصاحب المناهل تلمذ على يد والده السيد علي صاحب (الرياض) ، وقد تلمذ مدة على يد السيد بحر العلوم . وعنده اجازة من والده ومن السيد بحر العلوم ومن الشيخ جعفر^(١) ، وكان له مقام رفيع عند الناس ، حتى روي من حسن اعتقاد الناس بالسيد المجاهد انه توضأ في حوض مسجد (شاه) قزوين ، فأخذ أهل تلك القرية جميع الماء الذي كان في ذلك الحوض الذي توضأ منه السيد المجاهد للتبرك والاستشفاء بفترة قصيرة جداً^(٢) .

وقد كان السيد مقيماً في كربلاء المقدسة وبعد هجوم الوهابيين على هذه البلدة المقدسة والاغارة على أهلها وهتك الحرمات والمقامات الشريفة ، رغب السيد المجاهد عن المقام فيها وسافر الى اصفهان وبقي فيها ثلاثة عشر سنة يدرس ، وقد رجع الى كربلاء بعد وفاة والده الأجل وقد انتهت اليه رئاسة عامة المسلمين وبلاد الاسلام وكان السلطان فتح علي شاه مخلصاً له معتقداً به ومطيعاً له في جميع الأمور ، وعند استيلاء الروس على بلاد المسلمين عرض السلطان الموضوع على سماحة السيد محمد وأخبره بأن الكفار قد تغلبوا على بلادنا وتأمروا فينا وأخذوا أطفالنا الى معلمهم يعلمونهم دينهم وعقائدهم وطريقتهم وشريعتهم ، وقد هتكوا حرمة القرآن والمساجد وجميع شعائر الاسلام .

عند ذلك أصدر سماحته حكم الجهاد وتحرك بنفسه مع كثير من العلماء والمتدينين بهذا الاتجاه لمحاربة الكفار ، ولكن - ولكل أسف - نظراً لتقصير

١ - قصص العلماء / ص ١٢٩ .

٢ - تجد القصة في ريحانة الأدب / ج ٣ ص ٤٠١ - وفي هدية الاحباب ص ١٨٣ - وفي قصص العلماء /

المسلمين تمكن الروس من التغلب عليهم ، فرجع سماحته الى قزوين ، وقد فكّت ألسنة المنافقين وارتدّ ضعاف المسلمين ، مما أدّى الى دخول الحزن والهَمّ على نفسه ومرض وتوفي في هذا السفر ونقل جسده الطاهر الى كربلاء المقدسة ^(١) .

مولده الشريف :

(ولد في كربلاء قبيل الفجر من ليلة الجمعة في غرة شوال سنة ١١٥٥ هـ) ^(٢) .

وقد أرخ تاريخ ولادته :

(لنصرة آي الحق قد ولد المهدي) ^(٣) .

وذكر في تراجمه ان والده الماجد السيد المرتضى رأى ﷺ ليلة ولادته ^(٤) ان مولانا الرضا عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل الصلاة والسلام أرسل شمعة مع محمد

١ - قصص العلماء / ص ١٢٨ ترجمناه بتصرف واختصار - وكذا في ریحانة الأدب ج ٣ / ص ٤٠١ .

٢ - مقدمة الفوائد / ص ٣١ - المستدرک ج ٣ ص ٣٨٣ - قصص العلماء ص ١٦٨ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٥٩ - روضات الجنات ج ٧ ص ٢٠٣ .

وقد أخطأ الميرزا محمد بن عبدالصانع النيسابوري المشتهر بالاخباري في كتاب رجاله الكبير عندما قال بعد ذكر التسمية له بعنوان محمد ابن المرتضى بن محمد الشهير بالسيد مهدي الحسنی الطباطبائي الغروي مولداً ومسكناً ومدفنأ...).

راجع روضات الجنات / ج ٧ / ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

فان اجماع المؤرخين قام على حصر ولادة السيد بحر العلوم (قدس سره القدوسي) في كربلاء المقدسة .

٣ - الروضات / ج ٧ ، ص ٢٠٣ .

٤ - وزاد الشيخ المامقاني في تنقيح المقال ج ٣ / ص ٢٦١ (كان ليلة ولادته في الحجاز فرأى في تلك الليلة...) وهو من سهو قلمه الشريف فانه نقل كلام الشيخ أبي علي تلميذ السيد بحر العلوم ، وقد أوهمته العبارة ذلك ، واما في الرجال على ما نقله في الروضات وغيره (... وناهيك بما بان له من الآيات يوم كان بالحجاز ، رأى والده الماجد ﷺ ليلة ولادته ان مولانا الرضا عليه وعلى آبائه وابنائهم أفضل الصلاة والسلام أرسل شمعة... الخ) .

والعبارة واضحة بأن الشيخ ابو علي تحدث بالبداية عن الولد السيد محمد مهدي بحر العلوم بقوله (وناهيك ...) الى قوله (كان بالحجاز) وقد أشار بذلك الى ما ظهر منه ﷺ من الآيات والكرامات التي ظهرت منه عندما كان بالحجاز وسوف نأتي على الحديث عنهما . وبعد ذلك تحدّث عن ولادته وان والده رأى ليلة ولادته ... الخ) .

بن اسماعيل بن بزيع واشعلها على سطح دارهم فعلا سناها ولم يدرك مداها (١)
يتحير عند رؤيته النظر ويقول بلسان حاله ما هذا بشر (٢) .

ومحمد بن اسماعيل بن بزيع من أصحاب أبي الحسن موسى بن جعفر
الكاظم عليه السلام (٣) وأصحاب الرضا عليه السلام (٤) وأدرك أبا جعفر الثاني عليه السلام (٥) .

وروى النجاشي باسناده عن الحسين بن خالد الصيرفي قال : كنا عند
الرضا عليه السلام ونحن جماعة ، فذكر محمد ابن اسماعيل بن بزيع ، فقال : وددت ان فيكم
مثله (٦) .

وفيه ايضاً :

« وفي رواية محمد بن اسماعيل بن بزيع قال ابو الحسن الرضا عليه السلام : ان الله
تعالى بابواب الظالمين من نور الله له البرهان ، ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن
اوليائه ، ويصلح الله به امور المسمين ؛ واليهم ملجأ المؤمن من الضر ، واليهم يفرج ذو
الحاجة من شيعتنا ، وبهم يؤمن روعة المؤمن في دار الظلمة ؛ اولئك المؤمنون حقاً ،
اولئك امناء الله في ارضه ، اولئك نور في رعيتهم [رغبتهم خ.ل] يوم القيامة ؛ ويزهر
نورهم لاهل السماوات كما تزهركواكب الدرية لاهل الارض اولئك من نورهم يوم
القيامة تضيئ منهم القيامة ؛ خلقوا والله للجنة ، وخلقت الجنة لهم ؛ فهنئاً لهم .

ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله ؟ !

قال قلت : بماذا جعلني الله فداك ؟

١ - دار السلام / المحدث النوري / ج ٢ / ص ٢٠٦ - وفي الكنى والألقاب / ج ٢ / ص ٥٩ - وفي قصص
العلماء / للتكايفي / ص ١٦٨ .

٢ - روضات الجنات / للخنساري / ج ٧ / ص ٢٠٤ .

٣ - رجال الكشي / ص ٥٦٥ - رجال النجاشي / الطبعة الحجرية ص ٢٣٣ - رجال الشيخ ص ٣٦٠ . معجم
الرجال / مج ١٥ ص ٩٧ .

٤ - رجال الشيخ / ص ٣٨٦ .

٥ - رجال النجاشي / ص ٢٣٣ - رجال الشيخ ص ٤٠٥ - ومعجم الرجال مج ١٥ / ص ٩٧ .

٦ - رجال النجاشي / ص ٢٣٤ / الطبعة الحجرية .

قال : يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا .
فكن منهم يا محمد ^(١) .

ولعل في (كن) التكوين ، وهو ما يفهمه من أنس كلامهم عليه السلام وعرف
خطاباتهم والله تعالى اعلم .

وروى الكشي في رجاله باسناده عن محمد بن اسماعيل بن بزيق قال : سألت
ابا جعفر عليه السلام ان يأمر لي بقميص من قمصه اعدّه لكفني ، فبعث به اليّ .

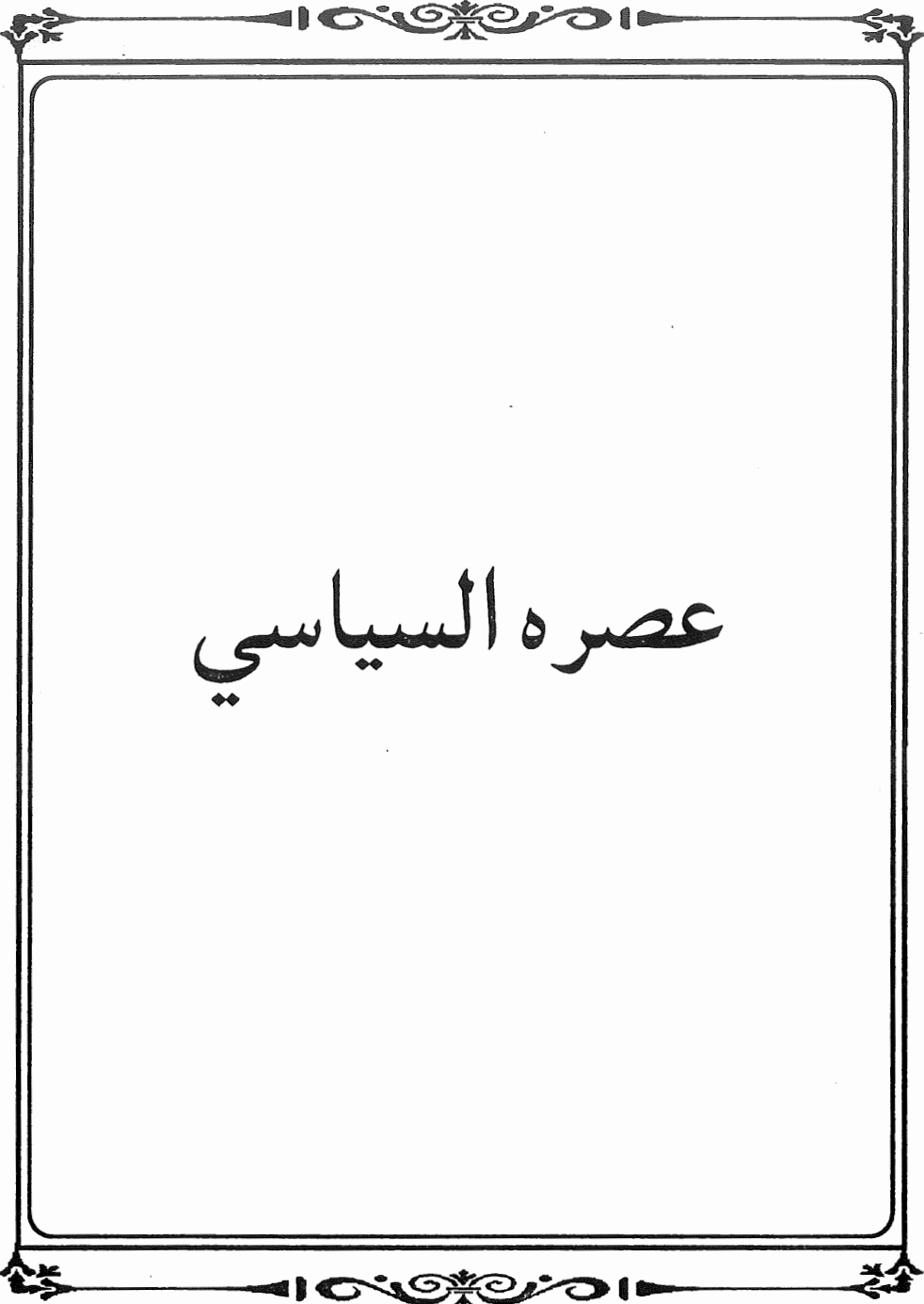
قال : قلت له : كيف اصنع به جعلت فداك ؟
قال : انزع ازراه ^(٢) .

وشاءت ارادة الله عز وجل ان تشابه علمية السيد بحر العلوم براوي علوم آل محمد
محمد بن بزيق ، وقد شابهه بقربه منهم عليه السلام .



١- رجال النجاشي / ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

٢- رجال الكشي / ص ٢٤٥ وفي ص ٥٦٤ .



عصره السياسي

عصره السياسي

عاش السيد بحر العلوم ما بين سنة (١١٥٥ - ١٢١٢ هـ) وقد مرت النجف الاشرف كباقي اجزاء الدولتين العثمانية والايرائية باضطرابات سياسية قلقة أثرت على الحياة العامة للمجتمع الاسلامي .

وكانت الفترة اليسيرة التي سبقت ولادته مسرح حروب ضروس خلفت الدمار والخراب .

وتحتاج هذه الفترة الحرجة من تاريخ العراق وايران الى دراسة مفصلة تحليلية وبيان اثر الاحداث السياسية وانتشار مرض الطاعون لعدة مرات ، وما خلفته تلك الاحداث في حياة الشعوب الاسلامية التي عاشت تلك الفترة الزمنية التي ملئت بالمحن والآلام .

ولا يناسب بحثنا هذا الذي عقدناه لدراسة حياة العلامة السيد بحر العلوم الدخول في مثل تلك الاحداث التفصيلية لانها خارجة عن منهجية البحث العلمي ، وانما يلزمنا التعرض الى ذكر اهم الاحداث التي جرت على الامة في الفترة القريبة لولادته والفترة التي عاشها وما اعقبها من احداث على نحو عام بمقدار ما يكشف عن تأثير تلك الاحداث بالشخصية التي نكتب عنا ، ويوضح ايضاً الاثر الاجتماعي والثقافي الذي تمكن الله من تثبيته في مجتمعه .

١ - وننطلق من نقطة الدمار الذي خلفته الحروب والتي اهمها :

سقوط الدولة الصفوية في اصفهان وفتنة الافاغنة وما لازمها من قتل وذبح ودمار .

٢ - ظهور نادر الافشاري وحروبه المتعددة لاحتلال بغداد، ففي ٢٦ جمادى

الآخرة هاجم نادر العراق بجيش عظيم اعقب ذلك احداث دموية .

ثم عاد فهاجم بغداد للمرة الثانية في سنة ١١٤٦ هـ واصاب الاهالي الموت والجوع حتى أكلوا الخيول ولم يبق من الخيول والحيوانات ما يقتاتون به فصاروا يأكلون الشريس وحب القطن فاستولت عليهم الأمراض فلا تمرّ بطريق حتى ترى الواحد والاثنين والثلاثة أمواتاً ، وفي سنة ١١٥٥ - ١١٥٦ هاجم نادر العراق للمرة الثالثة في عام (١٧٤٣م) .

ولابد للدارس ان يدرس مؤتمر النجف وحضور السيد نصرالله الحائري من علماء كربلاء ، وذكر السيد جعفر آل بحر العلوم مقررات المؤتمر في كتابه (تحفة العالم) .
ولابد للدارس ان يدرس الوضع الطائفي الضيق ، مع ان مقررات المؤتمر نصت على مسائل وحدوية . وقد حضر المؤتمر نادر وممثله والي بغداد العثماني وغيرهما من علماء الدولة العثمانية ، وبعث نادر بمقررات المؤتمر الوحدوي الى (الاستانة) مع السيد نصرالله الحائري ، ولكن النتيجة كانت استشهاد السيد الحائري نتيجة الوضع الطائفي الضيق وعدم اعتراف اولئك بالمذهب الشيعي واعتبار الشيعة من الكفار الذين يجب قتالهم وسلب أموالهم وسبي نسائهم .

وقد شارك الفتنة الطائفية ظهور حركة محمد بن عبدالوهاب وتكفيره جميع المسلمين ، والحروب الهمجية التي قادها ضد المسلمين وكانت ولادته سنة ١١١١ وتوفي سنة ١٢٠٧ هـ وكان ابتداء ظهوره سنة ١١٤٣ هـ واشتهر امره بعد (١١٥٠ هـ) ، وجرت حروب بين الوهابيين واشراف مكة ، فقد ذكر (ان الشريف غالب غزا الوهابية ما ينوف عن خمسين غزوة من سنة ١٢٠٥ هـ الى سنة ١٢٢٠ هـ ^(١) .

وفي سنة ١٢١٦ هـ جهّز سعود بن عبدالعزيز الوهابي جيشاً كبيراً من أعراب نجد وغزا به العراق وحاصر كربلاء ، ثم دخلها عنوة وأعمل في أهلها السيف ولم ينج منهم إلا من فرّ هارباً ، ونهبوا المدينة المقدسة وهدموا قبر الحسين عليه السلام واقتلعوا

الشباك الموضوع على القبر الشريف ونهبوا جميع ما في المشهد من الذخائر .
ثم وصلت الجرأة والدناءة والكفر بهذا الرجل ان ربط خيله في الصحن الشريف ودقّ القهوة وعملها في الحضرة الشريفة .

وقال السيد جواد العاملي صاحب كتاب مفتاح الكرامة (وهو من أبرز تلامذة السيد بحر العلوم) في آخر المجلد الخامس في آخر كتاب الصلح :

(وقد وفق الله سبحانه وتعالى بمنّه ويمنه وبركة خير خلقه سيدنا محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين لاتمام هذا الجلد في أول شهر ربيع الأول سنة ١٢٢١ ألف ومائتين واحدئ وعشرين من الهجرة من تشتت الأحوال ، واشتغال البال بما نابنا من الخارجي الملعون في أرض نجد ، فانه اخترع ما اخترع في الدين وأباح دماء المسلمين وتخريب قبور الائمة المعصومين عليهم صلوات ربّ العالمين ، فأغار سنة ١٢١٦ ألف ومائتين وستة عشر على مشهد الحسين عليه السلام وقتل الرجال والأطفال ، وأخذ الأموال ، وعاث في الحضرة المقدسة فخر بنيانها ، وهدم اركانها ، ثم انه بعد ذلك استولى على مكة المشرفة والمدينة المنورة وفعل بالبقيع ما فعل ، لكنه لم يهدم قبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي السنة الحادية والعشرين في الليلة التاسعة من شهر صفر قبل الصبح بساعة هجم علينا في النجف الأشرف ونحن في غفلة حتى ان بعض أصحابه صعدوا السور وكادوا يأخذون البلد فظهرت لأمر المؤمنين عليهم السلام المعجزات الظاهرة والكرامات الباهرة فقتل من جيشه كثير ، ورجع خائباً وله الحمد على كل حال..) ^(١) .

ثم ذكر عليه السلام هجوم الوهابيين الثاني على العراق والعتبات المقدسة في آخر الجلد .

السادس من كتابه مفتاح الكرامة في آخر كتاب الشفعة منه :

(وقد تم كتاب الشفعة بلطف الله عزوجل وبركة آل الله صلى الله عليهم ، ليلة الخميس الثامنة والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٣ ، ويتلوه بلطف الله وبركة

آل الله صلى الله عليهم في المجلد الذي بعده (المقصد الثالث) في احياء الموات ولا قوّة الا بالله العلي العظيم .

وفي هذه السنة جاء الخارجي الذي اسمه سعود في جمادى الآخرة من نجد بما يقرب من عشرين ألف مقاتل ، أو أزيد ، فجاءنا النذر بأنه يريد ان يدهمنا في النجف الأشرف غفلة فتحذرنا منه وخرجنا جميعاً الى سور البلد فأتانا فرآنا على حذر قد أحطنا بالسور بالبنادق والاطواب فمضى الى الحلة ، فرأهم كذلك ، ثم مضى الى مشهد الحسين عليه السلام على حين غفلة نهراً فحاصرهم حصاراً شديداً فثبتوا له خلف السور وقتل منهم وقتلوا منه ورجع خائباً ثم عاث في العراق فقتل من قتل وبقينا مدّة تارकिन البحث والنظر على خوف منه ووجل ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم ، وقد استولى على مكة شرّفها الله تعالى والمدينة المنورة وقد تعطل الحاج ثلاث سنين وما ندري ماذا يكون ...) (١) .

ثم ذكر رحمه الله تعالى هجوم الوهابيين الثالث على العراق فقال بعد ان ذكر انه قد تمّ الانتهاء من المجلد السابع من كتابه مفتاح الكرامة بعد انتصاف الليل من الليلة التاسعة من شهر رمضان المبارك سنة الف ومائتين وخمس وعشرين :

(ويكان مع تشويش البال ، واختلال الحال ، وقد احاطت الاعراب من عنيزة القائلين بمقالة الوهابي الخارجي بالنجف الأشرف ومشهد الحسين عليه السلام ، وقد قطعوا الطرق ، ونهبوا زوار الحسين عليه السلام بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان وقتلوا منهم جمّاً غفيراً... الخ) (٢) .

أضف الى ذلك مخلفات الاحتلال العثماني للعراق ، وما أصاب هذا البلد الكريم من مصائب هذا النظام المتخلف فكرياً وحضارياً وكان ان نقل تراثه المتخلف الى هذا البلد صاحب الحضارة والثقافة الاسلامية العريقة .

ولكننا نجد مع كل تلك الظروف التي أحاطت بهذا البلد وأهله فان النجف بقيت كسالف عهدها محتفظة بحق الابداع الفكري والثقافي ، ومنتجة عطاءها الثر الأدبي والثقافي والفكري وهذا ما يفسر ثراء عصر العلامة بحر العلوم ، وكثرة انتاجه على شتى الأصعدة الفكرية والحضارية ، كما انه يفسر التوفيق الالهي لحركة السيد بحر العلوم على شتى الأصعدة .

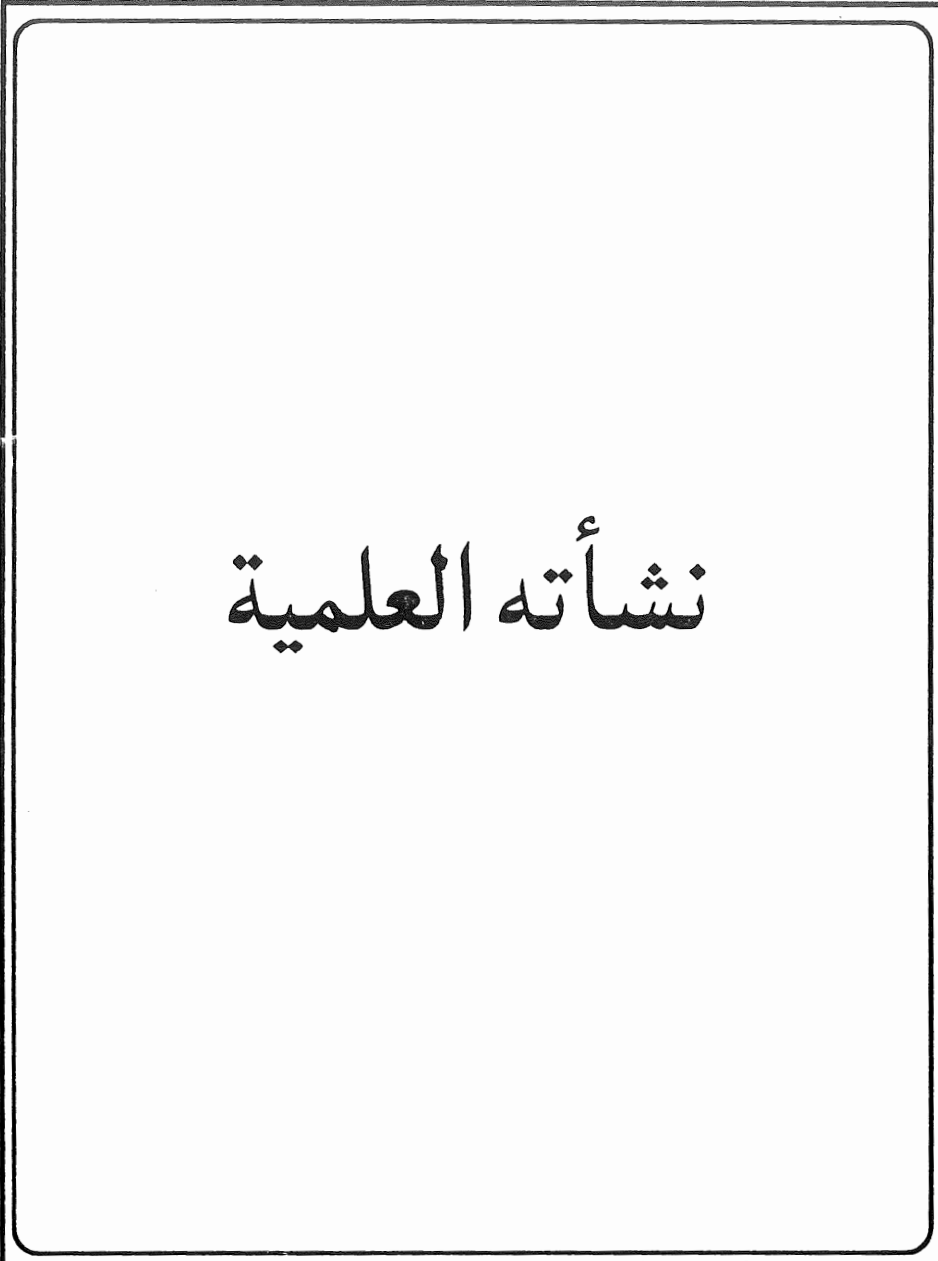
ولعلّ الباحث يبقى مستغرباً امام كل تلك الظروف الحرجة والتخلف الذي نقله العثمانيون الى العراق وسلب خيراتهم وظلمه أهله أكبر ، ولكن عندما يقرأ المرء حياة عظماء ذلك العصر وبالأخص حياة المتسلسلين من عظمائه ابتداءً بالوحيد البهبهاني ثم وارثه السيد محمد مهدي بحر العلوم فوارثه الشيخ جعفر النجفي صاحب كشف الغطاء يبقى حائراً أمام عظمة أعمال أولئك العظماء وتمكنهم من تحقيق الانتصارات الكبيرة على جميع الأعداء الذين أصروا على اماتة الحضارة ودثر الفكر والثقافة وقتل الانسان وقيمه .

وأعظم تلك الانتصارات ما حققه الله تعالى على يد السيد محمد مهدي بحر العلوم كما ستجدها في الفصول القادمة .

وأراني ملزماً بذكر ملاحظة أخيرة وانا على اعتاب نهاية هذا الموضوع ، ان العصر الذي عاش فيه العظماء الثلاثة يحتاج الى دراسة عميقة ومستوعبة وشمولية لأنها حلقة الوصل بين تاريخين مهمين من تاريخ الاسلام بشكل عام وتاريخ العراق بشكل خاص . ولم أعثر على بحث تحليلي استوعب ذلك العصر وناقش الأحوال المختلفة^(١) .

ولذلك تبقى هذه الاثارة منتظرة من يمدّ لها يد العون والله تعالى الموفق للصواب.

١ - واني استغرب طريقة الدراسة التي قام بها الدكتور علي الوردي في كتابه (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) - ج ١ - حول هذه الفترة فانه نحى منحى مؤرخ وليس باحث اجتماعي محلل للتاريخ ، لذلك فان هذه الدراسة لايمكن ان نعتبرها محققة لبعض مانحس بالحاجة اليه ولكل أسف .



نشأته العلمية



نشأته العلمية

البيئة الداخلية المحيطة بالانسان والتي تسمى بالأسرة ، والمحيط الذي ينشأ به ، لهما الأثر الكبير جداً على تنشأته وتربيته وتحديد اتجاهه المستقبلي . هذا ما تؤكد عليه النظريات الحديثة في الوراثة والتربية .

ولو أردنا ان ندرس شخصية انسان ما فلا بد من الإحاطة بهذه الجوانب المهمة التي ولد فيها ونما وتربى ونشأ وترعرع .

ومن ثم ندرس عوامل الابداع في شخصيته والتي تخضع الى عنصر جديد اضافة الى العناصر السابقة مع لحاظ البيئة الجديدة والظروف الموضوعية التي تحيط أي سلوك انساني فردياً كان أم جماعياً ؛ واما هذا العنصر الجديد الذي ينشأ معه من بداية طفولته ويكبر معه بكبره ونموه فهو الإرادة الشخصية الكامنة في أعماق روحه ونفسه .

اما السيد محمد مهدي بحر العلوم فقد تعرضنا في الفصل السابق لبيئته الخاصة والعامة التي ولد فيها ونشأ وتربى بين أحضانها حتى كبر وترعرع وخلد في التاريخ .

فالأب عالم جليل فاضل نبيل .

والنسب مضيء مشرق ينتهي الى سيد الكائنات محمد رسول الله ﷺ .

وأما أخوه فهو معمر الطائفة ، وأجود الاجواد ، ومدار الشريعة . وشقيقته من

ذوات الفهم والقدسية وربية علم وأدب وشرف وتقوى .

وعمته زوجة الاستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني .

وجده بنت العلامة الأمير أبي طالب ابن العلامة الأمير أبي المعالي الكبير وأم الأمير أبي طالب بنت المولى محمد صالح المازندراني شارح أصول الكافي .

وأما هي العاقلة الفاضلة آمنة بگم بنت العلامة المجلسي الأول وأخت العلامة المجلسي الثاني .

وابن اخته السيد محمد باقر القزويني النور الباهر صاحب سرّ خاله الطود الاشتمّ والسيد الأعظم بحر العلوم .

حتى ان تلك البيئة الطاهرة رافقته الى نهاية المطاف فهو ابو السيد محمد رضا (١١٨٩ - ١٢٥٣) العالم الكبير والفقير الجليل من أعلام وقته .

وصهره على ابنته الوحيدة السيد محمد الطباطبائي المعروف بالمجاهد وكان له مقاماً رفيعاً في العلم والعمل .

وقد صدقت نبوءة الشاعر فيه عندما أرخ ولادته بقوله : «لنصرة آي الحق قد ولد المهدي» .

فقد تربى المهدي بحر العلوم في هذه الاسرة الكريمة ونشأ على أفذاذ العصر وكبار الامة ، وكانت لتلك البيئة أثرها في الاسراع بصقل شخصيته والاستعجال بتهيئة الظروف للقيام بوظائفه المقدسة بالموقع الكبير الذي عرف به وعنه .

ولكن مع الاحترام لتلك الاسباب الطبيعية فهناك البيئة الدراسية التي تربى بها بشكل منظم ورتيب وحسب المناهج العلمية .

وقد نشأت حياته العلمية في كربلاء المقدسة حيث تعلّم القراءة والكتابة قبل

اجتياز السابعة من عمره الشريف (١) .

وحضر أوليات العلوم والسطوح من النحو والصرف وبقية علوم العربية ، والمنطق والأصول والفقه والتفسير وعلم الكلام وغيرها على فضلاء عصره والمتخصصين في هذه العلوم ، فأكمل تلك الأوليات في ظروف ثلاث أو أربع سنين ، ولم يتجاوز عمره السنة الثانية عشرة سنة (٢) .

وبعد ذلك - بعد أن أتمّ المبادئ (المقدمات) والسطوح حسب العرف الحوزوي - حضر خارج الأصول على والده المرتضى ، وعلى استاذ الكل الوحيد البهبهاني (قدس سرهما) ، وخارج الفقه على الفقيه الكبير الشيخ يوسف البحراني صاحب كتاب الحقائق الناضرة المتوفى سنة ١١٨٦ هـ (رحمه الله تعالى) ، وأخذ يزدلف الى هذه الينابيع العلمية الثرية والمهمة ، زهاء خمسة أعوام حتى بلغ درجة الاجتهاد ، وشهد له بذلك اساتذته الثلاثة ، ولمع نجمه في الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة مع وجود هؤلاء الأقطاب الثلاثة أحياء ، كما اعترف بفضله الخاص والعام وهو بعد لم يبلغ سن الشباب (٣) .

ثم انتقل الى النجف الاشرف سنة ١١٦٩ وله من العمر الشريف خمسة عشر عاماً أو دونها بشهر ، وتلمذ في مدينة باب مدينة علم النبي ﷺ .

١ - راجع مقدمة الفوائد / ص ٣٢ .

٢ - راجع مقدمة الفوائد / ص ٣٣ .

٣ - راجع : مقدمة الفوائد / ص ٣٣ .

من أشهر اساتذته الذين أخذ منهم علوم آل محمد ﷺ .

١- الوحيد البهبهاني^(١) :

الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد أكمل ، ولد باصفهان في ١١١٨ أو في سنة ١١١٦ هـ ، أو في سنة ١١١٧^(٢) ونشأ فيها .

ثم انتقل الى بهبهان مع والده فاشتغل عليه ردحاً من الزمن . ثم هاجر الى كربلاء فجاورها واتمّ دراسته على شيوخها . واشتهر بالوحيد لمكانته وعلوّ قدره ، وكذلك من القابه التي اشتهر بها (استاذ الكل) ويعتبر مؤسس المدرسة الأصولية الحديثة ، وسوف نشير الى ذلك في محله ان شاء الله تعالى .

قاربت مؤلفاته الستين^(٣) ، وتوفي في الحائر الشريف سنة ١٢٠٨ ، ودفن في الرواق الشرقي المطهر قريباً مما يلي أرجل الشهداء (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) .

حكى عنه (ره) انه سُئِلَ بِمَ بَلَغَتْ ما بلغت من العلم والعزة والشرف والقبول في الدنيا والآخرة ؟

فكتب في الجواب : لا أعلم من نفسي شيئاً استحق ذلك إلا اني لم أكن أحسب نفسي شيئاً أبداً ، ولا أجعلها في عداد الموجودين ، ولم آل جُهداً في تعظيم العلماء ، والمخدمة على اسمائهم ، ولم أترك الاشتغال بتحصيل العلم

١- الكنى والألقاب / ج ٢ / ص ٦٠- ربحانة الأدب / ج ١ / ص ٢٣٤- الأعيان / ج ١٠ / ص ١٥٩ -
وجميع من ترجم للسيد محمد مهدي بحر العلوم (ره) قد نصّ على استاذيته له .

٢- وحيد بهبهاني / دواني / ص ١١٠- الكرام البررة / الطهراني / ج ١ / ص ١٧١ .

٣- الكرام البررة / ج ١ / ص ١٧٣ .

مهما استطعت، وقدمته على كل مرحلة أبداً^(١).

وقال الشيخ عبد النبي القزويني : (فقيه العصر ، فريد الدهر وحيد الزمان ، صدر فضلاء الزمان ، صاحب الفكر العميق والذهن الدقيق ، صرف عمره في اقتناء العلوم واكتساب المعارف والدقائق وتكميل النفس بالعلم بالحقائق ، فحباه الله باستعداده علوماً لم يسبقه أحدٌ فيها من المتقدمين ولا يلحقه أحد من المتأخرين إلا بالأخذ منه، ورزقه من العلوم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت لدقتها ورقتها ووقوعها موقعها ، فصار اليوم اماماً في العلم ، وركناً للدين ، وشمساً لأزالة ظلم الجهالة ... الى آخره^(٢) .



٢- السيد حسين القزويني^(٣) :

هو السيد حسين ابن الأمير ابراهيم بن معصوم بن محمد فصيح ابن الأمير أولياء الحسيني القزويني .
من أكابر علماء عصره وأعظم فقهاءه .

١- الكنى والألقاب / القمي / ج ٢ ص ٩٨ .

٢- تجده في : تميم أمل الأمل / الشيخ عبد النبي القزويني / ص ٧٤- ٧٥ .

وراجع ترجمته في : طرائف المقال / السيد علي الجابلي / ج ١ / ص ٦٠ - تحت رقم ١٢١ - الطبعة الثالثة - الكنى والألقاب / الشيخ عباس القمي / ج ٢ / ص ٩٧- ٩٨ - الكرام البررة / الطهراني / ج ١ / ص ١٧١- ١٧٤ - كتاب (وحيد بهبhani) / علي الدواني / باللغة الفارسية / منتهى المقال - للشيخ أبي علي - ص ٢٩٠ / روضات الجنات / السيد محمد باقر الخوانساري - ج ٢ - ص ٩٤- ٩٨ - خاتمة المستدرک / النوري / ص ٣٨٤ - الفوائد الرضوية - القمي - ص ٤٠٤- ٤٠٨ - هدية العارفين - البغدادي - ج ٢ - ص ٣٥٠ - مصفى المقال - الطهراني - ص ٨٦- ٨٧ - أعيان الشيعة - ج ٤٤ - ص ٩٤- ٩٦ - الطبعة الأولى - نجوم السماء / الميرزا محمد علي الكشميري / ص ٣٠٣ - ص ٣٠٧ - معجم المؤلفين / ج ٩ / ص ٩٠ وغيرها من المصادر .

٣- راجع الكنى والألقاب / ج ٢ / ص ٦٠ - ریحانة الأدب / ج ١ / ص ٢٣٤ ، الكرام البررة / ج ١ / ص ٣٧٣ - وغيرها .

أخذ العلم أولاً عن والده المتوفى في سنة ١١٤٩ ، وعن أخيه السيد محمد مهدي والسعيد الشهيد السيد نصرالله الحائري والشيخ حسين الماحوزي وغيرهم . وهو أحد مشايخ رواية السيد مهدي بحر العلوم كتب له اجازة في سنة ١١٩٤ ذكر فيها مشايخه وبعض تصانيفه (١) .

قال الشيخ عبد النبي القزويني المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ المعاصر للمترجم له : (البحر الخضم والطود الأشم ، الفاضل المكرم ، العالم المفخم ، أفقه الفقهاء ، وأكرم العلماء ، صاحب الفكر المستقيم ، والذهن القويم ، الخائض في غمار الافكار ، والغائص في رامي الأنظار ، المتخرج بنزر أفكاره ما فات الاوائل ، والمستخرج بدرر أنظاره الفرائد الامائل ... ان سألت عن جامعته للأقوال والأدلة فهو بحر لا ينزف ، وان استفسرت عن استنباطه فأحد لا يستطرف ... الى آخره) (٢) .

توفي (رضوان الله تعالى عليه) في ١٢٠٨ هـ ودفن بقزوين وقبره هناك مزار معروف متبرك به .

خلف مؤلفات كثيرة منها معارج الأحكام ، ومستقصى الاجتهاد ، ورفع الالتباس ، وقصد السلوك ، ومواهب الوداد ، وغاية الاختيار ، ونظم البرهان ، وتذكرة العقول ، واللاكي الثمينة ، وبراهين السداد ، ومختصر جامع الرواة ، وكتاب الأخلاق وغيرها من المؤلفات الكثيرة (٣) .

وصفه السيد محمد مهدي بحر العلوم (ره) في اجازته للشيخ عبد علي

١- راجع الكرام البررة / ج ١ / ص ٣٧٣ .

٢- راجع : تتميم امل الأمل / القزويني / ص ١٣٠ - ١٣١ .

٣- راجع ترجمته في الكرام البررة / ج ١ / ص ٣٧٣ - ٣٧٥ - تتميم أمل الأمل / ص ١٣٠ - ١٣١ - خاتمة المستدرک / النوري / ص ٣٨٤ - الطبعة الحجرية - الذريعة / ج ٨ / ص ٦٤ وغيرها من الاجزاء - نجوم السماء / ص ٢٩٧ - ٢٩٨ - الفوائد الرضوية / القمي / ص ١٢٨ - أعيان الشيعة / ج ٢٥ / ص ٥ - ٢٧ - الطبعة الأولى - روضات الجنات / الخوانساري / ج ٢ / ص ٣٦٥ - معجم المؤلفين / ج ٣ / ص ٣٠٧ وغيرها .

البحراني بقوله : (فخر السادة العلماء ، وزين الفضلاء الأجلاء ، طود العلم الشامخ ، وعماد الفضل الراسخ ، العالم الفاضل المتتبع ، والفقيه العارف المطلع ، سلالة السادة المشار اليهم بالتعظيم الأمير السيد حسين بن السيد الكريم والحبر العليم والفقيه المتكلم الحكيم السيد ابراهيم الحسيني القزويني... الى آخره) (١).

٣- السيد حسين الخوانساري (٢) :

هو السيد حسين بن السيد أبي القاسم جعفر الموسوي الخوانساري .
من أعظم علماء عصره وشيخ رواية الميرزا ابي القاسم القمي صاحب
القوانين ، والسيد بحر العلوم الطباطبائي النجفي (٣) .

قال الشيخ عبد النبي القزويني وكان معاصراً له : (من أعظم علماء عصرنا
وأفأخهم علماء دهرنا ، فاضل لا يوجد مضاهيه ، وعالم لا يلقى موازيه ، صاحب الفكر
المتين ، ومالك الذهن الرزين ، غواص لجبع التحقيق ، وخواص طماطم التدقيق ...
ان تجسبت عن علو قدره في الفضل فهو جبل شامخ ، وان تحسست عن نباهة
علمه فهو علم باذخ ، لا يوصف بنعت يلائمه ، ولا ينعت بوصف يناسبه) (٤) .

وقال عنه العلامة بحر العلوم (ره) في ضمن اجازته للشيخ عبد علي البحراني
بقوله : (السيد السند والعالم المؤيد ، والفاضل المسدد ، والفقيه الأوحد ، ذو الرأي
الصائب الدقيق ، والفكر الغامر العميق والأدب البارع الظاهر ، والمجد الشامخ
الباهر، المتحلي بكل زين والمتخلي عن كل شين الأمير سيد حسين بن السيد العلم

١- راجع روضات الجنات / الخونساري / ج ٢ / ص ٣٦٦ .

٢- راجع الكنى والألقاب / ج ٢ / ص ٦٠ - الكرام البررة / ج ١ / ص ٣٢٣ .

٣- راجع الكرام البررة / ج ١ / ص ٣٢٣ .

٤- تتميم أمل الأمل / القزويني / ص ١٣٢ - ١٣٣ .

العالم والفاضل الكامل في العلوم والمكارم السيد أبي القاسم الموسوي الخوانساري..^(١).

وكان ﷺ لا يغادر التهجد في ليله ، ولا زيارة عاشوراء في نهاره ، ولا الجماعة ولو في بيته مع أهله ، ولا الانصاف لأخيه من نفسه ، ولا المواساة مع فقراء المؤمنين ، ولا الاهتمام بأمور المسلمين ، وكان يصلي الجمعة بجامع القصبية المؤمى إليها ..

وله أيضاً كرامات مشهورة ومقامات تنقل عنه في طريق الحج وغيرها .
خلف مجموعة من مؤلفاته منها : تعليقاته على شرح اللمعة ، وحواشيه على الذخيرة ، ورسالته في الاجماع ، وشرحه لدعاء أبي حمزة ، ولزيارة عاشوراء المشهورة ، وأجوبة المسائل النهاوندية .

كانت وفاته بعيد الظهر من يوم الأحد الثامن من رجب المرجب من شهور سنة احدى وتسعين ومائة بعد الألف ^(٢) .



-
- ١- روضات الجنات / الخوانساري / ج ٢ / ص ٣٦٨ .
 - ٢- روضات الجنات / ج ٢ / ص ٣٦٧ - ٣٧٠ - وراجع ترجمته في تكميل : أمل الآمل - القزويني - ص ١٣٢ - ١٣٣ - الكرام البررة / ج ١ / ص ٣٢٣ ضمن ترجمة ولده السيد حسن - معارف الرجال / ج ١ / ص ٤٩ في ضمن ترجمة أمل الآمل (الميرزا أبو القاسم القمي) صاحب القوانين - وحيد بهبهاني - علي دواني / ص ١٦٤ - ١٦٥ - باللغة الفارسية - نجوم السماء - ص ٢٩٧ - أعيان الشيعة / ج ٥ / ص ٤١٧ - الطبعة الأخيرة - الفوائد الرضوية - القمي - ص ١٣١ - خاتمة المستدرک / ص ٣٨٥ - ص ٣٨٦ وفي صفحات أخرى من الخاتمة ، وراجع الكنى والألقاب / ج ٢ / ص ١٣٧ في الحاشية ، وغير ذلك من المصادر التي ذكرته .

٤- السيد عبد الباقي الخاتون آبادي^(١) :

وهو السيد المير عبد الباقي بن المير محمد حسين بن المير محمد صالح الخاتون آبادي .

من كبار علماء عصره ، وكان من مشايخ السيد مهدي بحر العلوم كتب له الاجازة في سنة ١١٩٢ هـ^(٢) .

وقد عبّر عنه السيد بحر العلوم (ره) بقوله : (السيد الجليل الراقي في التقوى والمجد والعلو أعلى المراقي الأمير عبد الباقي...) ^(٣) .

وكان السيد عبد الباقي من أفاضل تلامذة الشيخ الأجل الأكمل الشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق ؛ يروي عنه وعن والده الماجد الأمير محمد حسين الخاتون آبادي^(٤) ، وكان امام الجمعة والجماعة بعده باصفهان ، وهو من أجلة سادات زمانه الفضلاء الأعيان^(٥) .

وقال الشيخ عباس القمي ما ترجمته : (كان سيداً جليل القدر عظيم القدر من بيت علم وأدب وفقه وحديث ، وكان صاحب ورع وأخلاق حميدة مدرساً للمعقول والمنقول وامام الجمعة والجماعة باصفهان)^(٦) .

واختلف المؤرخون في مكان اجازته للسيد بحر العلوم ، فقد قال صاحب الروضات : (ورد جناب ... السيد الجليل لأجل الزيارة .. فلما اطلع أفاضل علماء تلك البقاع المتبركة بقدومه الشريف استقبلوه بكمال التشريف ، وأحاطوا به من كل

١- الكنى والألقاب / ج ٢ / ص ٦٠ . الفوائد الرضوية / ص ٤٩٤ - مقدمة الفوائد الرجالية / ص ٦٦ - وحيد بهبهاني / علي دواني / ص ١٦٥ - ١٦٧ ، روضات الجنات / ج ٢ / ص ٣٦١ - الكرام البررة / ج ٢ / ص ٦٩٨ - ٦٩٩ - نجوم السماء / ص ٢٩٦ .

٢- الكرام البررة / ج ٢ / ص ٦٩٨ - ٦٩٩ .

٣- نجوم السماء / ص ٢٩٦ .

٤- نجوم السماء / ص ٢٩٦ .

٥- روضات الجنات / ج ٢ / ص ٣٦١ .

٦- الفوائد الرضوية / ص ٢٢٣ .

جانب وهو على جناح الرحيل يستجيزون منه لعلو اسناده ، وجعل هو من لفظه يجيز لهم الرواية عنه عن أبيه عن أجداده الأمجاد الاساتذة الكابرين ... وكانت اجازته للسيد محمد مهدي المعروف ببحر العلوم أيضاً في تلك السفارة المباركة^(١).

بينما قال المرحوم الشيخ عباس القمي ما ترجمته : (عندما ظهر الطاعون العظيم في سنة ١١٨٦ في بغداد والمشاهد المشرفة سافر جناب العلامة بحر العلوم الى خراسان ، وعند رجوعه جاء الى اصفهان واستجاز من هذا السيد المعظم فكتب المير عبد الباقي اجازة له بخطه في غاية الحسن والجودة)^(٢).

وقد اجمع المؤرخون لحياته انه سافر بعد الطاعون العظيم الذي ظهر في المشاهد الكريمة الى خراسان وبقي هناك سبع سنوات ثم تشرف بحج بيت الله الحرام وبقي هناك سنتين ثم رجع الى النجف الأشرف .

وبمراجعة ما كتبه الشيخ اغا بزرك الطهراني أعلى الله تعالى درجته ان تاريخ اجازته من السيد عبد الباقي كان ١١٩٢^(٣) فيلزم انه حصل على الاجازة في ايران وليس في النجف الأشرف كما ذكره صاحب الروضات^(٤) علماً ان صاحب الروضات ينقل قضية سفر السيد عبد الباقي الى النجف عن صاحب مطالع الأنوار (نور الله مرقده)^(٥)، ومع ان صاحب المطالع ذكر استجازة العلماء منه لكنه لم يذكر اسم السيد بحر العلوم في ضمنهم ، وانما اختص السيد محمد باقر الخوانساري صاحب الروضات بذلك فقال : قلت وكان اجازته للسيد محمد مهدي المعروف ببحر العلوم أيضاً في تلك السفارة المباركة^(٦)، ولم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه

١- روضات الجنات / ج ٢ / ص ٣٦١.

٢- الفوائد الرضوية / ص ٢٢٣.

٣- الكرام البررة / ج ٢ / ص ٦٩٩.

٤- روضات الجنات / ج ٢ / ص ٣٦١.

٥- روضات الجنات / ج ٢ / ص ٣٦١.

٦- روضات الجنات / ج ٢ / ص ٢٦١.

برأيه هذا ، ويظهر انه التباس منه (رحمه الله تعالى) .

ثم ان الشيخ النوري (ره) ذكر في المستدرک في ترجمة الشيخ يوسف البحراني (ره) ان اجازة السيد بحر العلوم من السيد عبد الباقي كانت في اصفهان بعد رجوعه من مشهد الامام الرضا عليه السلام ؛ قال بعد ذكر الطاعون العظيم : (ومراده بالحادثة الطاعون العظيم الذي كان في تلك السنة في العراق وهاجر فيها السيد بحر العلوم الى مشهد الرضا عليه السلام ثم رجع الى اصفهان كما قال السيد الأجل الأمير عبد الباقي في اجازته له)^(١) ثم نقل كلام السيد عبد الباقي .

وقد خلف السيد عبد الباقي الخاتون آبادي مجموعة من المؤلفات منها :
(الجامع) في أعمال شهر رمضان ، و (اكمال الاعمال في استكمال الاقبال) فيه استدراك لما تركه السيد ابن طاووس من الزيارات المخصوصة^(٢) .
وقد توفي في سنة ١٢٠٧ هـ أو سنة ١٢٠٨^(٣) .

٥- الشيخ محمد باقر الهزارجيري الغروي^(٤) :

العالم الجليل محمد باقر بن محمد باقر الهزارجيري الغروي المازندراني .
(حصل في أعظم بلاد عراق العجم في اصفهان في^(٥) الخمسين بعد المائة

١- راجع المستدرک / ج ٣ / ص ٣٨٧ .

٢- الكرام البررة / ج ٢ / ص ٦٩٩ - الفوائد الرضوية ٢٢٣ .

٣- الكرام البررة / ج ٢ / ص ٦٩٩ .

له ترجمة في الكرام البررة / ج - ص ٦٩٨ - ٦٩٩ - روضات الجنات / ج ٢ / ص ٣٦١ - الفوائد الرضوية - ص ٢٢٣ - وحيد بهباني / ص ١٦٥ - ١٦٧ - نجوم السماء / ص ٢٩٦ - ٢٩٧ - أعيان الشيعة / ج ٧ / ص ٤٣٣ - الطبعة الحديثة - خاتمة المستدرک / ص ٣٨٦ - ٤٠٢ - الطبعة الحجرية - وراجع حاشية الاجازة الكبيرة / السيد عبد الله الجزائري / ص ٩٥ - الكنى والألقاب / ج ٢ / ص ١٣٧ - ص ٦٠ .

٤ - الكنى والألقاب / ج ٢ / ص ٦٠ - ریحانة الأدب / ج ١ / ص ٢٣٤ - الفوائد الرضوية / ص ٤٠٨ .

٥ - في (التميم) المطبوع (في عشر الخمسين ..) وفي الكرام البررة عنه في (١١٥٠) بالأرقام .

والألف من هجرة سيد الانس والجنان ، عند أعظم العلماء الكائنين في ذلك الزمان ، ثم انتشر فضله في عراق العرب ^(١) .

ثم هاجر الى العراق ، وقطن كربلاء والنجف واشتغل فيهما في التدريس والفتيا والارشاد ونشر الاحكام حتى أصبح من الرؤساء المدرسين على عهد الوحيد البهبهاني ، وتخرج عليه جماعة منهم : السيد مهدي بحر العلوم ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء والميرزا أبو القاسم القمي وغيرهم .

(وكان جامعاً مشاركاً ، له اليد الطولى في الحكمة والكلام وسائر علوم الأدب) ^(٢) .

وقال عنه السيد بحر العلوم في اجازته للسيد حيدر اليزدي : (شيخنا العالم العامل العارف ، واستاذنا الفاضل ، الحائز لأنواع العلوم والمعارف ، جامع المعقول والمنقول ، ومقرر الفروع والاصول ، جمّ المناقب والمفاخر محمد باقر بن محمد باقر الهزارجريبي) ^(٣) .

وقال المحقق صاحب القوانين في اجازته لولده الفاضل الكامل اغا محمد علي في وصفه أبيه « العالم العلم بل الأفضل الأكمل الأعلم جامع المعقول والمنقول ، حاوي الفروع والأصول... » ^(٤) .

وقال الشيخ عبد النبي القزويني : (غواص تيار بحار العلوم ، الثاقب لمكنونات درر الفهوم ؛ الفاهم للطائف ، المدرك للطرائف ، دقيق النظر ، رقيق الفكر ، الجامع لأنواع العلوم الحققة ، الحاوي لألوان المعارف المحققة ... الخ) ^(٥) .

توفي في سنة ١٢٠٥ ودفن بالنجف في صحن أمير المؤمنين عليه السلام في ايوان

١ - تتميم أمل الأمل / القزويني / ص ٧٦ .

٢ - الكرام البررة / ج ١ / ص ١٧٤ .

٣ - خاتمة المستدرک / ص ٣٨٦ .

٤ - خاتمة المستدرک / ص ٣٨٦ .

٥ - التتيميم / ص ٧٦ .

العلماء، ورثاه جماعة وأرخ بعضهم وفاته منهم الشيخ محمدرضا النحوي قال في آخر قصيدته :

ونادى مناد في السماء مؤرخاً على الباقر العلم استزاد عويلاً^(١)

٦- الشيخ يوسف البحراني^(٢) :

يوسف بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور الدرازي البحراني .

ولد سنة ١١٠٧ هـ في قرية الماحوز من قرى البحرين حيث كان والده ساكناً هناك لملازمة الدرس عند شيخه الشيخ سليمان^(٣) .

درس على والده الشيخ أحمد مقدمات العلوم كقطر الندى وأكثر ابن الناظم وأكثر النظام في التصريف وغيرها^(٤) .

وقرأ على الشيخ حسين الماحوزي في القطيف . ودرس عند الشيخ أحمد بن عبدالله البلادي في البحرين مدة خمس أو ست سنين . وبعد ذلك اشتغل بالدراسة

١- الكرام البررة / ج ١ / ص ١٧٤ - ١٧٥ .

وله ترجمة في تكملة أمل الأمل / ص ٧٦ - ٧٧ - الكرام البررة - ج ١ - ص ١٧٤ - ١٧٥ - وحيد بهبهاني - دواني - ص ١٦٠ - ١٦١ - نجوم السماء - ص ٢٧٠ - أعيان الشيعة - ج ٩ - ص ١٨٦ - الطبعة الحديثة - خاتمة المستدرک - ج ٣ - ص ٣٨٦ - ٣٨٧ - تحفة العالم - الشيخ عبداللطيف الشوشتری - الفوائد الرضوية - ص ٤٠٨ - ٤٠٩ - روضات الجنات / ج ٧ / ص ١٥٦ في ضمن ترجمة ولده الآقا محمد علي الهزارجری المازندرانی - ماضي النجف وحاضرها / الشيخ جعفر محبوبه / ج ٣ / ص ٥١٤ - ٥١٦ - وله ذكر في معارف الرجال - حرز الدين - ج ١ - ص ٥١ ، وفي حاشية ج ٢ - ص ٣٣٣ . وغيرها من المصادر .

٢- مقدمة الحقائق الناضرة / ج ١ / ص (م ، س) - الفوائد الرضوية / ص ٧١٥ - وحيد بهبهاني / ص ١٥٨ - روضات الجنات / ج ٨ / ص ٢٠٨ ، وغيرها .

٣- راجع لؤلؤة البحرين / ص ٤٤٢ - مقدمة الحقائق / ص (ج-و) .

٤- راجع لؤلؤة البحرين / ص ٤٤٢ .

عن الشيخ عبدالله بن علي (١) .

ثم هاجر إلى كرمان من بلاد فارس ، ثم سافر إلى شیراز وبقي هناك مدة مشغولاً بالتدريس وإقامة الجمعة والجماعة في تلك البلاد وصنف في تلك المدة جملة من الرسائل وشرطاً من أجوبة المسائل وتفرغ للمطالعة حتى كانت الحرب الداخلية فلجأ إلى (فسا) واستوطنها مدة واشتغل بالمطالعة فصنف هناك كتاب (الحدائق الناضرة) إلى باب الاغسال ، ومع ذلك فانه كان يشتغل بالزراعة لأجل المعاش والكف عن الحاجة إلى الناس. وبعد الفتنة هاجر إلى الاصطهبانات (٢) وبقي مدة من الزمن إلى ان هاجر هجرته الأخيرة واستقر به النوى في جوار حرم سيد الشهداء عليه السلام في كربلاء المقدسة إلى ان وافاه الأجل .

من مؤلفاته :

أجوبة الشيخ احمد الدمستاني ، أجوبة الشيخ أحمد السيوري ، أجوبة المسائل البهبائية ، أجوبة المسائل الخشتية ، أجوبة المسائل الشاخورية ، أجوبة المسائل الشيرازية ، أجوبة المسائل الكازرونية ، أجوبة المسائل النعيمية ، الأربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام (٣) ، أعلام القاصدين إلى مناهج أصول الدين ، الأنوار الحيرية ، تدارك المدارك ، لؤلؤة البحرين ، الحدائق الناضرة ، الخطب ، الدرر النجفية ، سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد (٤) ، وغير ذلك من المؤلفات الثمينة التي ذكر أكثرها في كتابه لؤلؤة البحرين عند ترجمة حياته (٥) .

١- راجع لؤلؤة البحرين / ص ٤٤٤ .

٢- راجع ترجمة حياته بقلمه الشريف في : لؤلؤة البحرين : ٤٤٤ - ٤٤٦ .

٣- راجع الذريعة / ج ١ / ص ٤٣١ .

٤- راجع فهرس كتبه في مقدمة الحدائق الناضرة في حياة المؤلف البحراني (ره) بقلم السيد عبدالعزيز الطباطبائي / ص (ق إلى ذ) .

٥- راجع لؤلؤة البحرين / ص ٤٤٦ - ٤٤٩ .

من تلامذته والراوون عنه : السيد محمد مهدي بحر العلوم - السيد علي الطباطبائي صاحب رياض المسائل - السيد شمس الدين المرعشي - الأمير السيد عبد الباقي (الذي تقدم الحديث عنه) - الشيخ حسين بن محمد بن عصفور - المحقق النراقي الشيخ مهدي بن ابي ذر صاحب كتاب جامع السعادات - آية الله السيد ميرزا مهدي الشهرستاني (وهو الذي صلّى على جنازة السيد بحر العلوم كما سيأتي الحديث عنه) - السيد ميرزا مهدي بن هداية الله الاصفهاني الخراساني (استاذ السيد بحر العلوم في الفلسفة والعرفان وهو الذي لقبه بلقب بحر العلوم) - المولى محمد مهدي الفتوني (وهو من شيوخ اساتذة السيد بحر العلوم) - وغيرهم كثيرون .

توفي بعد الظهر يوم السبت الرابع من شهر ربيع الأول سنة ١١٨٦ وتولى غسله المقدس التقي الشيخ محمد علي الشهير بابن سلطان ، وهو ممّن تتلمذ عليه ، وتلميذه الآخر الحاج معصوم ، وصلّى عليه الاستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني ، واجتمع خلف جنازته خلق كثير وجمّ غفير^(١) .



١ - راجع ترجمته في : روضات الجنات / ج ٨ / ص ٢٠٣ - ص ٢٠٨ - المستدرک / ج ٣ / ص ٣٨٧ - ٣٨٨ - معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة / ج ١٣ / ص ٢٦٨ - مصفى المقال / آغا برزگ الطهراني / ص ٥٠٥ - منتهى المقال / أبو علي / ص ٣٣٤ - ٣٣٥ - تنقيح المقال / المامقاني / ج ٣ / ص ٣٣٤ - ٣٣٥ - الاعلام الزرگلي / ج ٩ / ص ٣٨٦ - ايضاح المكنون / البغدادى / ج ١ / ص ١٠٣ - هدية العارفين / ج ٢ / ص ٥٦٩ - الفوائد الرضوية / ص ٧١٣ - ٧١٦ - لؤلؤة البحرين - ص ٤٤٢ - ٤٤٩ - معجم المطبوعات / سرکيس / ص ٥٣٢ - مقدمة الحقائق الناضرة / ج ١ - شهداء الفضيلة / الأميني / ص ٣١٦ ضمن تراجمه لآل عصفور - ریحانة الأدب / المدرس / ج ٣ / ص ٣٦٠ - نجوم السماء - ص ٢٧٩ - ٢٨٣ - وحيد بهبهاني - دواني - ص ١٥٤ - ١٥٩ - أنوار البدرين - الشيخ علي البلادي البحراني / ص ١٩٣ - ٢٠٢ - وفيات العلماء - جلالی شاهرودي - ص ١٣٦ - ١٣٩ - وغيرها من المصادر .

٧- الشيخ محمد تقي الدورقي^(١) :

الشيخ محمد تقي الدورقي الفلاح النجفي ؛ تتلمذ على العلامة السيد عبدالله التستري ، وكان من شدة فراسته بالفنون وإطلاعه عليها وطول بآعه بها يباحث ما بين صلاة المغرب والعشاء في تحرير اقليدس الذي عربّه المحقق الطوسي^(٢) .

وقال الشيخ عبدالنبي القزويني : (من أعلام الفضلاء ، ومن أفراد العلماء ، جمع بين العلوم العقلية والنقلية ، مع تحقيق رائق وتدقيق فائق ، وعمل كامل ، وزهد شامل ، انتشر فضله في العراق ، وأخذ منه علماء الأطراف ، وسكن النجف الأشرف واستفاد منه جميع الأقطار بدون استنكاف . كان له ذهن دقيق ، وفكر عميق ، وعمل بجد ، وسعي بكد ، ففاق أهل عصره ، واستعلى أهل دهره ﷺ)^(٣) .

وقال عنه الشيخ حرز الدين : (من العلماء الأعلام ، والفقهاء المجتهدين العظام ؛ كان من مبرزى علماء النجف ، ومدرسيهم ؛ صارت له مرجعية في التقليد والفتيا حدثنا بذلك اساتذتنا عن شيوخهم قدس الله اسرارهم) .
ونقلوا انه كان أديباً شاعراً ممن له الحكم في الحلبات الأدبية ، والمناظرات الشعرية .

وكان جلّ علماء النجف في القرن الثاني عشر ينظمون الشعر العرفاني وغيره ويتبارون به في أيام التعطيل عن الدروس كيوم الخميس والجمعة ، وكان المترجم له ممن يحضر الجلسة الأدبية في النجف المشهورة بـ (معركة الخميس) التي تقصدها وجوه الشعراء والكتاب وأرباب المناصب العالية في بغداد والحلة وكر بلاء ، وحدث

١- راجع : ريحانة الأدب / ج ١ / ص ٢٣٤ - معارف الرجال / ج ٢٠ - ص ٢٠٣ - وحيد بهبهاني / ص ١٥٩ - الفوائد الرضوية / ص ٤٣٣ ، وغيرها .
٢- راجع حاشية معارف الرجال / ج ٢ / ص ٢٠٢ .
٣- تميم أمل الأمل / ص ٨٧ - ٨٨ .

البعض ان المترجم له كان الرئيس لدى الأدباء والشعراء البارعين في المعركة العلمية والأدبية .

(وكان مدرساً أو حدياً في النجف تتلمذ عليه السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ، والشيخ الأكبر الشيخ جعفر الى غير ذلك من نظرائهم ، وكان الشيخ الدورقي يعد من طبقة الشيخ محمد مهدي الفتوني النجفي والآغا باقر البهبهاني في الحائر)^(١) .

وقال السيد حسن الصدر صاحب التكملة : « من أجلة العلماء ، وأعلم الفقهاء الجامعين للمعقول والمنقول ، والمحققين في الفروع والأصول ، كان من مشاهير علماء العراق في الغري يكاتبه علماء الأطراف والأمصار ، ويستفيدون من عمله ، كان المدرس المتقدم في النجف الأشرف ، وعليه قرأ السيد مهدي بحر العلوم . كان صاحب نظر دقيق ، وفكر عميق ، كثير الكد والجد في ترويج العلم فبهذا ونحوه فاق على أهل عصره »^(٢) .

وهو في طبقة الشيخ محمد مهدي الفتوني ، والآغا باقر البهبهاني^(٣) .
توفي في النجف بداره في محلة الحويش حدود سنة ١١٨٧ هـ ، وأقيمت له الفواتح في النجف وخارجها ورثته الشعراء والأدباء^(٤) .

-
- ١ - معارف الرجال / ج ٢ / ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .
 - ٢ - راجع أعيان الشيعة / ج ٩ / ص ١٩٥ - الطبعة الحديثة .
 - ٣ - راجع حاشية ماضي النجف وحاضرها / ج ٢ / ص ٣٢٥ .
 - ٤ - معارف الرجال / ج ٢ / ص ٢٠٣ ، وفي أعيان الشيعة / ج ٩ / ص ١٩٥ ، كانت وفاته سنة (١١٨٦ هـ) وقد نقل في ص ١٩٦ مريثة السيد محمد زيني النجفي له .
 - راجع ترجمته في نجوم السماء / ص ٢٧١ - ٢٧٢ - وحيد بهبهاني / دواني / ص ١٥٩ - ماضي النجف وحاضرها - ج ٢ / ص ٣٢٤ - ٣٢٥ - مقدمة رجال السيد بحر العلوم / ج ١ / ص ٦٦ - الفوائد الرضوية - ص ٤٣٣ - معارف الرجال / ج ٢ / ص ٢٠٢ - ٢٠٣ - التتميم لأمل الأمل - القزويني - ص ٨٧ - ٨٨ وغيرها .

٨- الشيخ مهدي الفتوني^(١) :

أبو صالح محمد مهدي^(٢) بن الشيخ بهاء الدين محمد الفتوني النباطي
العالمي النجفي^(٣) .

ولد في النباطية ، ونشأ بها ، ثم هاجر الى العراق في أوائل سني جور الجائر
أحمد پاشا الجزار على الشيعة في جبل عامل ، وأقام في النجف ، وجعلها دار
سكنه الدائم ، وأكمل دراسته بها وأصبح يعدّ من العلماء العاملين والفقهاء
المحققين ، ثم صار استاذ العلماء الاساطين^(٤) .

قال السيد بحر العلوم في اجازته للسيد عبد الكريم ابن السيد عماد الدين
الموسوي القمي : «شيخنا العالم المحدث الفقيه واستاذنا الكامل المتتبع النبيه نخبة
الفقهاء والمحدثين ، وزبدة العلماء العاملين ، صاحب الأخلاق الكريمة الرضية
والخصال الحميدة المرضية ، واحد عصره في كل خلق رضي ، ونعت علي ،
شيخنا الامام البهي السني ابن صالح^(٥) محمد المهدي الفتوني أفاض الله على
نفسه الشريفة القدسية مراحمه الفاضلة الأنسية^(٦) .

وقال السيد بحر العلوم في اجازته للشيخ محمد حسن القزويني الحائري :
«.. وما أخبرني به بجميع الطرق المعتبرة المقررة قراءةً وسماعاً واجازةً شخينا

١ - راجع الفوائد الرضوية / ص ٦٧٣ - نجوم السماء / ص ٢٩٤ - الاعيان / ج ١٠ - ص ٦٧ - الطبعة
الحديثة - مقدمة الفوائد الرجالية / ج ١ / ص ٦٦ - معارف الرجال / ج ٣ / ص ٨٣ وغيرها .

٢ - اختلف المؤرخون له في اسمه فالمشهور انه (مهدي) . قال الشيخ حرز الدين : (الشيخ الصالح مهدي بن
بهاء الدين محمد بن علي الفتوني النباطي العالمي ، واشتهر أخيراً محمد مهدي النجفي ، معارف الرجال /
ج ٣ / ص ٧٩ - ٨٠ .

٣ - راجع الفوائد الرضوية / ص ٦٧٣ - معارف الرجال / ج ٣ / ص ٧٩ .

٤ - راجع معارف الرجال / ج ٣ / ص ٨٠ .

٥ - في الأعيان / ج ١٠ / ص ٦٧ سُمّي والده (بهاء الدين محمد صالح بن الفتوني العالمي النجفي)
وكذلك في نجوم السماء / ص ٢٩٤ ، وفي معارف الرجال / ج ٣ / ص ٧٩ (بهاء الدين محمد بن علي الفتوني
..) وفي الفوائد الرضوية / ص ٦٧٣ (بهاء الدين محمد الفتوني) .

٦ - راجع نجوم السماء / ص ٢٩٥ .

العالم العامل المحدث الفقيه واستاذنا الفاضل الوجيه النبيه شيخ مشائخ عصره ،
وواحد علماء دهره ، الشيخ البهي الرضي المرضي أبو صالح محمد مهدي العاملي
الفتوني قدس الله لطيفه وأجزل تشريفه .. (١) .

وقال عنه السيد عبدالله الجزائري : «الشيخ محمد مهدي الفتوني الغروي؛
عالم فاضل ، محدث ، مِنْ أَجَلِّ الاتقياء ، يروي عن الشريف أبي الحسن وغيره ،
اجتمعت به في المشهد ، وتبركت بلفائه ، سلّمه الله تعالى» (٢) .

تتلمذ على ابن عمه الشيخ (ابو الحسن) الشريف العاملي الفتوني الساكن
بالنجف المتوفى سنة ١١٣٨ هـ ، ويروي بالاجازة عن الشيخ محمدرضا الشيرازي ،
والمولى محمد شفيع الجيلاني عن الشيخ المجلسي ، وعن ابن عمه ابي الحسن
الشريف ، وعن الميرزا مهدي الشهرستاني الحائري (٣) .

واما تلامذته : فقرأ عليه السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي النجفي
والشيخ الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء النجفي ، والمولى السيد شبر بن
السيد محمد بن ثنوان الحويزي النجفي واجازه اجازة اجتهد وان يروي عنه ،
والسيد ميرزا مهدي بن السيد ميرزا ابي القاسم الشهرستاني الحائري المتوفى
سنة ١٢١٦ (٤) .

ويروي عنه الميرزا أبو القاسم القمي صاحب القوانين ، والميرزا مهدي
الموسوي الخراساني ، والسيد محمد مهدي بحر العلوم النجفي ، والشيخ ملا مهدي
النراقي ، والاغا محمد علي الهزار جريبي (٥) .

من مؤلفاته : الانساب المشجر ، وكتاب نتائج الاخبار في تمام الفقه ، رسالة

١ - أعيان الشيعة / ج ١٠ / ص ٦٧ - الطبعة الحديثة .

٢ - الاجازة الكبيرة / ص ١٨٤ .

٣ - معارف الرجال / ج ٣ / ص ٨٢ - ٨٣ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ / ص ٥٣ .

٤ - راجع معارف الرجال / ج ٣ / ص ٨٣ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ / ص ٥٣ .

٥ - معارف الرجال / ج ٣ / ص ٨٣ - ماضي النجف / ج ٣ / ص ٥٣ .

في عدم انفعال الماء القليل ، وارجوزة في تواريخ وفيات مواليد الائمة المعصومين (عليه السلام) (١) .

اختلف في تاريخ وفاته فقال الشيخ حرز الدين «توفي حدود سنة ١١٨٣ هـ» (٢) .
وقال الشيخ جعفر محبوبة : «توفي كما وجدته في مجموع بعض أفراد هذه الأسرة سنة ١١٩٠ هـ» (٣) .

٩- السيد صادق الأعرجي الفحام (٤) :

هو السيد صادق بن علي بن الحسين بن هاشم الحسيني الأعرجي النجفي الشهير بالفحام .

من أكبر علماء وشعراء وقته . ولد في الحصين من قرى الحلة الجنوبية عام ١١٢٤ هـ، ونشأ هناك ، وقرأ مبادئ العلوم في الحلة على ليف من أهل الفضل، ثم هاجر الى النجف فحضر في الفقه والاصول وغيرهما على الشيخ خضر الجناحي والد الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وعلى غيره (٥) .
وقرأ على والد السيد بحر العلوم النجفي الفقه في كربلاء (٦) .

١- معارف الرجال / ج ٣ / ص ٨٣-٨٤ - ماضي النجف / ج ٣ / ص ٥٣-٥٤ .

٢- معارف الرجال / ج ٣ / ص ٨٤ .

٣- ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ / ص ٥٤ .

راجع ترجمته في : الفوائد الرضوية / ص ٦٧٣ - نجوم السماء / ص ٢٩٤ - ٢٩٥ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٥٢ - ٥٦ - معارف الرجال / ج ٣ / ص ٧٩ - ٨٤ - أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ٦٧ - الطبعة الحديثة - الاجازة الكبيرة - السيد عبد الله الجزائري - ص ١٨٤ - ١٨٨ - وحيد بهبهاني - علي دواني - ١٥٩ - مقدمة الفوائد الرجالية - ج ١ - ص ٦٦ - روضات الجنات / ج ٨ / ص ٢٠٨ - روضات الجنات / ج ٧ / ص ٢٠٥ ، وغيرها .

٤- راجع معارف الرجال / ج ١ / ص ٣٦٦ - الكرام البررة / ج ٢ / ص ٦٤١ ، وغيرهما .

٥- الكرام البررة / ج ١ / ص ٦٤٠ - ٦٤١ .

٦- معارف الرجال / ج ١ / ص ٣٦٦ - وفي الكرام البررة قال : (وقرأ في كربلاء على السيد محمد

وقد نبغ في الشعر والأدب واحتل الصدارة بين رجال القريض وأعلام الأدب، وفاق الكثير منهم في ذلك، وخضع له واعترف بتفوقه معظم المعاصرين له حتى لقبه بعضهم بشيخ الأدب، وكان اماماً في العربية واللغة حتى دُعي بقاموس لغة العرب^(١).

كما انه صار استاذاً في علم العربية محققاً فقيهاً شاعراً أديباً له شعر رائق ونثر رقيق ومحاسن جيدة وتواريخ متينة^(٢).

وكان اضافة الى عظيم مكانته في العلم وعلو كعبه في الأدب جيد الكلام حسن المحاضرة، كريم النفس واليد، معروفاً بعلو الهمة وصدق العزيمة، يسهر غالب ليلاليه في المطالعة والكتابة، ويشغل بها ليله ونهاره، كما كان دائم المذاكرة في مجالسه فلا تكاد تخلو من المسائل العلمية والطرائف الأدبية، وقد اشتهر بالشعر والأدب في حين ان مكانته في الفقه وغيره من علوم الدين أجل بكثير^(٣).

وقد حضر الفقه على السيد محمد مهدي بحر العلوم، وكان أظهر اساتذته ومن أصحابه وحواريه^(٤).

كما حضر عليه وتلمذ عليه في الأدب جماعة منهم السيد بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وكانا يحترمانه كثيراً لاسيما بعد ان تزعما وبلغا الغاية من الرئاسة^(٥).

من مؤلفاته شرح شواهد قطر الندى لابن هشام، ومنها: شرح الشرائع من أول

→ الطباطبائي والد السيد مهدي بحر العلوم) والظاهر انه من زلة القلم الشريف وذلك لأن اسم والد السيد محمد مهدي بحر العلوم، هو (السيد مرتضى) كما سبق.

١- الكرام البررة / ج ٢ / ص ٦٤١ - معارف الرجال / ج ١ / ص ٣٦٦.

٢- معارف الرجال / ج ١ / ص ٣٦٦.

٣- الكرام البررة / ج ٢ / ص ٦٤١.

٤- معارف الرجال / ج ١ / ص ٣٦٦.

٥- معارف الرجال / ج ١ / ص ٣٦٦ - الكرام البررة / ج ٢ / ص ٦٤١.

الطهارة الى صلاة ليلة الفطر، ومنها: الدرر النجفية في علم العربية وغيرها^(١).
توفي في النجف في الحادي والعشرين من شعبان سنة ١٢٠٥ ودفن في داره
بمحلة البراق ورثته الشعراء^(٢).

١٠- السيد مرتضى الطباطبائي :

والد السيد محمد مهدي بحر العلوم وقد تقدمت ترجمته .

١١- السيد ميرزا مهدي الاصفهاني^(٣) :

السيد ميرزا محمد مهدي بن هداية الله بن طاهر الموسوي الاصفهاني
الملقب بالشهيد الثالث^(٤) أو الشهيد الرابع^(٥) وينتهي نسبه الشريف الى الامام
موسى الكاظم عليه السلام^(٦).

- ١- راجع الكرام البررة / ج ٢ / ص ٦٤٢-٦٤٣ - معارف الرجال / ج ١ / ص ٣٦٧-٣٦٨ .
- ٢- معارف الرجال / ج ١ / ص ٣٦٨ - ولكن جاء في هامشه :
(وفي امالي العلامة الشيخ عبدالحسين حرز الدين أخي الحجة المؤلف ان وفاة السيد صادق الفحام
النجفي في ربيع سنة ١٢٠٦) .
- وجاء في الكرام البررة / ج ٢ / ص ٦٤٢ للمحقق البارع الشيخ اقا بزرگ الطهراني : (توفي في النجف
في الحادي والعشرين من شعبان أو شهر رمضان سنة ١٢٠٥ هـ) .
- وله ترجمة في : الفوائد الرضوية / ص ٢١٠ - وحيد بهبهاني - دواني - ١٩٤ - معارف الرجال / ج ١ /
ص ٣٦٥-٣٦٨ - ريحانة الأدب / ج ٤ / ص ٢٩٧ - أعيان الشيعة / ج ٧ - ص ٣٦٠ - الطبعة الحديثة -
الكرام البررة / ج ٢ / ص ٦٤٠-٦٤٣ وغيرها .
- ٣- راجع شهداء الفضيلة / الأميني / ص ٢٧٦ - وحيد بهبهاني - دواني - ص ٢١١ - مقدمة الفوائد
الرجالية / ج ١ / ص ٦٧ - وغيرها .
- ٤- أعيان الشيعة / ج ١٠ / ص ٧٥ / الطبعة الحديثة .
- ٥- نجوم السماء / ص ٣٣٠ - شهداء الفضيلة / ص ٢٧٦ .
- ٦- نجوم السماء / ص ٣٣٠ .

ولد سنة ١١٥٣^(١) في بلدة اصفهان^(٢)، وهي موطنه الأصل^(٣). تتلمذ على الوحيد البهبهاني والشيخ مهدي الفتوني^(٤)، وله اجازة بالرواية عن السيد محمد حسين بن السيد محمد صالح ابن اخت العلامة المجلسي^(٥).
عرف بالحكمة والفلسفة والعرفان والرياضات السلوكية حتى سمي باستاذ الحكماء^(٦).

وقد نقل عن الفاضل السبطامي انه وصف السيد مهدي الشهيد (له مهارة تامة في المعقول والمنقول والفقه والأصول في أعلى درجات العلم والعمل، قرأ على الآقا البهبهاني العلوم الشرعية، وقرأ العلوم العقلية عند الحكيم الرباني الآقا محمد البیدابادي وقرأ العلوم الرياضية على الشيخ حسين المشهدي امام الجمعة في المشهد الرضوي.. وبالجمله كان ماهراً في أغلب الفنون، ومشغولاً على الدوام بأفاضة أنواع العلوم والآداب)^(٧).

وقيل ان السيد الشهيد الاصفهاني كان يزور الحرم المقدس الرضوي في الليالي والاسحار في غير أوقاته وفتح له أبواب الحرم بيد الغيب^(٨).
ويقال أيضاً انه كان يحمل الزاد ليلاً للايتام والأرامل^(٩).

-
- ١ - شهداء الفضيلة / ص ٢٧٦، وفي الأعيان / ج ١٠ - ص ٧٥، ان ولادته كانت سنة (١١٥٢).
 - ٢ - نجوم السماء / ص ٣٣٠.
 - ٣ - نجوم السماء / ص ٣٣٠.
 - ٤ - شهداء الفضيلة / ص ٢٧٦ - نجوم السماء / ص ٣٣٠.
 - ٥ - نجوم السماء / ص ٣٣٠.
 - ٦ - نجوم السماء / ص ٣٢٢.
 - ٧ - راجع أعيان الشيعة / ج ١٠ / ص ٧٥. بتصرف قليل. وراجع النص الفارسي في: وحيد بهبهاني / دواني / ص ٢١٠ نقله عن (فردوس التواريخ) للفاضل البسطامي، وراجع العبارة الفارسية في الفوائد الرضوية / ص ٦٧١ عن الفاضل البسطامي في فردوس التواريخ أيضاً.
 - ٨ - شهداء الفضيلة / ص ٢٧٧ - الفوائد الرضوية / ص ٦٧١ - وحيد بهبهاني / ص ٢١٠ وغيرها.
 - ٩ - راجع أعيان الشيعة / ج ١٠ / ص ٧٥ - الطبعة الحديثة - وحيد بهبهاني / دواني / ص ٢١١ - الفوائد الرضوية - ص ٦٧١ وغيرها.

وهو استاذ آية الله السيد بحر العلوم الطباطبائي (ره) في الفلسفة ، فعندما ورد السيد المشهد المقدس الرضوي أقام هناك رداً لقراءة الحكمة على السيد المترجم ، وهو الذي لقبه بـ (بحر العلوم) لما وجدته بحراً للعلوم متدفقاً ؛ فلم يلبث حتى شاع ذلك القلب بين العلماء فوق وقع منهم موقع التقرير حتى العصر الحاضر لما علموا منه من الأهلية والنبوغ^(١) .

ومن مؤلفاته :

١ - شرحه لكفاية المولى محمدباقر الخراساني جيد جداً خرج منه شرح كتاب الطهارة مبسوطاً .

٢ - رسالة في تحقيق النيروز .

٣ - رسالة في رد الرسالة المحاباتية للاستاذ محمدباقر البهبهاني ، وغير ذلك^(٢) .

استشهد الميرزا مهدي الاصفهاني الخراساني على عهد الشاه فتح علي القاجاري عندما طغى نادر ميرزا الافشار واستولى على خراسان سنة ١٢١٧ ، وقتل السيد الشهيد في الليلة الحادية عشرة من ليالي شهر رمضان المبارك من سنة ١٢١٨^(٣) .

١ - شهداء الفضيلة / ص ٢٧٦ .

٢ - راجع أعيان الشيعة / ج ١٠ / ص ٧٥ - الطبعة الحديثة نقلاً عن كتاب رياض الجنة للميرزا حسن الزنوزي الخوئي .

٣ - راجع لترجمته في : الفوائد الرضوية / ص ٦٧١ - ٦٧٣ - وحيد بهبهاني / دواني / ص ٢١٠ - ٢١٤ - أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ٧٥ - ٧٧ - الطبعة الحديثة - نجوم السماء / ص ٣٣٠ - ٣٣١ - شهداء الفضيلة / ص ٢٧٥ - ٢٨٦ وغيرها .

١٢ - الشيخ عبد النبي القزويني (١) :

الشيخ عبد النبي بن محمد تقي القزويني اليزدي . ولد في حدود سنة ١١٢٥ هـ (٢) .

وقد ألف كتابه تتميم أمل الأمل في سنة ١١٩١ هـ اجابة لطلب السيد محمد مهدي بحر العلوم كما ذكر ذلك المترجم في أول كتابه . وهو يروي عن السيد بحر العلوم كما ان للسيد بحر العلوم الرواية عنه أيضاً فيروي كل منهما عن الآخر بالاجازة المدبجة (٣) .

قال خاتمة المحدثين العلامة الشيخ حسين النوري (ره) في مستدركه : (وقد ذكر السيد [يقصد به السيد محمد مهدي بحر العلوم] في ظهر هذا الكتاب [يقصد به كتاب تتميم أمل الأمل] بخطه شطراً من فضائل المولى المزبور ومدائح الكتاب ، وفي آخره اجازته له ، وقبله اجازة المولى له ، كل ذلك موجود بخطهما في مجموعة شريفة) (٤) .

وقد نقل ما كتبه آية الله بحر العلوم والمعالى العلامة الطباطبائي رحمهما على ظهر نسخة الأصل من كتاب تتميم أمل الأمل ثم قال (وهو عندي موجود بخطه الشريف) (٥) .

ثم نقل تقرير العلامة الطباطبائي بحر العلوم على كتاب تتميم أمل الأمل للشيخ عبد النبي القزويني بقوله :

قال - رحمة الله عليه بعد الحمد والصلاة :

- ١ - ريحانة الأدب / ج ٤ / ص ٤٥٣ - الفوائد الرضوية ص ٢٥٩ - المستدرک / ج ٣ / ص ٣٩٦ وغيرها .
- ٢ - راجع الكرام البررة / ج ٢ / ص ٧٩٨ وهو أول من استظهر سنة ولادته فراجع .
- ٣ - راجع الكرام البررة / ج ٢ / ص ٧٩٨ - مقدمة تتميم أمل الأمل - لآية الله المرعشي - ص ١٤ - المستدرک / ج ٣ / ص ٣٩٦ وغيرها .
- ٤ - المستدرک / ج ٣ / ص ٣٩٦ - الطبعة الحجرية .
- ٥ - الفيض القدسي / ص ٣ - ٤ .

وبعد فقد وفقني الله وله الحمد للتشرف بما املاه الشيخ العالم الفاضل ،
والمحقق العدل الكامل ، طود العلم الشامخ وعماد الفضل الراسخ ، اسوة العلماء
الماضين ، وقدوة الفضلاء الآتين ، بقية نواميس السلف ، وشيخ مشايخ الخلف ،
قطب دائرة الكمال ، وشمس سماء الفضل والأفضال ، الشيخ العلم العالم الزكي ،
والمولى الأولى ، المهدّب التقي المولى عبد النبي القزويني اليزدي لازال محروساً
بحراسة الربّ العلي ، وحماية النبي والولي ، محفوظاً من كيد كل جاهل غبي ،
وعنيد غوي ، ويرحم مَنْ قال آمينا فأجلت فيما أملاه نظري ، ورددت فيما أسداه
بصري ، وجعلت أطيل فيه فكري وأديم به ذكري ، فوجدته أنضد من لبوس ، وأزين
من عروس ، وأعذب من الماء ، وأرقّ من الهواء ، قد ملك أزمّة القلوب ، وسخّي
ببذل المطلوب .

لقد وافت فضائلك المعالي	تهزّ معاطف اللفظ الرشيق
فضضت ختامهنّ ، فخلت أنّي	فضضت بهنّ عن مسك فتيق
وجال الطرف منها ، في رياض	كسين ، محاسن الزهر الأنيق
شربت بها كؤساً ، من معاني	غنيت لشربهنّ عن الرحيق
ولكنّي حملت بها حقوقاً	أخاف لثقلهنّ من العقوق
فشربا يا نعيم بي رويداً	فلستُ أطيق كفران الحقوق
وحمل ما أطيق به نهوضاً	فإنّ الرّفق أليق بالصديق

ولعمري ، قد جاد وأجاد ، وبذل المطلوب ، كما أريد منه وأراد ، ولقد أحيى
وأشاد ، بما رسم وأفاد ، رسوماً قد اندرست ، وطولاً قد عفت ، ومعاهد قد عطّلت ،
وقباب مجد قوّضت ، وأركان فضل قد هدّت وانهدمت ، وأبنية سودد قد انقضت ،
وانقضّت ، فله دُرّه ، فقد وجب على العالمين شكره وبرّه ، فكم أحيى بجميل ذكره ما

قد مات ، وردَّ بحسن الثناء ما قد غبر وفات ، وكم له في ذلك من النعم والأيادي ، على الحاضر والبادي ، ومن الفواضل البوادي ، على المحفل والنادي ، فقد نشر فضائل العلماء والفقهاء ، وذكر محاسن الأدباء والأزكياء ، ونوّه بذكر سگان زوايا الخمول ، وأثار منار فضل من أشرف ضوؤه على الأفول ، فكأنني بمدارس العلم لذلك قد هزّت ، وربت ، وبمجالس الفضل له ، قد أزلفت وزفّت ، وبمحافل الأدب ، قد أُسست وأنست ، وكأنني بسگان الثرى ، ورهاين القبور ، قد ارتقوا مدارج الطور ، وألبسوا ملابس البهاء والنور ، وتباشروا بالتهنية والسرور ، وطفقوا بلسان الحال ينشدون مادحهم هذا المقال .

أحييتنا بثنائك السلسال فاذهب بنعماها رخي البال
في الناشأتين لك المهناً والهنا نيل المنى والفوز بالآمال^(١)

وبعد دراسة سريعة لأساتذته الأكرمين يلزمنا الحديث عن تأثر شخصية السيد بحر العلوم (رحمه الله تعالى) بتلك الشخصيات العلمية التي كانت لها أدوار مهمة في عصره والعصور التي تلت ذلك العصر .

وقبل الخوض في لجج البحث لابد من التنبيه على مسألة مهمة تقع في مقدمة البحث ، وهي التمييز بين اساتذته وشيوخه المتقدمين لمعرفة مقدار أثر كل واحد منهم بشخصية بحر العلوم .

ويسبر أحوال أولئك الصالحين من خلال ما سجلناه عنهم (رضوان الله تعالى

١ - الفيض القدسي / ص ٤ - ٧ . نجوم السماء / ص ٣٠٨ - ٣١٠ .

وراجع ترجمته : الفوائد الرضوية / ص ٢٥٩ - الكرام البررة - ج ٢ - ص ٧٩٨ - المستدرک / ج ٣ - ص ٣٩٦ - وحيد بهبهاني - ص ١٦٣ - نجوم السماء / ص ٣٠٧ - ٣١٠ - مقدمة تميم أمل الأمل / السيد المرعشي - ریحانة الأدب / ج ٤ / ص ٤٥٣ - هدية الاحباب / ص ١٧١ - الفيض القدسي / المحدث النوري - مصفى المقال / آغا بزرك الطهراني / ص ٢٥٣ - اعيان الشيعة / ج ٨ / ص ١٢٨ - الطبعة الحديثة - معجم المؤلفين - كحالة / ج ٦ / ص ٢٠٠ - الذريعة / ج ٣ / ص ٣٣٧ وغيرها .

عليهم) ، تعرفنا على النقاط الآتية :

- ١ - ان بعض اولئك كانوا شيوخ اجازة له ورواية ولم يكونوا اساتذة له .
- ٢ - ان بعض شيوخه كان مشاركاً له في الدراسة على الشيخ يوسف البحراني أو الوحيد البهبهاني .
- ٣ - وكذلك فقد شخص السؤال امام ناظرنا وهو : متى كملت شخصية السيد بحر العلوم العلمية ؟ اقبل سفره الى المشهد الرضوي سنة ١١٨٦ هـ أم بعد ذلك السفر ؟

الاستاذية ومشیخة الرواية

ولأجل التعرف على التأثير الذي خلفه أولئك الأفذاذ في شخصية السيد بحر العلوم فلا بد من التعرف على دور كل واحد منهم في تربيته علمياً ومنذ بداية سيره الدراسي .

وقد قرأنا سابقاً أن بعض أولئك الذين تقدم ذكرهم كانت تربطه مع سيدنا بحر العلوم علاقة الاستاذية فدرس عند أولئك البعض الفقه ، والأصول ، والنحو ، ومقدمات العلوم ، والفلسفة والرياضيات منهم الوحيد البهبهاني والشيخ يوسف البحراني والشيخ محمد تقي الدورقي .

ولكننا قد قرأنا أيضاً أن بعض أولئك كانت تربطه مع سيدنا بحر العلوم علاقة الاجازة بالرواية منهم السيد عبد الباقي امام جمعة اصفهان والشيخ عبد النبي القزويني .

فما الفرق بين الاستاذ وشيخ الاجازة ؟

من الواضح ان الاستاذ يبذل تمام جهده في تربية تلاميذه علمياً وأخلاقياً، والاستاذ الناجح هو الأقدر على تربية وترويض تلميذه ومنهج تفكيره وصقل شخصيته فضلاً عن ملئه بالمادة العلمية الجيدة أو الرديئة التي يملئها عليه ، وما الى ذلك من وسائل ومسائل التأثير التي تكون واضحة أحياناً بمراتب مختلفة تبعاً للظروف الموضوعية المؤثرة على التلقي الانساني ، وقد تكمن أحياناً ولا تبرز إلا من خلال سلوك الطالب وبعد حين طويل من التلمذة على استاذه .

ومهما يكن الأمر فإن للمعاشرة بين الأستاذ والتلميذ ، واملاء الأستاذ وتلقي التلميذ أثر في حياة التلميذ بل ان الأثر ينعكس في حالات الوعي والنبوغ من التلميذ الى الأستاذ أيضاً ، ولهذا البحث تتمات لابد وان تستعرض وتناقش في محلها من بحوث التربية والتعليم .

اما الرواية فكانت في العقود الأولى من تاريخ التعليم الاسلامي تؤدي نفس دور الأستاذ ألا ما شذَّ أحياناً ، ولكن الصفة العامة كانت تعكس الحالة التعليمية المعاصرة بمنهجها العام ، ولذلك فسوف تكون المشيخة والرواية وسيلة من وسائل التربية والتعليم .

ولكن بعدما تطورت فكرة الرواية واستقلت عن التعليم وأصبحت الاجازة للرواية عبارة عن (الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على انشائه الاذن في رواية الحديث عنه بعد اخباره اجمالاً بمروياته ، ويطلق شائعاً على كتابة هذا الاذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي صدر الاذن في روايتها عن المجيز اجمالاً أو تفصيلاً .

وعلى ذكر المشايخ الذين صدر للمجيز الاذن في الرواية عنهم . وكذلك ذكر مشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة الى ان تنتهي الاسانيد الى المعصومين عليه السلام .

وهذه الكتابة التي تطلق عليها الاجازة تتفاوت في البسط والاختصار (١) والتوسط ...)

فشيخ الرواية لا يكون له بالضرورة تأثير على المجاز ؛ نعم اذا ترقى منهج الشيخ في الاملاء على المجاز الى مستوى تحقق معنى الاستاذية والتلمذة فسوف

١ - راجع الذريعة / ج ١ / ص ١٣١ . وكذلك تعرضنا الى هذا الموضوع في كتابنا (ملاحم عامة عن حياة العلامة الحلي) وكتابنا الآخر (حياة العلامة الشيخ حسين النوري) ، وكذلك في كتابنا (لمحة من حياة العلامة الشيخ عباس القمي) .

ينطبق عليه العنوان الأول فيكون التأثير طبيعياً .

ولذلك نجد ان السيد بحر العلوم قد أخذ اجازته من السيد عبد الباقي بعد رجوعه من مشهد الى اصفهان في طريق عودته الى دياره الأولى ومربع وده ، ولم يتأخر في اصفهان لأجل أخذ الاجازة بل مرّ مرور الكرام .

وكذلك فانه أجاز للشيخ عبد النبي القزويني في الرواية ، كما ان الشيخ عبد النبي القزويني قد أجاز السيد بحر العلوم ، ولذلك سميت اجازته مدبجة أي اجاز احدهما للآخر .

مَنْ هو استاذ السيد بحر العلوم ؟

درج علماء الحوزات العلمية على ان يخصصوا للتلميذ النابغ استاذاً مؤثراً فيه ، ويعود الفضل في تربيته العلمية والسلوكية اليه ، فيعدون ذلك الشخص استاذاً له وان كان التلميذ قد تتلمذ على أساتذة آخرين نظراً لشدة أثر ذلك الاستاذ ووضوح ذلك الأثر فيه ، ولكن الغريب الذي وجدناه في حياة السيد بحر العلوم انه لم يذكر له مثل ذلك الاستاذ الذي أثر في شخصيته وحياته العلمية ؛ فهل كان ذلك غفلة من مترجميه الذين ترجموا حياته؟ ام انه عائد الى شخصية بحر العلوم الذاتية وخصائصه الربانية ؟

ربما كان الأمر الثاني أقرب للواقع خصوصاً ان الأبداع المهمّ عنده تركّز في نفس شخصيته الفريدة التي تأثر بها الجميع فاطروا عليه اطراءً بالغاً وذكروه بالتبجيل والاحترام ، بل نسبوا اليه الكرامات الكثيرة التي لم نجد أحداً من العلماء الذين سبقوه والذين لحقوه قد ذكروا له مقداراً من تلك الكرامات إلا السيد ابن طاووس (رحمه الله تعالى) .

ولا يمنع ذلك من تسجيل اسماء اساتذته الذين تلقى منهم العلوم الاسلامية ،

والذين اشترك أكثرهم معه في الدراسة عند الشيخ الوحيد البهبهاني ، والشيخ يوسف البحراني . فقد تقدم في تراجم اساتذته وشيوخه انهم قد اشتركوا معه في الدرس عند الشيخين الجليلين المذكورين ، وتؤشر هذه الحقيقة الى علو همة السيد بحر العلوم فهو لم يتوان بتحصيل العلوم حتى من أقرانه وأمثاله ؛ كما تشير الى تواضعه وقوة نفسه وزكائها وطهارتها فلم تشغله مظاهر أهل الدنيا وتقولاتهم وانما غايته تحصيل رضی الحق تبارك وتعالى .

ومع ان اكثرهم قد اشترك معه بالدرس فانهم قد سبقوه بالتحصيل للفارق بينهم وبينه في العمر ، ونجده (قدس الله تعالى نفسه الزكية) يذكرهم بغاية المدح والتبجيل كما هو ديدن الصالحين من علمائنا .

ومن خلال قراءة حياة اساتذته الماضين يمكننا ان نبحث عن مواضع الابداع العلمية في كل واحد منهم لنجد أثره في حياة السيد بحر العلوم .

ويمكن ان نرجع تبحر السيد مهدي في الأصول الى دراسته عن الشيخ محمداً باقر البهبهاني مؤسس المدرسة الاصولية ، كما نرجع تبحر بحر العلوم بالحديث والفقه وطريقة بحثه واستدلالاته الفقهية الى الشيخ يوسف البحراني ، ولعله لذلك أثر السيد بحر العلوم طريقة التدريس على منهج (الوافي) للفيض الكاشاني ، فهي أشبه بطريقة استاذة البحراني وان أضاف الى جنبها طريقة استاذة البهبهاني فجمع الطريقتين .

ولكن الأثر الذي خلفته دراسته عند الآخرين سوف يقل مستواه عند الآخرين من شيوخه واساتذته ، ومع ذلك فلا يمكننا ان نعدم الأثر منهم فيه ، وقد أثرت شخصية الشيخ محمداً باقر الهزارجيري فيه تأثيراً عاماً لأنه «كان جامعاً مشاركاً ، له اليد الطولى في الحكمة والكلام وسائر علوم الأدب»^(١) ولذا وصفه تلميذه السيد

محمد مهدي بحر العلوم في اجازته للسيد حيدر اليزدي «شيخنا العالم العامل ، العارف ، واستاذنا الفاضل ، الحائز لأنواع العلوم والمعارف ، جامع المعقول والمنقول ، ومقرر الفروع والأصول ، جمّ المناقب والمفاخر محمد باقر بن محمد باقر الهزارجيري»^(١) .

ولعل دراسته الفلسفة والعرفان والعلوم المتنوعة منهما كانت عند شيخه الهزارجيري والشيخ محمدتقي الدورقي الذي تقدم وصفه بأنه كان (من أعلام الفضلاء ومن أفراد العلماء جمع بين العلوم العقلية والنقلية مع تحقيق رائق ، وتدقيق فائق ، وعمل كامل ، وزهد شامل)^(٢) .

ولم يخف أثر شخصية الفتوني في حياة بحر العلوم حيث وصفه «شيخنا العالم المحدث الفقيه ، واستاذنا الكامل المتتبع النبیه ، نخبة الفقهاء والمحدثين ، وزبدة العلماء العاملين صاحب الأخلاق الكريمة الرضية ، والخصال الحميدة المرضية ، واحد عصره في كل خلق رضي ، وتعت علي شيخنا الامام البهي السني ابن صالح محمد المهدي الفتوني»^(٣) .

وقد تكون آثار شخصية السيد صادق الاعرجي الفحام الأدبية قد ظهرت في شعر وأدب بحر العلوم الذي كان قد حضر عنده مع الشيخ جعفر كاشف الغطاء في الأدب وعلوم العربية ، وكان السيد صادق الفحام قد برع فيهما و (نبغ في الشعر والأدب واحتل الصدارة بين رجال القريض وأعلام الأدب ، وفاق الكثير منهم في ذلك ، وخضع له واعترف بتفوقه معظم المعاصرين له حتى لقبه بعضهم بشيخ الأدب ، وكان اماماً في العربية واللغة حتى دُعي بقاموس لغة العرب)^(٤) .

١ - المستدرك / ج ٣ / ص ٣٨٦ .

٢ - تميم أمل الآمل / الشيخ عبد النبي القزويني / ص ٨٧ - ٨٨ .

٣ - نجوم السماء / ص ٢٩٥ .

٤ - الكرام البررة / ج ٢ / ص ٦٤١ - معارف الرجال / ج ١ / ص ٣٦٦ .

دراسته للفلسفة :

وقد يشم من حضور السيد بحر العلوم (ره) عند الهزارجريبي والدورقي انه قد حضر عندهما الفلسفة والعرفان لانهما برزا في هذين العلمين ، ولكن مع ذلك فان حضوره خراسان وبقائه فيها زهاء السبع سنوات جعل بعض المؤرخين له يقطع بأنه «اختص في خلالها بالفيلسوف الاسلامي الاكبر السيد ميرزا مهدي الاصفهاني الخراساني رحمته الله فأكمل عليه علوم الفلسفة والكلام بأوسع آفاقهما حتى طاربه الاستاذ عجباً..» (١) .

ولكن من غير الواضح مقدار تأثير السيد محمد مهدي باستاذة الشهيد الاصفهاني، فاننا نرى ان السيد قد كملت شخصيته بجميع أبعادها عندما سافر الى خراسان ولذلك حضى باعجاب شيخه الشهيد فلقبه ببحر العلوم ، ولو كان الفضل في تبحر السيد محمد مهدي يعود الى الشهيد الاصفهاني لما كان يأخذ الاعجاب بألباب الاستاذ ويصرخ مندهشاً «انما انت بحر العلوم» . وانما كان الاعجاب نتيجة المفاجأة التي تلقاها السيد الشهيد الاصفهاني فلم يتمالك نفسه من المفاجأة والدهشة والاعجاب ان صرخ «انما أنت بحر العلوم» .

اضف الى ذلك اننا ذكرنا سابقاً ان السيد محمد مهدي قد درس الفلسفة والعرفان عند اساتذة آخرين غير السيد محمد مهدي الاصفهاني الخراساني الشهيد . ثم اننا لانطمئن بالفترة التي قضاها السيد بحر العلوم تلميذاً عند الشهيد الاصفهاني ، فهل استوعب السنوات السبع التي قضاها في خراسان ، أم ان فترة دراسته كانت محدودة بمدة معينة من تلك السنوات ، أم انه كان يتباحث معه وليست العلاقة بينهما علاقة التلميذ والاستاذ ، خصوصاً ان الاثنين قد اشتركا

بالحضور على يد البهبهاني والبحراني وغيرهما .

واما ما ذكره بعض المؤرخين لحياة السيد بحر العلوم بتشخيص العلاقة التعليمية بين السيدين الى حالة كبيرة من التأثير والعمق فهذا ما لم نجد له دليلاً تاريخياً وان بقي في بقعة الامكان ، ولكن الامكان شيء والبرهان والقطع به شيء آخر .

واما الاستشهاد أو البرهنة على تلك العلاقة فلأن الشهيد الاصفهاني هو الذي لقبه بالسيد بحر العلوم ، فليس في التسمية دلالة على هذه العلامة بحيث يعود الأثر الفلسفي في شخصية السيد محمدمهدي الطباطبائي (بحر العلوم) الى جهود استاذه السيد محمد مهدي الاصفهاني ، بل قد ذكرنا سابقاً بأن الموضوع يصلح ان يستشهد به على صحة العكس .

وما قيل بأن سبب (لقبه بـ «بحر العلوم» من الوجهة التاريخية فذلك انه حين سافر الى ايران ، وأقام في «خراسان» ستة من الاعوام - تقريباً - يدرس الفلسفة الاسلامية على يد رائدها ومدرسها الأوحد الفيلسوف الكبير الشهير الشهيد السيد ميرزا محمدمهدي الاصفهاني نزيل خراسان «١١٥٣ - ١٢١٧» فأعجب به السيد الاستاذ لشدة ذكائه وسرعة تلقيه وهضمه المشاكل والمسائل الفلسفية ، وعرف منه غزارة العلم ، وسعة الأفق - حينما وقف على ذلك كله استاذ الفيلسوف الكبير أطلق عليه ذلك اللقب الضخم وقال له يوماً - وقد الهب اعجابه - اثناء الدرس «إنما أنت بحر العلوم» (١) .

لا يصلح لاثبات تبعية شخصية السيد بحر العلوم الفلسفية والعرفانية للسيد محمدمهدي الاصفهاني ، خصوصاً ان اعجابه لتبحره في العلوم ، وشتى العلوم ، وليس في الفلسفة وحدها ، كما ان تلقيه ذلك كان في أثناء الدرس مما لم نجده في الكتب التي أرخت له ، إلا اللهم اذا كانت تلك الجملات من مؤلف المقدمة للفوائد

ابتنت على نصّ تاريخي ، وأهل البيت أدري بمن فيه ، ولكننا لم نطمئن حالياً إلى حسية تلك الكلمات وانها منقولة بالمسلسلات الروائية ، بل المحتمل قوياً ان الاسلوب الأدبي البديع قد صوّر تلك القضية .

بين كربلاء والنجف :

وكانت شخصية بحر العلوم وثقافته قد انطبعت بالطابع الكربلائي والنجفي فقد حضر عند شيوخ كربلاء بمختلف مشاربهم ، وكان النقاش أو حسب ما سموه الصراع على أوجه بين المدرسة الاخبارية التي كان يتزعمها الشيخ يوسف البحراني ، وبين المدرسة الأصولية التي كان يتزعمها الشيخ الوحيد محمدباقر البهبهاني . كما انه حضر عند اساتذة النجف الأشرف كالشيخ الدورقي والهازرجريبي وغيرهما .

وهذا التنوع بالثقافة أكسب السيد بحر العلوم افقاً واسعاً بشتى العلوم وبمختلف المشارب العلمية .

في خراسان :

وهل كانت سفرته الى خراسان من أجل طلب العلم ؟ اننا وكما بيّنا سابقاً لانرجح ذلك لأننا نرى ان شخصية السيد محمد مهدي بحر العلوم كانت قد تكاملت قبل سفره الى خراسان ، وان العلاقة بين السيدين (الاصفهاني الخراساني و بحر العلوم) كانت علاقة أشبه بها بالمباحثة منها بالدراسة والتدريس ، كما اننا لانمنع ان تكون هناك علاقة دراسة بينهما قد وجدت في كربلاء أو في النجف ، واما في خراسان فليس لدينا مايرجح هذا الاحتمال في وجود علاقة درس وتحصيل بينهما . واما سبب سفر السيد الى خراسان فكان الطاعون الذي كان في عام ستة

وثمانين بعد المائة والألف . قال خاتمة المحدثين الشيخ النوري (ره)) ناقلاً عن السيد مهدي القزويني ابن أخ السيد باقر القزويني الذي هو ابن اخت السيد محمد مهدي بحر العلوم :

«ان في الطاعون الشديد الذي حدث في أرض العراق من المشاهد وغيرها في عام ستة وثمانين بعد المائة والألف هرب جميع من كان في المشهد الغروي من العلماء المعروفين وغيرهم حتى العلامة الطباطبائي والمحقق صاحب كشف الغطاء وغيرهما بعدما توفي منهم جمٌّ غفير..»^(١) .

ولا يتعارض هذا مع ما قيل ان سفر السيد بحر العلوم كان بدعوة من قبل بعض علماء ايران حيث قال : (وفي شهر ذي القعدة من سنة ١١٨٦ دعي من قبل بعض علماء ايران وزعمائها الى زيارة الامام الرضا عليه السلام ، فخرج من النجف مودعاً من عامة طبقاتها - في طريقه الى ايران ، وتوقف مدة قليلة في كرمانشاه أفاد في خلالها علماؤها وفضلاؤها من ينبوع علمه وانتهلوا من طامي بحره ، وحتى اذا وصل الى خراسان خرج أهلها لاستقباله على بكرة أبيهم فكان ليوم مقدمه المبارك تاريخ مشهود ، وبقي هناك موضع الحفاوة والترحيب من عامة طبقاتها العلمية والاجتماعية والسياسية زهاء سبع سنين ..)^(٢) .

ولكن لم نجد الانسجام بين الدعوة الى زيارة الامام الرضا عليه السلام وبين البقاء زهاء سبع سنين ، ولم يتضح سبب البقاء لهذه المدة الزمنية الطويلة اذا كان سبب السفر هو زيارة الامام الرضا عليه السلام ؛ فما لم يتضح السبب الذي غير رأي السيد بحر العلوم فمكث تلك المدة بعد ان جاء زائراً ، فلا مندوحة إلا التشبث بأن أصل السفر هو الدعوة من علماء تلك الاصقاع للاستفادة من منهل علم السيد بحر العلوم والابقاء عليه بعد ان طغى الطاعون على تلك البلاد المقدسة وكاد أن يأتي على آخر انسان في ربوعها .



نشأته العملية

نشأته العملية

مع كل أوجه الابداع في شخصية وحياة السيد بحر العلوم ، وما تميّز به من تبحر بالعلوم ، مع تعددها ولكن الشيء الذي أثربمعاصريه وبقي شاخصاً أثره ليومنا الحاضر هو قداسة نفسه وتكامل انسانيته - كما سوف يأتي الحديث عنها في فصل قادم عند الحديث عن الكرامة في حياته - وكانت تلك القداسة فريدة في تاريخ علمائنا (رحمهم الله تعالى) ولم يحفظ التاريخ شخصية مثل شخصيته إلا العلامة المقدس السيد ابن طاووس (رحمه الله تعالى) ، ولو ان التاريخ حفظ لشخصيات علمائية مقدسة أخرى دون رتبتهما كالقدس الأردبيلي والسيد هاشم البحراني (قدس سرهما) .

ولسنا بصدد دراسة التركيبية النفسية لتلك النفوس القدسية فله مجال آخر في غير هذا البحث ان شاء الله تعالى .

ومع ان المولى المعظم الآية الكبرى السيد محمد مهدي الطباطبائي قد وصل الى مقام الولاية التي أعطيت له بانجذابه الى الحضرة الرحمانية قبل مجاهدته وبعد مجاهدته ، ولكنّه مع ذلك قد جاهد في طريق الوصول وسلك سبل المجاهدين حتى وصل الى مقامه في الولاية ؛ وهو الطريق الكسبي الذي وصل به الى ذلك المقام الأقدس .

والطريق الكسبي الذي أثر فيه وفي انسانيته ومقامه وولايته هو المجاهدة التي سلكها مع التعلم الذي تلقاه والتعليم الذي مارسه ، ولكل واحد منهما حديثه الخاص به

وكعادة أهل السير والسلوك أخفى عن الناس مجاهداته وابقاها سراً بينه وبين المطلع على السرّ، وقد عرف عنه انه كان كثير الاعتكاف (١).

وكان دأبه لسنين عديدة ان يذهب أول الليل ماشياً الى المسجد الأعظم بالكوفة لاداء نافلة الليل، ثم يعزم في أول الصبح على الرجوع الى النجف الأشرف للتدريس (٢).

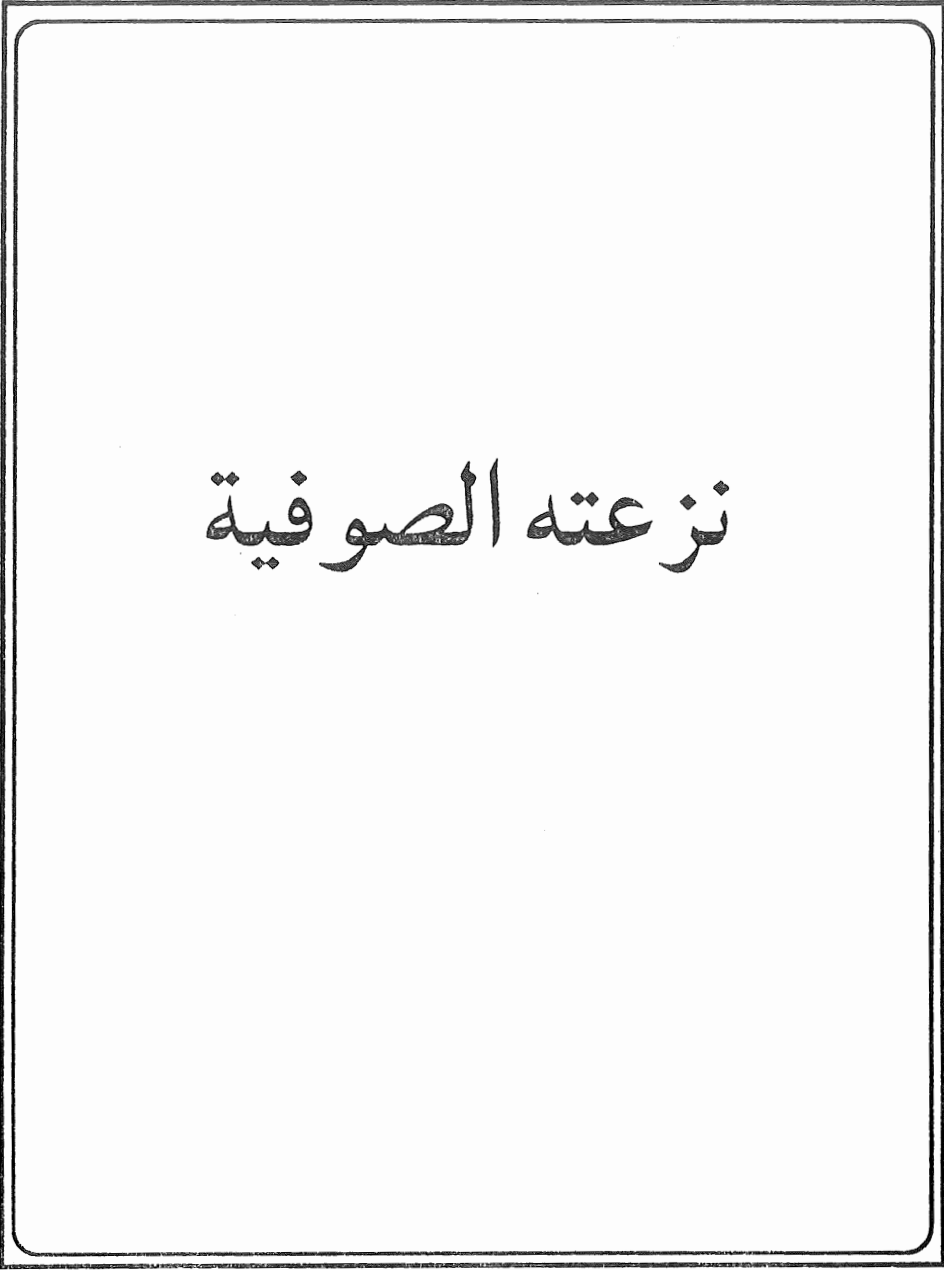
وبقيت مجاهداته سراً لم يبح به.

أما تعلمه بالسير والسلوك: فمن المقطوع به انه لم يتلمذ عند استاذ اختص به، وانما حصل على تلك المقامات بمجاهداته السلوكية، ولعلّه استفاد من حضوره عند بعض اساتذته الذين تقدمت اسمائهم، ولكن الحق انه اعطي من مواهب الرحمن باللطف والمِنَّة ما أوصله الى ذلك المقام الأسنى، ولايمكننا ان نوعز مقاماته الشامخة تلك التي نقلها عنه المؤرخون مجمعين عليها، الى أحد من شيوخه واساتذته بل والى مجموعهم، فان مقامه ليس مقام التعليم والتعلم والكسب، بل هو مقام الهبة واللطف والعطاء، ولذلك لم نجد صحة المقايسة بينه وبين اساتذته، بل انه كما قال الشيخ النوري (ره) في حقه «لم يسبقه في هذه الفضيلة أحد فيما أعلم إلا السيد رضي الدين علي بن طاووس» (٣).

١- راجع: قصص العلماء / التنكابني / ص ١٦٩.

٢- راجع دار السلام / النوري / ج ٢ / ص ٣٠٧ - مقدمة الفوائد الرجالية / ص ٣٩ / ٤٠.

٣- الكنى والألقاب / الشيخ عباس القمي / ج ٢ / ص ٥٩.



نزعتہ الصوفیة



نزعته الصوفية

تجد الارتباك واضحاً في كتابات من ترجم للعلامة ببحر العلوم (ره) حول تصوفه ، وقد نشأ هذا الارتباك في فهم شخصيته ، وكذلك نشأ هذا الارتباك من فهم معنى التصوف والسلوك العرفاني ؛ وقد تقلب معناه في عدة مراحل تاريخية أخذت بعضها وجه الذم في النصوص الواردة عن المعصومين عليهم السلام ، وقد يشم المدح من بعضها الآخر ^(١) .

وقد أُلّف بعض كبار علمائنا عدة كتب في ذم الصوفية والتصوف ^(٢) .

وعند تتبع اللفظ نجده قد استخدم في ثلاثة معان :

المعنى الأول : ظهر من وقائع وظروف تاريخية بحيث صار التصوف ظاهرة عرفت في بعض العصور وعَبَّرَتْ عن حالة نفاقية ظهرت عند ناس ادعوا الزهد والتقوى والتشف عن الدنيا ، وهم أبعد ما يكونون عن أولئك الناس المتجردين عن مظاهر الدنيا، ونراهم - وكما حدّثنا التاريخ عنهم - يظهرون كل تلك المعاني الطاهرة التي حثت عليها الشريعة المقدسة بينما في الواقع حوت نفوسهم على شهوات الانحراف ، وسعوا بكل ما اعطوا من وسيلة وراء الدنيا بجميع ملذاتها ، وقد وردت

١ - منها مارواه المقداد السيوري في : النافع يوم الحشر ؛ انه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الصوفي ، فقال : الصوفي مَنْ لبس الصوف على الصفا ، وجعل الدنيا خلف القفا ، وسلك طريق المصطفى ، واستوى عنده الذهب والحجر والفضة والمدر ... الخ .

٢ - منها كتاب : الاثنى عشرية في الرد على الصوفية ، للحر العاملي ، ومنها النفحات الملكوتية في الرد على الصوفية ، للبحراني صاحب الحقائق ، ومنها كسر الأصنام الجاهلية ، لصدر المتألهين الشيرازي ، ومنها ما في حديقة الشيعة ، للمقدس الأردبيلي ، وغيرها .

مجموعة من الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام في ذم أولئك الصوفية الذين تدرعوا ولبسوا الصوف بينما لم تلبس نفوسهم البعد من مغريات الدنيا..

منها ^(١) : مارواه المقدس الأردبيلي (ره) عن ابن حمزة ، وسيد مرتضى الرازي، عن المفيد عليه الرحمة ، بسنده عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، انه قال :

«كنت مع الهادي علي بن محمد عليه السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم ابو هاشم الجعفري ، وكان رجلاً بليغاً ، وكانت له منزلة عظيمة عنده ، ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية ، وجلسوا في جانب مستديراً ، وأخذوا بالتلهيل ، فقال : لاتلتفتوا بهؤلاء الخداعين فانهم خلفاء الشياطين ، ومخربوا قواعد الدين ، يتزهدون لراحة الاجسام ، ويتعبدون لصيد الأنام . الى ان قال : والصوفية كلهم من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا...» ^(٢) .

ومنها الرواية التي وردت في ذكر أولئك الذين يظهرون الغشية عند سماعهم القرآن ، وتظهر الرواية نفاق أولئك عندما لاتعترهم الغشية في الوقائع الامتحانية ؛ روى ثقة الاسلام الكليني (ره) في الكافي الشريف بسنده عن عبدالله بن الحكم عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام ، « قال : قلت : ان قوماً اذا ذكروا شيئاً من القرآن ، أو حدّثوا به صعق أحدهم حتى يرى أنّ أحدهم لو قطعت يده ، أو رجلاه لم يشعر بذلك ؟

قال : سبحان الله ! ذاك من الشيطان ، ما بهذا نعتوا ، انما هو اللين ، والرقّة ، والدمعة ، والوجل » ^(٣) .

١ - نقل الشيخ الحر العاملي في كتابه «الاثنى عشرية» اثنتي عشرة رواية عن أهل البيت عليهم السلام في ذم الصوفية، فراجعها واغتنم ص ٢٨ - ٤٤ .

٢ - حديقة الشيعة / ص ٦٠٢ - ٦٠٣ - الاثنا عشرية / الحر العاملي / ص ١٧ ، ص ٢٨ - ٢٩ ، وقد تركنا نقلها كاملة لما فيها والله العالم ، واكتفينا بهذا المقدار لانها من أهم الروايات التي استدلت بها على ذم التصوف .

٣ - الكافي / الاصول / ج ٢ / ص ٦١٦ - ٦١٧ .

والمعنى الثاني : هو الذي يشرح التصوّف والصوفية في منهج تفكيرهم وسلوكهم الديني ، وفهمهم للعقيدة الاسلامية .

وقد تصدّى جملة من العلماء الاعلام لبيان انحرافهم عن جادة الصراط المستقيم، واتقن ما كتب في البحث العلمي هو كتاب «كسر أصنام الجاهلية» لصدر المتألهين الشيرازي .

والمعنى الثالث : هو الذي أطلق على أهل السير والسلوك ، وأهل الحق وأرباب المعرفة وأصحاب العرفان ، واختلط على كثير من المؤلفين الحابل بالنابل فلم يميّزوا بين الطريقتين ^(١) ، وأحسن كتاب بيّن التمييز هو كتاب «كسر أصنام الجاهلية» المتقدم ذكره .

ويلخص الملاً صدرا (ره) العرفان : انه الانبعاث الفطري ، أو قل الحركة المنسجمة مع الفطرة لتكميل القوة العلمية ولتكميل القوة العملية ، فيقول عن السالك : (والعارف الحكيم هو بالحقيقة مَنْ يعرف الحقائق الالهية ، والمعالم الربوبية على الوجه البرهاني اليقيني الذي لا يتطرق اليه وصمة ريب وشك ، وان اختلفت عليه الاحوال ومضت عليه النشآت ، مع اتصافه بالزهد الحقيقي وتهذيب الاخلاق وتطهير الملكات ..) ^(٢) .

«فالعارف يعلم علماً يقينياً تحقيقياً كشفياً انّ لذة معرفته ، ومطالعة صفاته وأفعاله، ونظام مملكته من أعلى عليين الى أسفل السافلين أجلّ من جميع اللذات الدنيوية التي معظمها حبّ الرئاسة ، ونيل الجاه» ... ^(٣) .

«فكل من يرغب في الدنيا ويستأنس بصحبة الجماعة ويتحاشى عن التفرّد

١ - ومن هذا ورد الذم على أهل المعرفة والسلوك في بعض الكتابات وما وجد عند الاخباريين من الحقد على الفلسفة والفلاسفة نشأ من هذا الالتباس وعدم فهم كلماتهم ونظرياتهم كنظرية وحدة الوجود الذي غالباً ما يصورونها بانها الحلول والاتحاد .

٢ - كسر أصنام الجاهلية / صدر المتألهين الشيرازي / ص ٣٩ - ط ١ سنة ١٩٦٢ .

٣ - كسر أصنام الجاهلية / ص ٤٨ .

منهم اما بالموت أو بالخلوة عن الخلق ويدّعي المعرفة والولاية فهو منافق كذاب»^(١).

ومهما قيل في التسميات فمن المقطوع به ان هذا النوع من المعارف يقع في صميم العقيدة الاسلامية ، ويؤكد هذه الحقيقة النصوص القرآنية والروايات الشريفة المتواترة ، وليس هنا محل الاثبات واقامة الأدلة .

وقد كتب كثير من علمائنا الاعلام مؤلفات كثيرة تتضمن هذه المعارف الحقّة ومن جملة تلك أسرار الصلاة للشهيد الثاني ، وشرح الأربعين للشيخ البهائي ، والابحاث الكثيرة في مرآة العقول في شرح الكافي للمجلسي فضلاً عن كتب الفيض الكاشاني وكتب الملا صدرا وكتب الملا صالح المازندراني وكتب العلامة النراقي .. ولو أردنا ان نعدّ كل ما كتبه الامامية فيلزمنا تحبير المجلدات في ذلك .

وقد راجت دراسة هذه المعارف الحقّة في العصر الصفوي (٩٠٦ - ١١٤٨ هـ) والسبب الاساس في ذلك هو الانفراج السياسي والثقافي امام الفكر الامامي في هذا العصر من التاريخ ، حيث تسلّم السلطة رجال انتموا الى المذهب الامامي ، وشجعوا الفقهاء والعلماء وأوكلوا اليهم في فترات ليست قليلة نسبياً مناصب السياسة أيضاً^(٢) فضلاً على ان الساسة في جميع مراحل الدولة الصفوية قد بنوا دولتهم على أساس ديني ورجعوا في تحديد الرأي الفقهي والعقائدي الى الفقهاء والعلماء .

ولذا تجد ان أكثر الموسوعات قد كتبت في هذا العصر السياسي أو الفترة التي تلتها منها كتاب (بحار الأنوار) ، و (الوافي) ، و (وسائل الشيعة) و (عوامل العلوم والمعارف) و (جامع المعارف والأحكام) وهما كبيران بحجم البحار تقريباً و (كشف الغطاء) و (الرياض) و (مفتاح الكرامة) و (الأسفار الأربعة) وغيرها مما لا يحصى

١ - كسر أصنام الجاهلية / ص ٤٨ .

٢ - راجع دين ومذهب در عصر صفوي / د . مير أحمدی / ص ٦٧ .

كثرة.

وقد نشط التصوف في هذا العصر كمنهج تفكير ، وسلوك خاص ، وحركة دينية واجتماعية ، له تنظيمه ، وفكره ومقراته المسمّاة بالخانقاهات .

وشهد هذا العصر بداية دخول هذه الطريقة في حياة الامامية ، ولم يسجل ذلك سابقاً في تاريخها بهذا الشكل التنظيمي الحركي الاجتماعي ، وان كان له دور في المنهج الفردي ، أو أخذ بعض الدور السياسي والاجتماعي في الحياة الشيعية العامة ولكن بمساحات ضيقة كثورة السريدارية التي ظهرت في سبزوار، وقد كانت ذات حجم محدود بالمكان بسبزوار وحواليها وبالزمان حيث امتدت لحوالي ثمانين عاماً، ولم تؤثر تلك الثورة الصوفية على الحياة الشيعية بشكلها العام فلم تؤثر على المناطق الشيعية التي هي المركز العام للتشيع كالنجف الأشرف ، ولذلك لم يحفظها التاريخ الشيعي في سجلاته إلا بشكل هامشي ببعض السجلات غير الاساسية .

واما سبب دخول هذه الطريقة في الحياة الشيعية العامة في العصر الصفوي فيعود الى اهتمام الحكام الجدد بالتصوف والصوفية ، وانتسابهم الى الطرق الصوفية، حتى ان بعض المؤرخين أكدّ ان الصوفية الشيعة كانوا يعتبرون الملوك في العصر الصفوي هم المرجع الأعلى لمناصب التصوف ، وان الملك الصفوي له الحق في منح لقب الصوفي^(١) .

وسجل كثير من المؤرخين للتاريخ الصفوي تاريخ الأسرة الصفوية وانتمائها الى الطرق الصوفية ، ونظراً لاختلاف المؤرخين في اثبات هذا الموقف الصفوي

١ - مقدمة كسر الأصنام / محمد تقي دانش پژوه / سنة ١٩٦٢ - ص ٨.

وقد يستظهر من ذلك علّة محاربة الصفويين للتصوف السني كما حدث ان أخرج الشاه طهماسب الأول الصوفية المولوية من ايران ، وحدث ان قتل الشاه عباس الأول شيوخ النقضوية قتلاً عاماً ، وتبع الشاه حسين بشكل أكثر جدية للصوفية ، باعتبار ان الملوك الصفويين يرون أنفسهم أصحاب الحق الوحيدين بهذا المنصب ، ويعتبرون اولئك مزاحمين لهم على سلطانهم ، ولو اننا لم نبت هنا بالموضوع فانه يحتاج الى تتبع لا يتناسب مع هذا البحث .

تجاه الصوفية والمتصوفة فقد أجلنا ابداء ما توصلنا اليه في فهم الموقف الواقعي للسلطين الصفويين تجاه ظاهرة التصوف .

وأما الرأيان المثبتان في الكتب المؤرخة للتصوف في تلك المرحلة التاريخية فهما :

١ - موقف التأييد والمساندة :

وقد ارجعت اسبابه الى تاريخ السلالة الصفوية حيث تعود علاقتهم مع التصوف الى تاريخهم الصوفي وارتباطهم بالطرق الصوفية ، ابتداءً من حياة جدّهم الأكبر السيد صفي الدين الأردبيلي وابنه السيد جنيد وحفيده السيد حيدر (وهو والد الملك السيد اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية وناشر التشيع في البلاد الاذربايجانية والأردبيلية وغيرها) وكان رئيس الصوفية في أردبيل وآذربايجان .

واستطاع السيد (جنيد) ان يرحل الى (ديار بكر) وان يتزوج بأخت رئيس قبائل (آق قوينلو) وان يلتحق به عشرة الآف مقاتل صوفي ، ويلتحم الجمع فيتشكل الجيش الصوفي المقاتل ، وقد قتل في احدى المعارك التي شارك فيها بنفسه .

وصاهر ابنه السيد حيدر وتزوج ابنة ملك قبائل (آق قوينلو) (أوزون حسن) المسماة (عالم شاه بيگم) ، وقد قتل الشيخ السيد حيدر في احدى المعارك ، وقد خلفه ولده السيد اسماعيل والذي تمّ على يديه تأسيس الدولة الصفوية .

٢ - والرأي الثاني ينصب على اظهار الموقف الصفوي بموقف العداء ضدّ التصوف ، واليه تعزى كثرة تأليف الكتب والمصنفات بالردّ على الصوفية والتصوف ، ومحاربة الشاه طهماسب الأول للصوفية المولوية ، وقتل الشاه عباس الأول شيوخ النقطنوية قتلاً عاماً ، وموقف الشاه حسين من الصوفية ^(١) .

عود على بدء :

ومهما يكن الأمر فقد راج التصوف فكراً وطريقة في العصر الصفوي بشكل ملفت ، ولا يمكن لمؤرخ للعصر الصفوي ان يتغاضى عن ذكر الظاهرة الصوفية وانتشارها في شتى مرافق الحياة السياسية والدينية والاجتماعية وظهورها بشكل بارز .

والشيء المؤكد ان الذي كان مطروحاً في الحوزات العلمية في ذلك العصر والذي انتشر في جميع الأوساط ، وأثر في عامة الناس وكل الطبقات الاجتماعية تأثيراً واضحاً حتى في الفن المعماري فضلاً عن الكتابة والشعر هو الفكر العرفاني بالمعنى الثالث المتقدم لفهم التصوف .

ولكن مع ذلك فقد ظهرت لأصحاب المسلك العرفاني معارضة عنيفة في داخل الحوزات العلمية وبالأخص في النجف الأشرف ، تأثراً بالموقف السياسي التاريخي ، ومحاربة المسلك الصوفي الذي ظهر عنيفاً في العصر الصفوي (كما تقدم في عصر الشاه طهماسب الأول والشاه عباس الأول والشاه حسين) .

وكذلك زعماً منهم ان الفكر العرفاني فكر مرفوض من أهل البيت عليه السلام ، خصوصاً عندما يربطون بين (العرفان) و (التصوف) ويزعمون ان المسلكين انما هما مسلك واحد وفكر واحد اسمه (التصوف) ، وقد رفضه أئمة أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) .

ولذا نرى الاختلاف واضحاً في كتب التراجم بين اتباع المسلكين عندما يترجمون علماً من أعلام العلماء أو الشعراء أو الكتّاب ، أو غيرهم ، نظراً الى ان التراجم تتبع عادة أذواق المؤلفين ولهذا السبب يتحمل (المترجم) - بفتح الجيم كثيراً من احوال وافكار وذوق المترجم - بكسر الجيم - لما يحاول ان يفرضه المؤلف

من قناعاته الخاصة على مَنْ يكتب عنه .

فهو (أي المترجم - بالكسر) يَفْهَم المترجم - بالفتح - حسب ما ترتضيه سليقته، وفهمه ؛ بعيداً عما يجري عليه البحث العلمي من ضرورة دراسة أية شخصية بشكل مجرد عن العواطف والخلفيات الذاتية التي تحيط بشخصية المؤلف.

وهكذا أصيبت ترجمة سيدنا المعظم آية الله العظمى السيد مهدي بحر العلوم ﷺ بهذا الأسلوب في الكتب التي ترجمت له .

فهنالك اتجاهاً في فهم شخصية السيد بحر العلوم العرفانية :

١- الاتجاه الأول :

ويقطع أصحاب هذا الاتجاه بانتساب السيد بحر العلوم (ره) الى التصوف والصوفية ، ووجدنا هذا القطع منحصراً عند صاحب (طرائق الحقائق) ومن هذا حذوه من الصوفية ؛ فادعى ان السيد بحر العلوم درس الفتوحات المكية ، وتربى تربية صوفية على يد السيد قطب الدين محمد الشيرازي الذهبي ، وانه صار من أركان قطبية ذلك القطب ، وأمره بالبقاء في العتبات العاليات المقدسة ، وذكر قصة غريبة ارتكزت حول شخصية الشيخ نور علي شاه ومجيئه الى كربلاء ولقاء السيد معه ثم اعمال ولايته التكوينية في السيد الى ان تنتهي القصة باستمرار تلك العلاقة بين السيد وبين نور علي شاه .

أ- فادعى صاحب طرائق الحقائق :

ان السيد قطب الدين محمد الحسيني التبريزي الشيرازي الذهبي عند سفره الى النجف الأشرف اجتمع اليه جمع كثير يرتشفون من فيضه ، وقد درس في تلك

الأرض المقدسة كتاب (الفتوحات المكية) وقد نال من فيض تدريسه وتذكيره وطريقته الآقا السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم ، والمولى محراب الكيلاني والآقا جعفر النجفي (...)^(١) .

ويثبت صاحب الطرائق ان السيد بحر العلوم قد تلقى التصوف درساً وتذكراً وطريقة من السيد قطب الدين محمد الشيرازي الذهبي .
ولكن ما أثبتته صاحب الطرائق لم يثبت بطريق آخر ، ولم يذكر ذلك أو شيئاً منه أحد غيره .

واما صاحب طرائق الحقائق فقد اتهمه بعض العلماء في صحة المعلومات التي يسجلها في كتابه بانه يتقولها لدعم مذهبه بالتصوف .
وبمراجعة كتابه تحصل القناعة التامة بعدم امكان الاعتماد على كتابه لكثرة تعصبه في مذهبه وتقولاته في كتابه بلا دليل .

ب - وادّعى صاحب الطرائق في مكان آخر :

ان السيد قطب الدين محمد قد تربى على يديه من العامة جمع كثير ، ومن الخاصة من حاضري الحوزة المباركة عدّة من الرجال نالوا بجدّ كبير من مقام العلم والعمل والحال حتى صاروا من أصحاب الشهادة الولائية والاجازة المعنوية ، وقد أمر كل واحد منهم بجهة من الجهات ، وأوصاهم بأن حكمة الفلاسفة اليونانيين المبتدعة لاتنسجم مع قواعد هذا الدين المبين .

وقد أمر جناب شامخ الألقاب الاخوند ملاّ محراب الكيلاني (قدس سره العزيز) بالذهاب الى اصفهان وعراق العجم .

وأقرّ مولانا الآقا سيد مهدي بحر العلوم ، ومولانا شيخ جعفر النجفي الفقيه (قدس سرهما) في محل العتبات العاليات على مشرفها السلام والتحيات وعراق العرب ... الخ^(١) .

وهذه الدعاوى التي أطلقها تنسجم تماماً مع الطرح الصوفي في فهم الحركة التبليغية للشريعة المقدسة . ولم تثبت الكبرى بل هي مخالفة لسيرة السلف الصالح والمعروف عن سيرة علمائنا المتقدمين ومنهم السيد بحر العلوم الذي كانت سيرته مطابقة لسيرة علمائنا الأبرار (قدس الله تعالى أسرارهم) .

وتبقى الدعوى التي أطلقها صاحب الطرائق كصاحبها الأولى تائهة بلا دليل .

ج- ونقل قصة لقاء السيد بحر العلوم بالشيخ نور علي شاه :

وهي أشبه بالخرافة ، بل واضحة الوضع والتلفيق وهي أشبه بتلك القصص الخرافية التي كثيراً ما تتكرر في كتب الصوفية لاثبات حقانيتهم^(٢) .

٢- الاتجاه الثاني :

رفض رفضاً قاطعاً ارتباط السيد بحر العلوم (رحمته) بالفكر الصوفي أو العرفاني بأي وجه من الوجوه ، ومن ذلك جاءت تخطئة نسبة كتاب (السير والسلوك) الى السيد بحر العلوم (رحمته) لأنه يخالف منهجه الفكري وسليقته العلمية .

فقد جاء في مقدمة (الفوائد الرجالية) :

(وهناك بعض الرسائل الصغار ربما نسبت الى السيد (رحمته) ، منها رسالة السير

١- طرائق الحقائق / ج ٣ / ص ٣٣٩- ترجمناه باختصار .

٢- راجع القصة في طرائق الحقائق / ج ٣ / ص ١٩٩- ٢٠٠ .

والسلوك الفارسية ، ولكن لا يعصدها التاريخ ولا يوافقها طريقة السيد ﷺ وسلوكه..^(١) .

وكتب السيد الأمين في أعيان الشيعة عند عدّه مؤلفات العلامة بحر العلوم(ره) :

(رسالة في معرفة الباري تعالى فارسية ، وفي تنمة أمل الأمل انها ليست له على التحقيق . انتهى .

والظاهر انها الرسالة التي في السير والسلوك وهي مشتملة على أمور تناسب التصوف ولا توافق الشرع ، فلذلك جزم بعدم صحة نسبتها اليه)^(٢) .

وقال المحقق اغا بزرك الطهراني في الذريعة عند ذكره الرسالة المتقدمة :
(ونسبة نصفه اليه مشكوكة لأنه على مذاق الصوفية..)^(٣) .

وطبق ما ذكرناه من معنى التصوف فمن المقطوع به ان السيد بحر العلوم(ره) لم يكن من الصوفية طبق المعنيين الأولين للتصوف ، لأن سيرة وطريقة التصوف لاتوافق الشرع المبين بل تخالفه في كثير من قوانينها .

فان سيرة وطريقة السيد بحر العلوم (ره) امتداد لسيرة وطريقة السلف الصالح من علمائنا برفض بدعة التصوف ومحاربتها وردّها .

وأما الحديث عن الرسالة المنسوبة اليه (رضوان الله تعالى عليه) فسوف يأتي الحديث عنها - ان شاء الله تعالى - بالحديث عن عطائه الفكري وفهرست مؤلفاته (رضوان الله تعالى عليه) .

ولكن التصوف المذموم شيء ، والانقطاع الى المعارف الحقّة شيء آخر ، ولا

١- راجع مقدمة الفوائد الرجالية / ج ١ / ص ٩٥ .

٢- أعيان الشيعة / ج ١٠ / ص ١٦٠ .

٣- الذريعة / ج ١٢ / ص ٢٨٢ .

تلازم بينهما كما تقدمت الإشارة إليه .

وفي الوقت الذي أنكر أصحاب هذا الاتجاه وصف العلامة بحر العلوم بالتصوف فإنهم لم ينكروا وصفه بأنه كان ذا نزعة من نزعات العرفاء .

لأن النزعة العرفانية هي المجاهدة الحقة التي أمر الله عزوجل بها في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ والمعبر عنها بالجهد الأكبر بعد (احكام العلم بالله وصفاته وأفعاله ، وكتبه ورسله واليوم ، ومعرفة النفس الانسانية ومراتبها في العلم والعمل ، وإن أي علم من العلوم هو المكمّل له ، والجاعل إياه من المقربين والصائرين منها الى جوار ربّ العالمين ، وإنّ أيّ الاعمال هو المعتمد لرقبته عن أسر القيود ، المنجي له عن حضيض الاجسام الى شرف الأرواح ، المخلّص إياه من مصاحبة المؤذيات الى مجاورة القدسيات ، فهذه شرائط المجاهدة مع النفس ، والرياضة لقواها التي هي مطايا الانسان في السفر الى الله تعالى ، والشروع في سلوك طريق أهل الله واصحاب القلوب ، لمن وفق لها وخلق لأجلها) (١).

ومن المسلّمات ان السيد بحر العلوم كان من أعاضم السالكين مسلك أهل اليقين والواصلين أعلى مراتب الحق ، وقد عرفت عنه الكرامات الباهرة والآيات الجليلة بما لم تذكر لأحد من قبله ومن بعده غير أهل البيت ؛ إلا السيد ابن طاووس أعلى الله تعالى مقامه . ولذلك قال السيد الأمين في الحديث عنه :

(ويعتقد السواد الأعظم الى الآن أنّه من ذوي الأسرار الالهية الخاصة ، ومن أولي الكرامات والعنايات والمكاشفات ، ومما لا ريب فيه انه كان ذا نزعة من نزعات العرفاء والصوفية يظهر ذلك من زهده وميله الى العبادة والسياسة) (٢).

وقد تقدم انه درس العرفان النظري والفلسفة العالية عند مجموعة من العلماء

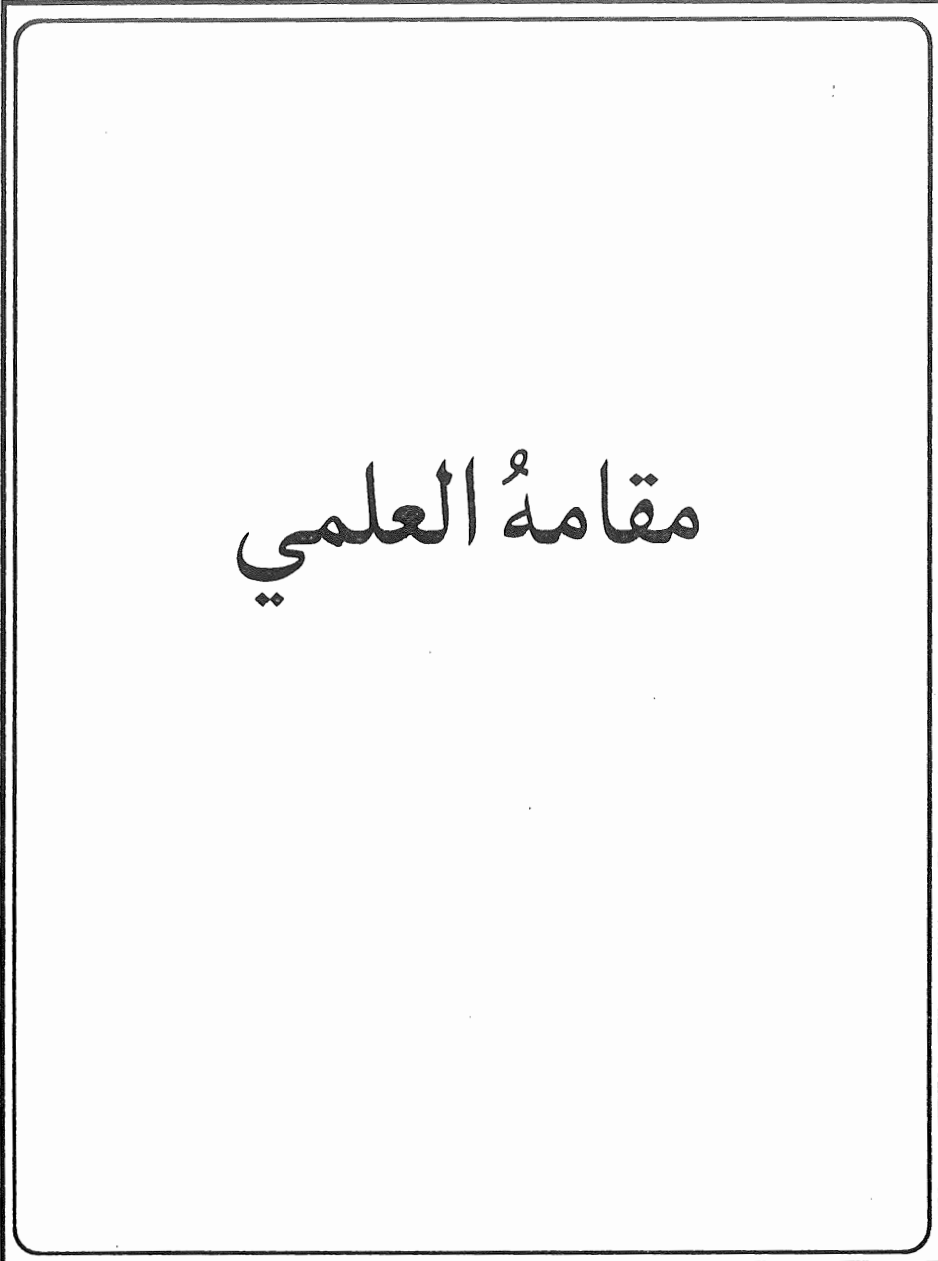
١- كسر أصنام الجاهلية / صدر الدين الشيرازي / ص ٧.

٢- أعيان الشيعة / ج ١٠ / ١٥٨.

الأجلاء المعروفین بتضلّعهم بهذا الفنّ منهم الشيخ الدورقي والشهيد الاصفهاني
الخراساني وغيرهما ، فضلاً عن مجاهداته العملية .

وسوف يأتي تمام الكلام - ان شاء الله تعالى - بالحديث عن كراماته ولقائه
بالناموس الأعظم صاحب العصی والميسم الحجة بن الحسن (عجل الله تعالى
فرجه الشريف) .





مقامه العلمي



مقامه العلمي

اشتهر السيد بحر العلوم بعلمه كما اشتهر بكراماته ولقاءاته المتكررة بولي الله الأعظم أرواحنا لتراب قدمه الفدا ، كما اشتهر أيضاً بأعماله الدينية الجليلة . وقد تفرّد بكل واحد من هذه الثلاثة بحيث لم يقس به أحد غيره من العلماء الأجلاء إلا الآحاد ، ولم تجتمع هذه الثلاثة لأحد غيره ممن سبقه وممن لحقه . وقد انبهر به جميع اساتذته وأطروا عليه بالغ الثناء لما وجدوه فيه من تضلع نادر في العلوم على اختلافها العقلية والنقلية واحاطته بمسائلها وفنونها . وجاءت تسميته بـ (بحر العلوم) من الزام الواقع ، فمع القصة المتداولة في تسميته بهذا اللقب الكريم ، فانه كان في الواقع بحراً للعلوم أدرك ذلك فيه كل من عاصره وعرفه عن قرب من اساتذته وتلاميذه ، وما زال ليومنا الحاضر لم يشاركه بلقبه أحد من الأعلام ، وقد جرى هذا اللقب باطلاقه عليه على ألسنة جماعة من معاصريه وتلاميذه منهم السيد جواد العاملي (ره) .

وقد توقف بعض المؤرخين لحياته عن السبب في تسميته بـ (بحر العلوم) ^(١) . كما نصّ آخرون ان سبب لقبه ببحر العلوم من الوجهة التاريخية ... انه حين

١ - قال المؤرخ الدواني في : وحيد بهبهاني ص ١٧٨ ، ما تعريبه : (ولا يعرف دقيقاً متى أطلق عليه لقب بحر العلوم ، وأول من لقبه بهذا اللقب .

وقد عبّر عنه الفقيه المعروف السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة الذي هو من مفاخر تلامذة السيد بحر العلوم ؛ في إحدى اجازاته بـ (بحر العلوم) .

ولا يبعد ان هذا الاطلاق وأمثاله وما هو موجود في أشعار الشيخ جعفر الكبير انه وقع موقع الاعتراف والتصديق لدى العلماء والمفكرين واشتهر به بعد ذلك شيئاً فشيئاً ..).

سافر الى ايران ، وأقام في خراسان ستة من الأعوام - تقريباً - يدرس الفلسفة الاسلامية على يد رائدها ، ومدرسها الأوحد ، الفيلسوف الكبير الشهير الشهيد السيد ميرزا محمد مهدي الاصفهاني نزيل خراسان ١١٥٣ - ١٢١٧ ، فاعجب به السيد الاستاذ لشدة ذكائه وسرعة تلقيه وهضمه المشاكل والمسائل الفلسفية ، وعرف منه غزارة العلم ، وسعة الأفق - حينما وقف على ذلك كله استاذ الفيلسوف الكبير أطلق عليه ذلك اللقب الضخم وقال له - يوماً وقد الهب اعجابه - اثناء الدرس : (انما انت بحر العلوم) ، فاشتهر سيدنا - أعلى الله مقامه - بذلك اللقب منذ تلك المناسبة ، وظلّ معروفاً به على مدى التاريخ.. (١) .

ويُعرف مقامه العلمي أيضاً مما قاله العلماء فيه ، اضافة الى عطائه العلمي (وسوف نفرده فصلاً مستقلاً) .

واليك مجمل مما قاله فيه اساتذته وتلامذته والمعاصرون له والمتأخرون

عنه :

✽ قال استاذهُ الكبير الوحيد البهبهاني - مؤسس المدرسة الأصولية الحديثة في اجازته له ؛ واليك مختارات منها:

«.. وبعد فقد استجازني الولد الأعزّ الأمجد ، المؤيد ، الموفق ، المسدد ، والفظن الأرشد ، والمحقق المدقق الأسعد ، ولدي الروحاني ، العالم الزكي ، والفاضل الذكي ، والمتتبع المطّلع الالمعي ، السيد السند المنتخب الأمير^(٢) محمد مهدي ولد العالم الكامل الدّين ، والسيد الانجب المتدين ، الفاضل المقتدى الأمير السيد مرتضى الطباطبائي أدام الله توفيقهما وتأييدهما وتسديدهما وتشبيدهما ،

١ - مقدمة الفوائد الرجالية / ص ٤٣ .

٢ - في مقدمة الفوائد الرجالية / ص ٤٤ (النقيب الأيد محمد مهدي ..) .

فوجدته أدام الله توفيقاته أهلاً للاجازة فاجزته ان يروي عني جميع مصنفاتي ومؤلفاتي ومسموعاتي ومقرواتي على اساتيدي الاعلام ومشايخي الكرام...الخ^(١).

✽ وقال استاذہ الشيخ محمد باقر الهزارجربى (ره) في اجازته له :

(اما بعد فان الولد الأعزّ الاجلّ الأوحّد ، والعالم العامل الكامل السيد السند ، المحقق المدقق الالمعي ، والتقي النقي ، الذكي الزكي اللودعي ، قدوة الفضلاء المتبحرين في زمانه ، وفريد عصره في معانيه وبيانه ، المسدد المؤيد بالتأييد الالهي ، السيد محمد مهدي الطباطبائي زاد الله تعالى علمه وفضله ، وكثر في علماء الفرقة الناجية مثله ، ممّن رقى في الكلام على سنامه ، وفاق في الفضائل الأدبية ، والعلوم العقلية والنقلية ابناء دهره وزمانه بسهر ليلاليه وكدايامه..)^(٢).

✽ وقال استاذہ السيد حسين الخوانساري في اجازته له :

(وبعد ، فقد استجاز مني السيد السند ، الفاضل المستند ، العالم العلّام ، ظهر الأنام ، ومقتدئ الخاص والعام ، مقرر المعقول والمنقول ، المجتهد في الفروع والأصول ، وحيد العصر ، وفريد الدهر السيد محمد مهدي الحسن الحسني الطباطبائي أدام الله تأييده وتسديده..)^(٣).

١ - وحيد بهبهاني / دواني / ص ١٧٣ - وذكر ان هذه الاجازة قد ضمت مع مجموعة من اجازات أخر الى الفوائد الرجالية لبحر العلوم ، وهي مخطوطة موجودة في المكتبة الوطنية (ملك) في طهران .

٢ - مقدمة الفوائد / ص ٤٤ .

٣ - مقدمة الفوائد / ص ٤٥ .

✽ وقال شيخه بالاجازة الشيخ عبد النبي القزويني في اجازته له :

(.. فلما وفقني الله تعالى لشرف خدمة السيد المطاع السند ، اللازم الاتباع ، غوث أهل الفضل والكمال ، وعون أولي العلم والافضال ، غرة ناصية أرباب الفضيلة ، وبدر سماء أرباب الكمالات النبيلة ، المحقق في المسائل ، المدقق في الدلائل ، خلاصة الأفاضل ، وسلالة العلماء الأكامل ، السيد الأجل الأجل ، الأمير محمد مهدي الحسيني الحسيني أدام الله ظله ، وأحسن أمره كله وجله ، فوجدته بحراً لا ينزف ، ووسيع علم لا يطرّف ، مامن فن [من] ^(١) الفنون ألا وقد حقق ، وما من علم من العلوم النظرية إلا وقد أصاب الحق ، وذلك مع كونه في أول الشباب ، وأترابه لم يصلوا اليه مع أكابهم على العلوم في باب من الأبواب..) ^(٢) .

وقال عنه في مقدمة كتابه (تتميم أمل الآمل) :

(السيد الأجل الفاضل والشريف المبجل الكامل وزبدة أرباب الفضائل ، وقدوة أولي محاسن الخصائل ، سلالة الأفاضل ، وخلاصة الأكامل ، مالك خطة الفضيلة في العلم والعمل ، وملك ^(٣) حيلة الحقيقة بالجد لا بالهزل ، السيد الممجد المحمد مهدي ... الخ) ^(٤) .

✽ وقال عنه تلميذه الشيخ أبو علي في منتهى المقال :

(الامام الذي لم تسمح بمثله الأيام ، والهمام الذي عقت عن انتاج شكله الأعوام ، سيد العلماء الأعلام ، ومولى فضلاء الاسلام ، علامة دهره وزمانه ، ووحيد عصره وأوانه ؛ ان تكلم في المعقول قلت : هذا الشيخ الرئيس ، فمن سقراط

١ - لعلها ساقطة بالطبع .

٢ - مقدمة الفوائد / ص ٤٤ .

٣ - في نسخة بدل (مالك) .

٤ - تتميم أمل الآمل / القزويني / ص ٤٦ .

وافلاطون ، وأرسطو طاليس .

وان باحث في المنقول ، قلت : هذا العلامة المحقق لفنون الفروع والأصول .

لم ينظر في الكلام أحداً إلا قلت : هذا والله علم الهدى .

واذا فسر الكتاب المجيد ، وأصغيت إليه ، ذهلت وخلت كأنه الذي أنزله الله

عليه..^(١) .

✽ وقال تلميذه السيد جواد العاملي صاحب كتاب (مفتاح الكرامة) في إحدى اجازاته :

(وما رويته عن بحر العلوم والحقائق ، وشمس الغوامض والدقائق ، فخر

الشيعة ، وبدر الشريعة ، الامام الهمام ، السيد الأكبر الأعظم السيد محمد مهدي

حشره الله سبحانه مع أجداده الطاهرين عليهم وعليه صلوات رب العالمين ، وهذا

الشيخ^(٢) السيد المبرز قد ضمّ الى الاحاطة بالعلوم العقلية والنقلية نفساً زكية أبيه ،

وذوقاً مستقيماً ، وطبعاً سليماً ، وورعاً ضافياً وتتبعاً شافياً ، فلم يرض بالنقل عن

العيان ، وبذلك ظهرت كتب القدماء في هذا الزمان ، وبان في التعويل على النقل ما

بان..^(٣) .

✽ وقال عنه الميرزا محمد الاخباري :

(محمد بن المرتضى بن محمد الشهير بالسيد مهدي الحسن الطباطبائي

الغروي مولداً ومسكناً ومدفنناً كان فقيهاً محققاً مدققاً ثقة ورعاً نادرة عصره انتهت

١- راجع روضات الجنات / ج ٧ / ص ٢٠٣ - مقدمة الفوائد / ص ٤٥ - تنقيح المقال / المامقاني / ج ٣ /

ص ٢٦٠ - ٢٦١ - الطبعة الحجرية - لباب الألقاب في القاب الاطياب / الشيخ حبيب الله الكاشاني -

ص ٢١ .

٢- يقصد بالشيخ شيخ الاجازة .

٣- روضات الجنات / ج ٧ / ص ٢١٣ .

رئاسة الامامية في آخر عمره اليه ، واتفقت الطائفة على فقهه وعدالته ، حضرنا مجلس افادته أياماً في أيام مجاورتنا بالمشهد الغروي ..^(١) .

* وقال الميرزا الخوانساري :

(.. العلم المفضل ، والعالم المسلم أيده في أنواع فنون الكمال ، بل صاحب السحر الحلال ، والسكر الخالص عن الضلال ، في حل الاشكال ورفع الاعضال ، وقمع مفارق الأبطال في مضامير المناظرة والجدال ، وحسب الدلالة على تسلّم نبالته في جميع الأقطار والتخوم ، وتلقبه من غير المشاركة مع غيره الى الآن بلقب بحر العلوم ، تخرج اليه جمع كثير من أجلة علماء هذه الأعصار تلمذ لديه جم غفير...) ^(٢) .

* وقال الشيخ حسين النوري :

(آية الله بحر العلوم صاحب المقامات العالية ، والكرامات الباهرة العلامة الطباطبائي السيد مهدي ابن العالم السيد مرتضى وقد أذعن له جميع علماء عصره ، ومن تأخر عنه بعلو المقام ، والرئاسة في العلوم النقلية والعقلية ، وسائر الكمالات النفسانية ، حتى ان الشيخ الفقيه الأكبر الشيخ جعفر النجفي مع ما هو عليه من الفقاهاة والزهادة والرئاسة كان يمسح تراب خفه بحنك عمامته ، وهو من الذين تواترت عنه الكرامات ...) ^(٣) .

١ - راجع روضات الجنات / ج ٧ / ص ٢٠٥ .

٢ - راجع روضات الجنات / ج ٧ / ص ٢٠٤ .

٣ - المستدرک / ج ٣ / ص ٣٨٣ .

✽ وقال العلامة المامقاني :

(المهدي بحر العلوم) بن السيد مرتضى بن السيد محمد الحسن الحسني الحسيني
الطباطبائي النجفي .

هو وحيد عصره ، بل الأعصار ، وفريد دهره ، بل الدهور ، صاحب المقامات
العالية ، والكرامات السامية ، ووصفه ببحر العلوم بالحق والاستحقاق ، لأنه في جميع
العلوم بحر مواج ، لا ساحل له ؛ وفارس كزار ، لا فرار له .^(١)

✽ وقال العلامة السيد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل :

(العالم المتبحر رئيس العلماء على الإطلاق ، ومن وقع على فضله الاتفاق ،
بحر العلوم السيد محمد مهدي الطباطبائي طاب ثراه ..)^(٢) .

وقال أيضاً : (أما وفور تبحره ، وتوسع علمه ، واحاطته بالفنون وحقائقها ،
وتوغله في تنقيب أعماق المطالب وكشف دقائقها ، فشيء يبهر العقول ، كما هو ظاهر
لمن راجع مصابيح في الفقه ..)^(٣) .

✽ وقال تلميذه السيد صدر الدين العاملي^(٤) :

(وهو عند أهل النجف أفضل من الاستاذ الأكبر)^(٥) .

✽ وقال المير عبد اللطيف الشوشتري في كتاب (تحفة العالم) عند الحديث عن أيام

١ - تنقيح المقال / ج ٣ / ص ٢٦٠ - ٢٦١ - الطبعة الحجرية .

٢ - تكملة أمل الآمل / الصدر / ص ٢٨٣ - الطبعة الحديثة .

٣ - راجع مقدمة الفوائد / ص ٤٦ .

٤ - راجع ترجمته في تكملة أمل الآمل / للسيد حسن الصدر / ص ٢٣٥ - ٢٤٤ .

٥ - راجع مقدمة الفوائد / ص ٤٦ .

اقامته في النجف الأشرف ما تعريبه :

(وكان من أعلام المجاورين في النجف الأشرف السيد جليل المناقب ، عظيم القدر ، السيد محمد مهدي الطباطبائي البروجردي ؛ من أكابر فقهاء العالم ، وأعظم محدثي العصر ، وكان وسيع الاطلاع في جميع علوم المعقول والمنقول ، فريداً في جامعته وقواه في جميع الاصقاع ..) (١) .

✽ وقال العلامة الزنوزي في (رياض الجنة) ما تعريبه :

(السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى الطباطبائي الزوارئي البروجردي الأصل ؛ عالم ، عامل ، كامل ، عادل ، فاضل ، باذل ، متتبع ، متبحر ، نحري ، ثقة ، موثق ، تقي ، نقي ، ذكي ، زكي ، ألمعي ، لودعي ، محقق ، مدقق ، ورع ، زاهد ، عابد ، فقيه ، وحيد ، محدث ، متكلم ، أديب ، معاصر ، ماهر ، شاعر باللغة العربية والفارسية .

كان كثير الحفظ ، علامة البشر ، ومجدد الدين الحنيف على رأس القرن الثالث عشر ، عديم النظير بالفقه والحديث وجميع العلوم الشرعية والأدبية في زمانه . سيد أعلام الاستلام . وبالحقيقة فلا بد ان يقال : انه كان برهان المحدثين وسلطان المؤمنين وقدوة المتبحرين وأسوة المتقدمين والمتأخرين ، وقد اتفقت عليه كلمات جميع الأنام ، فهو معدن العلوم الروحانية ، وعين الأسرار السبحانية ، ونخبة الماضين في الهياكل الناسوتية ، وعمدة الواصلين بالسحب اللاهوتية ؛ جَمَعَ بين كمال الحافظة والذكاء والذهن حيث لا ينسى ما يراه ...) (٢) .

١ - راجع نجوم السماء / ص ٣١٧ - وحيد بهبهاني / ص ١٧٦ .

٢ - راجع : وحيد بهبهاني / دوني / ص ١٧٧ .

✽ وقال الشيخ عبدعلي البحراني في اجازة للحاج محمد ابراهيم الكلّباسي في الحديث عن مجيزه السيد بحر العلوم :

(شيخ أهل العراق ، بل لو شئت لقلت سيّد أهل الآفاق واحد العصر على الاطلاق ، المشتهر في الفضل كاشتهار الشمس عند الاشراق ، بحر العلم الدفاق، ومن لا يجاريه مجار في مثار حلبة السباق ، ذاكي الأعراق ، السامي في سماء رتبة العلم على السبع الطباق ، الأخ الصفي ، والخلّ الوفي ، البرّ الحفي ، المظهر من علوم آبائه وأجداده ما كاد يختفي ، والموقد لها بمصباح ذهنه الثاقب ، ولولاه لكادت تنظفي ، شيخنا ومولانا المشتهر بالسيد مهدي النجفي أفاض الله على قبره غيوث رحمته ولا زالت الفيوضات الربانية تهمي على تربته

وكان كالشمس في رابعة النهار بل اشهر ، وهذا السيد المشار اليه كان فقيهاً محدثاً صرفياً نحويّاً بيانياً منطقيّاً متكلماً حكيماً فيلسوفاً فلكياً رياضياً ، وبالجملة كل فنّ من فنون العلم حاز قصبه وأحرزه ، ولم يدع مشكلاً إلا بيّنه وأبرزه...) (١).

✽ وقال تلميذه الشيخ أسد الله التستري صاحب المقابيس :

(الاستاذ الشريف ، غرة الدهر ، وناموس العصر ، وروضة العلم ، وقاموس الفضل والفخر ، سراج الامة وشيخها وفتاها ، ومبدأ الفضائل والفواضل ومنتهاها، واحد نوع الانسان ، عين الأفاضل الأعيان ، أفضل الفقهاء المتبحرين ، أكمل الحكماء والمتكلمين والعرفاء والمفسرين ، خلاصة العلماء المتقدمين ، والمتأخرين، سلالة الائمة النجباء الأمناء الغرّ المنتجبين الطاهرين المطهرين ، أبو المكارم والمفاخر الزاهرة ، الظاهرة للنائي والداني ، ربّ المناقب والمآثر الباهرة المشتهرة عند الأعالي والأداني ، شيخي واستادي ، وسيدي وسندي وعمادي ،

العلامة العلم العلوي السيد محمد مهدي بن مرتضى الحسيني الحسيني
الطباطبائي..^(١).

* وقال تلميذه الآخر الشيخ محمد بن يونس الطويهري في مقدمة كتابه (مناهج
الاحكام) الذي هو شرح لمنظومة السيد بحر العلوم :

(شيخنا وسيدنا الأعظم ، والامام المعظم السيد محمد المهدي الحسيني
الحسيني الطباطبائي الذي أذنت بفضلته جهابذة العلماء ، وتحيرت في تحقيقاته
أساطين المتكلمين والحكماء ، وأعيت عن بلوغ فصاحته أكابر الفصحاء ، والبلغاء ،
وبرز عن دقيق أفكاره مازل عنه قدم المحدثين والفقهاء ، وكان لمطالب العلم بمنزلة
القطب من الرحي ، وظهرت أنوار أفكاره ظهور الشمس في وقت الضحى ، وخصّ
من بين العالم بجمع الأضداد ، وحاز مالم يحزه أعظم العباد ، الطود الأشمّ حلماً
واضطباراً ، والبحر الخضم علماً واقتداراً، محط رحال الأفاضل المتبحرين ، ومناخ
ركاب العلماء المناظرين ، الأوحى في الآفاق ، وأفضل العلماء على الإطلاق ، عين
عيون الأعيان ، ونادرة أهل هذا الزمان ، البحر المتلاطم والعارض المتراكم ، مظهر
الحقائق ، ومبدع الدقائق ودليل الخلائق ، ومحبي الآثار ، والجامع شمل الاخبار ،
مصباح الأمة ، والمنصوب من قبل الائمة عليه السلام ، قطب الشيعة ومقيم الشريعة ، العلم
الظاهر والمتبحر الماهر ، والبحر التيار ، واليّم الزخار ، والملجأ في الحرام والحلال ،
والسند عند اختلاف الأقوال ، والحجة عن اعتراك الآراء ، والبرهان عند تشعب
الأهواء ، والحبر الذي أتته من الله العناية والألطف ، وسارت اليه الركبان من
الأمصار والأقطار والأطراف ، وأتت تهرع الخلق من كل فج عميق ، وكم قطعوا نحوه
أوعر سبيل وطريق ، فكم من جبايرة أتته منقادة ، وكم اشراف ذلت له وسادة ، وكم

أرغم أنوفاً شامخة بحسام الشريعة ، وكم هتك استاراً للجهل والضلال بعد ان كانت بحصون منيعة ، الذي رفع رايات العلم بعد ان نكست ، وأعلام الدين بعد ان طمست ، ومعالم الهدى بعد ان درست ، ونكس^(١) رايات الضلال بعد ان رفعت ، وأباد جنود الجهالة بعد ترفعها وعلوها ، ودمر عساكر الضلال بعد ظهورها وبدوها...^(٢) .

* وقال السيد محمود البروجردي في كتابه (المواهب السنية في شرح الدرّة الغرّية) :
(كان ركناً من أركان هذه الطائفة ، وعمادها ، ومن أروع نساكها وعبادها ، هو بحر العلوم ، المؤيد بتأييدات الحي القيوم ، محيي مدارس الرسوم ، لسان المتأخرين ، كاشف أسرار المتقدمين ، متمم القوانين العقلية ، مهذب القواعد والفنون النقلية ، علامة العلماء الاعلام ، فخر فقهاء الاسلام ، وهو الحبر العلام ، والبحر القمقام ، والأسد الضرغام ، مفتي الفرق ، الفاروق بالحق ، حامي بيضة المذهب والدين ، ماحي آثار المفسدين بترويج مراسم أجداده الطاهرين ، نور الهداية في الظلم ، كنار على علم ، أبو المكارم والمزايا الظاهرة في علماء الايمان والاسلام ، بحيث كلّ عن تعدادها لسان القلم حتى فاق بها على العلماء البارعين ، فظلت أعناقهم له خاضعين...) ^(٣) .

* وقال السيد علي أصغر ابن العلامة السيد محمد شفيع الجابلقى البروجردى :
المتوفى سنة ١٣١٣ هـ ق :

(مولانا العلامة الطباطبائي بن مرتضى المدعو بـ (بحر العلوم) وفضله وكراماته

١ - في المرجع (ونكست) ولعل الأصح ما أثبتناه .

٢ - راجع مقدمة الفوائد / ص ٤٨ - ٤٩ .

٣ - راجع مقدمة الفوائد / ص ٤٧ - ٤٨ .

معروفة ، وهو الذي رأى القائم عليه السلام مراراً ، وقد أسلم جمع من اليهود بكرامته..^(١) .

✽ وقال الميرزا المدرس (ره) ما تعريبه :

(علامة الدهر ووحيد العصر السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد بن السيد عبدالكريم الحسيني الحسيني الطباطبائي البروجردي الأصل ، النجفي المسكن ، قرة عين علماء الدهر ، وأعجوبة الفلك المدار ، صاحب الفنون الكثيرة ، جامع المعقول والمنقول وكان مرجع الافادة لكثير من أكابر عصره ، وكان صاحب كرامات ظاهرة مثبتة في الكتب المفصلة ... وقد تشيع على يديه مجموعة كبيرة من اليهود متأثرين بأخلاقه الفاضلة وكراماته الباهرة ، وقد تواتر لقاءه بناموس الدهر الأعظم امام العصر عجل الله فرجه وجعلنا من أعوانه وأنصاره .

وبالجملة فان جلالة قدره وعظمة مقامه هذا فوق ان يقدر اللسان على بيانه ...الخ)^(٢) .

✽ وقال الميرزا محمد التنكابني (ره) ما تعريبه :

(السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد الحسيني الطباطبائي البروجردي ، الغروي المسكن بحر العلوم ، محيي الآداب والرسوم عين علماء الدهر ، نادرة الدهر الدوار . فاتح مغلفات المعضلات ، محقق المسائل ، مبين المشكلات ، صاحب فنون كثيرة ، شمس فلك السيادة والسعادة والزهد والتقوى والكرامة ، معقوله كالشيخ الرئيس ، ومنقوله مثل المحقق الأول بل أفضل بدون شائبة ريب وتلبيس ، واذا تكلم بال تفسير كان كأسلافه المطهرين الذين نزل عليهم

١ - طرائف المقال / ج ١ / ص ٦٠ .

٢ - راجع ريحانة الأدب / المدرس / ج ١ / ص ٢٣٤ .

القرآن .. (١) .

✽ وقال الشيخ عباس القمي (ره) :

(كان (ره) سيد العلماء الاعلام ، ومولى فضلاء الاسلام ، علامة دهره وزمانه ،
ووحيد عصره وأوانه ..) (٢) .

✽ وقال السيد محسن الأمين :

(الامام العلامة الرحالة رئيس الامامية ، وشيخ مشايخهم في عصره ، نادرة
الدهر ، وامام العصر ، الفقيه الاصولي الكلامي المفسر ، المحدث الرجالي الماهر في
المعقول والمنقول ، المتضلع بالاخبار ، والحديث والرجال ، التقي الورع ، الأديب
الشاعر ، الجامع لجميع الفنون والكمالات ، الملقب ببحر العلوم عن جدارة
واستحقاق ، ذو همّة عالية ، وصفات سامية ، ونفس عصامية ، وأخلاق كريمة ،
وسخاء هاشمي ، ورئاسة عامة ...) (٣) .

✽ وقال عمر رضا كحالة :

(محمد مهدي بن مرتضى بن محمد الطباطبائي ، البروجردي ، النجفي ،
الشيعة ، الملقب ببحر العلوم ، فقيه ، أصولي ، مؤرخ ، ناظم ... الخ) (٤) .

١ - راجع قصص العلماء / ص ١٦٨ .

٢ - الكنى والألقاب / القمي / ج ٢ / ص ٥٩ .

٣ - أعيان الشيعة / ج ١٠ / ص ١٥٨ .

٤ - معجم المؤلفين / ج ١٢ / ص ٦٠ .

* وقال الزرگلي :

(محمد مهدي بن مرتضى بن محمد الطباطبائي البروجردي الأصل، النجفي،
ناظم، امامي، من أهل النجف (في العراق...) وعدّ بعض مؤلفاته ^(١) .

* وقال اسماعيل پاشا البغدادي :

(البروجردي - السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بن محمد الطباطبائي
البروجردي الملقب ببحر العلوم من علماء الشيعة الامامية ولد سنة ١١٥٥ وتوفى
سنة ١٢١٢) ثم عدّ بعض مؤلفاته ^(٢) .
وذكره في ايضاح المكنون أيضاً وقال (الشيوعي الملقب ببحر العلوم) ^(٣) .

سعة افقه العلمي :

ويتضح سعة أفقه العلمي من كلمات العلماء الاعلام المتقدمة وتلقيبه ببحر
العلوم واختصاص هذا اللقب الشريف به فلم يشاركه به أحد كما نصّ على ذلك
جماعة منهم السيد صاحب الروضات (ره) .
ومن مجموع حوادث اثبتها المؤرخون في ترجمته (رحمه الله تعالى)
يتجلّى أكثر هذا الأفق الواسع في شخصيته .

علمه بما في الأرض شبراً شبراً :

روى النوري (ره) في (المستدرک) و(دار السلام) عن العالم الصالح الثقة

١- راجع الاعلام / الزرگلي / ج ٧ / ص ١١٣ .

٢- هدية العارفين / ج ٢ / ص ٣٥١ .

٣- ايضاح المكنون / البغدادي / ج ١ / ص ٤٦١ - ج ٢ / ص ٢٠٦ - ص ٢٤٢ .

السيد محمد ابن العالم السيد هاشم الهندي المجاور في المشهد الغروي ؛ عن العالم الصفي الشيخ باقر ابن الشيخ هادي ، عن العالم المحقق التقي الورع الشيخ تقي ملا كتاب تلميذ السيد ؛ قال :

سافر السيد الى كربلاء ومعه جماعة يتبعونه غالباً في أسفاره - منهم الشيخ تقي خاكي القصة - قال : وكانت القافلة التي فيها السيد تمشي في ناحية ، ورجل آخر يمشي لنفسه ^(١) وكلما نزل السيد في موضع نزل ذلك الرجل في موضعه منفرداً وكلما رحل السيد رحل ذلك الرجل ؛ فالتفت السيد اليه ونحن سائرون فأومى اليه ، فقدم الرجل وقبّل يدي السيد ، وجعل السيد يسأله عن رجال وصبيّة ونساء يسميهم كلّهم بأسمائهم من أهل بيت ذلك الرجل ومن جيرانه حتى سأله عما يقرب من أربعين نفساً ، والرجل يجيبه عنهم مستبشراً وهو غريب ليس من شكل أهل العراق ولا من لهجتهم في اللسان ، فسألنا السيد ، فقال هو من أهل اليمن .

فقلنا متى سكنت في اليمن حتى عرفت هؤلاء ؟ فأطرق رأسه ، فقال : سبحان الله لو سألتني عن الأرض شبراً شبراً لأخبرتك بها .. ^(٢) .

قدرة حفظه (ره) :

وروى الشيخ النوري (ره) : عن السيد محمد ابن العالم السيد هاشم بن مير الافضل شجاعة علي الموسوي الرضوي النجفي المعروف بالهندي ، قال : سمعت من الشيخ أحمد البلاغي ؛ ان احد رجلين كانا في درس السيد بحر العلوم بشر صاحبه بانه وجد الكتاب الفلاني من كتب التاريخ ودفعه اليه ، وفرح به . فقال السيد : لو اعلمتموني بانكم طالبون له فاني حافظ لما فيه بتمامه اتلوه

١ - أي يمشي لوحده .

٢ - المستدرک / النوري / ج ٣ / ص ٣٨٣ - دار السلام / النوري / ج ٤ / ص ٤٢٣ .

عن ظهر القلب .

ففتحوه وجعل السيد يقرء عليهم ما فيه وهم يرون ، والسيد يقرأ على حفظه (١) .

قدرة حفظه وقوة استنباطه :

روى الشيخ النوري (ره) عن السيد محمد بن السيد هاشم المتقدم ذكره ، قال :
ان والدي السيد هاشم كان حافظاً للقانونجة - وهو كتاب في الطب - بتمامه
عن ظهر القلب ، وان السيد كان جامعاً بين قوتي الحافظة والذكاوة على خلاف العادة
الغالبة (٢) ، وأنه كان في سفر مقبلاً على دخول بلد ، فألهمه الله تعالى التفكير في
مسألة مشكلة حتى انهاها على وجهها ، فلما دخلها سئل عنها على وجه الامتحان
قبل ان يستريح من التعب ، فأجابهم على وجه التفصيل كما ينبغي ثم وعظهم ،
وقال : ما ينبغي لكم امتحان العالم وهو في التعب غير صافي الذهن ، ونحو ذلك مما
يوجب تخجيله بغير حق .. (٣) .

سعة اطلاعه :

روى الميرزا التنكابني (ره) عن أحد العلماء حكى عن والده انه قال : كنت
أحضر أحياناً عندما كنت بالنجف الأشرف درس (السيد بحر العلوم) ، فجاء في يوم
من الايام أحد علماء العامة (٤) وكان يسكن في النجف لزيارة السيد ، فقال السيد :

١ - دار السلام / ج ٤ / ص ٤٢٨ .

٢ - حيث ان المعتاد بين الناس ندرة اجتماع هاتين القوتين بشخص واحد ، فقد جرت العادة اذا كان الانسان لديه قوة الحفظ فهو ضعيف الفهم ، واذا كان ذكياً فسوف تضعف لديه قوة الحفظ .

٣ - دار السلام / النوري / ج ٤ / ص ٤٢٨ .

٤ - بتعبير الكتاب (افندي) وهو لقب يطلق على موظفي الدولة العثمانية آنذاك ، وكان يطلق على رجال الدين من أهل السنة باعتبارهم كانوا موظفين بالدولة العثمانية .

هات كتاب تفسير القاضي لندرس فيه ، فابتدأ يدرس بتفسير القاضي وكان ذلك العالم السني قد جلس يستفيد ، وقد فند السيد كلمات القاضي وجعلها هباءً منثوراً بدون مطالعة سابقة ، فتعجب الحاضرون من ذلك ^(١) .

احاطته بالمذاهب :

قال الشيخ القمي (ره) ما ترجمته : (نقل ان السيد بحر العلوم تشرف سنة بحج بيت الله الحرام فلم يدرك الحج فبقي في مكة وكان يدرس على المذاهب الأربعة ، وقد انبهر أهل تلك البلاد به بحدّ حتى قال بعض أهل السنة : لو كان حقاً ما يقوله الشيعة الامامية في مهدوية ولد الامام العسكري عليه السلام لكان هذا السيد المهدي هو ذلك الامام.. ^(٢) .

※ (وكان دأبه ان يطوف بالبيت بعد الصبح ويأتي الى الدار فيجلس في القبة المختصة به ثم يخرج الى قبة أخرى اجتمع فيها تلامذته من كل المذاهب ، فيدرس كلاً على مذهبه ..) ^(٣) .

※ وروى النوري (ره) عن السيد علي عن والده الأجد العالم الأرشد الكامل المؤيد السيد رضا وكان مع والده السيد عليه السلام في سفر الحجاز وأيام اقامته بالحرمين الشريفين قال :

كان الوالد عليه السلام يباحث في مكة المعظمة على طريقة كل واحد من المذاهب الأربعة ، فيحضر اليه من كل فرقة طائفة ، واستأنسوا به في تلك المدة ، وكانوا يترددون اليه في غالب الأوقات ، وكان له منزل أعدّه للبحث وملاقة الناس .. ^(٤) .

١ - قصص العلماء / ص ١٦٩ - وقد ترجمناه بتصرف يسير .

٢ - الفوائد الرضوية / القمي - الشيخ عباس / ص ٦٧٧ - وراجع / روضات الجنات / السيد الخوانساري ج ٧ / ص ٢١٣ .

٣ - دار السلام / ج ٢ / ص ٢٠٩ .

٤ - راجع دار السلام / ج ٢ / ص ٢١٢ .

* وذكر التنكابني (ره) انه (رحمه الله تعالى) في خلال مدّة بقائه سنتين في مكة المعظمة كان يستخدم التقيّة وكان المدرسون يضعون فانوساً في المسجد الحرام ويدرسون مدّة أربع ساعات ، فعندما مكث السيد هناك فقام يدرسهم كتب العامة لمدة سبع ساعات ..^(١) .

مصدر علمه :

روي عن صاحب القوانين انه قال : كنت اتباحث مع العلامة بحر العلوم بدرس الوحيد البهبهاني ، وكنت أقرر الدرس له في أغلب الأحيان ، الى ان جئت الى ايران ، ثم ظهرت تدريجياً شهرة السيد بحر العلوم بجميع الأصقاع ، وكنت أتعجب لذلك ، الى ان وفقني الله تعالى لزيارة العتبات المقدسة ، وعندما تشرفت بزيارة النجف الأشرف التقيت بالسيد ثم عنونت مسألة للنقاش فرأيت السيد بحر العلوم بحراً موجاً وعميقاً بالمعارف والعلوم ، فسألته : سيدنا عندما كنّا سوية لم تكن بهذه المرتبة ، وكنت تستفيد منّي ، ولكنك الآن صرت كالبحر؟! فقال : ياميرزا ، هذا من الأسرار التي أقولها لك فلا تقلها لأحد ما دمت حيّاً، واكتمها .

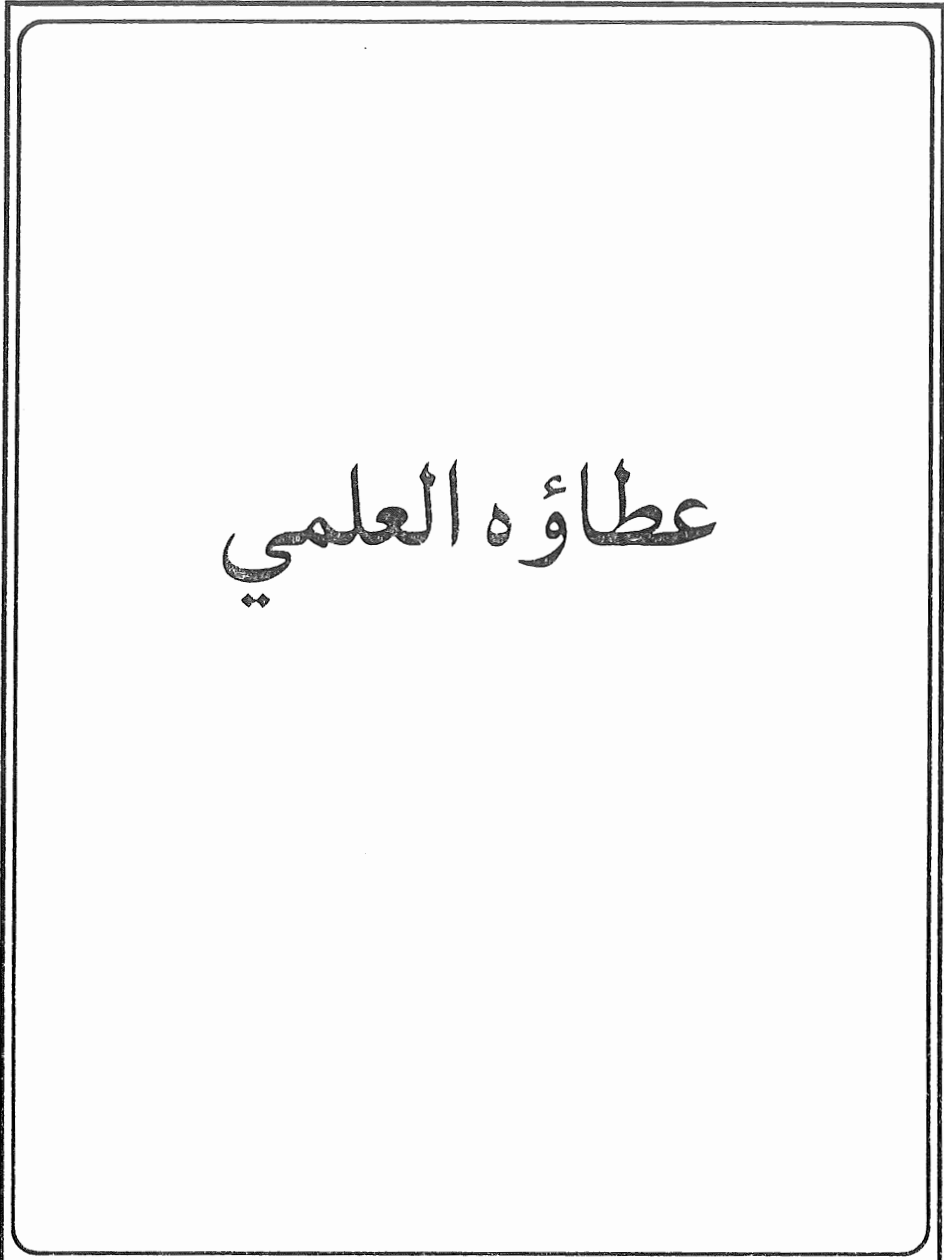
فقبلت ذلك .

فقال : كيف لا أكون كذلك وقد الصقني سيدي في ليلة في مسجد الكوفة بصدره المبارك^(٢) .

وسوف يأتينا في فصل كراماته (ان شاء الله تعالى) علمه بالمغيّبات وغيرها .

١ - قصص العلماء / ص ١٦٩ .

٢ - عن : گنجینه دانشمندان / ج ٨ - ص ٣٧٦ - سيد بحر العلوم . درای بی ساحل / نور الدين على لو / ص ١٠١ .



عطاءؤه العلمی



عطاؤه العلمي

٤

واتسم عطاؤه العلمي بثلاثة محاور:

المحور الأول : اضطلاع به بالبحث والتدريس .

المحور الثاني : تلامذته الذين تخرجوا على يديه والراوون عنه .

المحور الثالث : مؤلفاته .

ولنفرد لكل محور شيئاً من الحديث بما يعطي صورة عامة عن عطائه العلمي.

اضطلاعه بالبحث والتدريس

مع تميزه به (رضوان الله تعالى عليه) بالروح الجماعية وتقسيم الاعمال ، فقد تصدى بشخصه الشريف للبحث والتدريس فكان يدرس في كتاب الوافي من كتب الاخبار فيأتي بفوائد جمّة لم تصل الى أكثرها الأنظار .
ودون تلميذه السيد جواد العاملي صاحب كتاب (مفتاح الكرامة) بأمره ابحاث درسه تلك فكانت من أنفس ما كتب في هذا الموضوع ^(١) .

١ - أعيان الشيعة / ج ١٠ / ص ١٥٩ - وراجع مقدمة الفوائد / ص ٤٢ و ص ٩٥ - الكرام البررة / ج ١ / ص ٢٨٨ ، قال الطهراني عندما عدّ مؤلفاته السيد محمد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة :
(وله أيضاً شرح كتاب الطهارة من الوافي ألفه من تقريرات درس استاذه الطباطبائي ، وألف من تقريره أيضاً حاشية على كتاب التجارة من القواعد) .

تلامذته

وقد تخرج على يديه من مدرسته الكريمة جمع كثير من الأفاضل والعلماء الذين درسوا على يديه أو حضروا درسه واعتزوا بانتسابهم إلى مدرسته ، أو الذين اعتزوا بأخذ اجازة الرواية عنه وقد كادت تنحصر سلسلة الاجازات به بعده ، ومن تتبع الاجازات التي صدرت بعده (رضي الله تعالى) يجدها قد انتهت أكثرها - بل جميعها إلا ما ندر اليه .

والشيء الملفت ان كثيراً من الراوين عنه والمحسوبين على مدرسته العلمية كانوا قد حضروا معه درس استاذة الوحيد البهبهاني (ره) بل ودروس بعض اساتذته الآخرين كالشيخ يوسف البحراني والفتوني والدورقي وغيرهم ، وبمراجعة سريعة لتراجم كثير من تلامذته تتضح هذه الحقيقة .

وتفسير هذه الظاهرة يعود إلى أمرين أساسيين :

أولهما : ان أولئك الأماجد كانوا ينتهلون من مدرسة السيد بحر العلوم (ره) بما لم يحصلوا عليه من عند غيره ، ويكفي للاستشهاد على هذه الحقيقة بقصة صاحب القوانين المتقدمة ^(١) .

وثانيهما : الموقع العظيم الذي أخذه في نفوس أعظم عصره والذي تميّز به

تميّزاً واضحاً عن غيره مما جعل الآخرين يتبركون ويفتخرون بالانتساب اليه والمحسوبية عليه . ويكفي للاستشهاد على هذا الامر ما نقله المحدث النوري (ره) في المستدرک : (ان الشيخ الفقيه الأكبر الشيخ جعفر النجفي مع ما هو عليه من الفقهة والزهادة والرياسة كان يمسح تراب خفه ^(١) بحنك عمامته) ^(٢) .

وقد وجدنا السيد بحر العلوم قد قسّم وظائف المرجعية الدينية على مجموعة من اصحابه الذين كانوا محسوبين على مدرسته والمعدودين ضمن تلامذته كالشيخ جعفر والسيد جواد صاحب مفتاح الكرامة والشيخ شريف محيي الدين والشيخ حسين نجف ، مما يكشف عن عظمة اولئك التلاميذ ومواقعهم الطبيعية ، فمع انهم قد ارتقوا أعلى المراقي من العلم والتقوى فانهم كانوا يعتزون بالانتساب الى سيدهم وشيخهم بحر العلوم ^(٣) والسبب بذلك يعود للأميرين المتقدمين .

والغريب ان بين وفاة استاذه الأعظم الوحيد البهبهاني الملقب بـ (استاذ الكل) والذي يعتبر هو مؤسس المدرسة الأصولية الحديثة وتميّز بعمق وقوة مدرسته ، وبين وفاة السيد بحر العلوم ، أربع سنوات فقط فقد كانت وفاة الاستاذ الوحيد سنة ١٢٠٨ هـ وكانت وفاة السيد بحر العلوم ١٢١٢ هـ ، ومع ذلك فقد أخذت استاذية السيد بحر العلوم ومرجعيته تملأ الأصقاع في حياة استاذه ، بل طغى اسمه بشكل بارز وواضح جداً على اسم استاذه الأكبر .

وهناك استغراب آخر هو قلّة مكث السيد بحر العلوم (ره) في النجف الأشرف عاصمة العلم الديني ، مع صغر سنّه الذي توفي فيه ، ومع ذلك تخرج على

١ - أي خف السيد بحر العلوم .

٢ - راجع المستدرک / ج ٣ / ص ٣٨٣ .

٣ - راجع روضات الجنات / الخوانساري / ج ٧ / ص ٢١٣ ، فقد جاء التعبير بالشيخ السيد ضمن اجازة السيد جواد العاملي صاحب (مفتاح الكرامة) .

يديه هذا الكم والكيف الهائل من العلماء الأعظم قدس الله تعالى أرواحهم الزكية .
فعندما نحسب عمر السيد ومدة سفره الى ايران ونخرج مدّة سفره الى
الحجاز ، ورحلاته الاخرى في مدن العراق فانه لم يبق من السنين ما يقدر ان يخرج
ذلك المجموع المتميز بالكم والكيف إلا اذا أوعزنا ذلك الى قوى غير عادية مكنته
للقيام بتلك المهمة التاريخية .

فمن تلامذته :

١- الشيخ أحمد النراقي :

(١١٨٥ هـ - ١٢٤٥ هـ ق)

عالم عابد فاضل فقيه نبيه شاعر أديب ، سراج وهاج ، وبحر عجاج ، فحل
الفحول ، وفخر أهل المعقول والمنقول ، العالم الرباني ^(١) .
كان محيطاً بأغلب العلوم ، فاضلاً ، له كتب كثيرة ^(٢) ، وأفضل كتبه كتاب
(المناهج) في علم الأصول ، وكتاب (مستند الشيعة) في الفقه ، وكتاب (معراج
السعادة) في الاخلاق ، وله كتاب (الخزائن) ، وكتاب (مفتاح الأصول) ، وكتاب (شرح
تجريد الأصول) ، وكتاب (وسيلة النجاة) ، وكتاب (عوائد الأيام) ، وكتاب
(أساس الاحكام) ، وكتاب (سيف الأمة) .
وقد شارك في الدفاع عن بيضة الاسلام في الحرب التي قادها السيد
المجاهد (ره) ضد الكفار الروس عندما احتلوا بعض البلاد الاسلامية ^(٣) .

١- الفوائد الرضوية / ص ٤١ .

٢- طرائف المقال / الجابلي / ج ١ / ص ٥٧ .

٣- راجع ترجمته في : الفوائد الرضوية / القمي / ص ٤١ - طرائف المقال / الجابلي / ج ١ / ص ٥٧ -
أعيان الشيعة - الأمين - ج - ص دانشمندان اسلامي - شاهرودي - ص ١٦٥ - ١٦٨ - نجوم السماء -
الكشميري - ص ٣٤٣ - ٣٤٤ - ريحانة الأدب - المدرس - ج ٦ - ص ١٦٠ - ١٦٣ - تنمة المنتهى - القمي

ونقل المرحوم التنكابني ان المرحوم النراقي أخرج حاكماً ظالماً من كاشان وقد تكرر ذلك منه ، فاشخص السلطان الشيخ النراقي من كاشان ، وعندما حضر في مجلسه خاطبه بانفعال شديد : انك تخل بنظام السلطة وتخرج الحكام . وقد ظهر الغضب في السلطان بشكل كبير .

فرفع الشيخ يديه الى السماء وقد ترقرت دموعه في عينيه ، وقال : الهي ان هذا السلطان الظالم سلط على الناس حاكماً ظالماً ، وانا رفعت ظلمه ، وقد غضب هذا الظالم عليّ ...

فعندما أراد ان يلعن ، قام فتح علي شاه بشكل لا إرادي من مكانه وأخذ بيدي الشيخ وانزلهما بلطف واعتذر منه الى ان رضي الشيخ ، وقد عيّن حاكماً عليّ كاشان كما أراد^(١) .

وكانت وفاته اما سنة ١٢٤٥ أو ١٢٤٤ .

٢- الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي :

(١١٥٤ - ١٢١٤ هـ ق)

من مشاهير عصره في العلم والأدب^(٢) .

تتلمذ في النجف على السيد محمد مهدي بحر العلوم والشيخ الأكبر الشيخ جعفر في الفقه والأصول والكلام والحديث وكتب ما أمليه عليه .

من آثاره منظومة في الكلام وديوان شعر وتخمين قصيدة أبي فراس الدالية ،

١- ص ٥٦٢ - قصص العلماء - التنكابني - ص ١٢٩ - ١٣٢ - روضات الجنات - ج ١ / ص ٩٥ - الكرام

البررة - الطهراني - ج ١ / ص ١١٦ - الروضة البهية - مرآة الاحوال - وغيرها .

١ - راجع القصة في : قصص العلماء / التنكابني / ص ١٣٠ - بالفارسية وقد ترجمناها باختصار .

٢ - الكرام البررة / ج ١ / ص ٢٥ .

والتتريه لابن منير الطرابلسي . (١)

٣- الشيخ اسحاق الخمايسي :

(... - ١١٧٣ هـ ق)

كان مجتهداً محققاً ورعاً حضر على السيد محمد مهدي بحر العلوم
الطباطبائي وكان من حواريه ، وعلى الشيخ الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف
الغطاء، ولما توفي تأسف وحزن عليه استاذة الشيخ جعفر (٢) .
ورثاه السيد أحمد العطار بقصيدة منها :

دهى الورى حزن يعقوب لفقدهم	(اسحاق) مَنْ بتقاه يضرب المثل
لهفي عليه وقد ضلّ السبيل به	يوماً فأدركه إذ ذلك الأجل
واسى بفطر الضما من كان قاصده	شوقاً له ولمن في حبه قتلوا
وسوف يُسقى غداً مِنْ كَفِّ والده	مِنْ حوضه شربة تطفئ بها الغل
لله هاد نجا الهادين مطلباً	بهم سبيل الهدى ضلت به السبل
وليس هذا ضلالاً إنّه لهدى	فيا له زللاً يمحى به الزلل
ويا له بحر علم مات من ظمأ	ومنه للطلابين العل والنهل
لقد قضى العلم والأفضال يوم قضى	من لو قضى الناس وجداً فيه ما عدلوا
مدارس العلم قد نادت مؤرخة	(لفقد اسحاق مات العلم والعمل) (٣)

واذا قسنا عمر السيد بحر العلوم الى عمر الشيخ اسحاق لكان للسيد ثمانية

١- راجع معارف الرجال / ج ١ / ص ١٥ - ١٨ - الكرام البررة / ج ١ / ص ٢٥ - ٢٦ - تكملة أمل الآمل /
السيد حسن الصدر / ص ٨٥ - ٨٩ - أعيان الشيعة / ج ٢ / ص ٢٣٧ .
٢- معارف الرجال / ج ١ / ص ٩٠ .
٣- وردت القصيدة في هامش / معارف الرجال / ج ١ / ص ٩٠ - ٩١ .

عشر عاماً عند وفاة الشيخ ، وذلك لأن ولادة السيد كانت في سنة ١١٥٥ هـ ق بينما وفاة الشيخ كانت في سنة ١١٧٣ هـ ق .

واذا قرأنا ما ذكره المؤرخون لحياة الشيخ اسحاق :
(انه كان مجتهداً محققاً ورعاً) .

واذا أضفنا اليه ما قاله المؤرخون : (حضر على السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وكان من حواريه) .

فيعني ذلك ان السيد بحر العلوم كان أعظم منه بكثير لأنه استاذه ، بل وان غاية ما مدح به الشيخ انه كان من حوارى السيد آنذاك ؛ كل ذلك يدل على مقام السيد العلمي في نظر الاساتذة .

٤- الشيخ أسد الله التستري :

(١١٨٥-١٢٣٤ هـ ق)

الشيخ أسد الله بن اسماعيل الدزفولي التستري الكاظمي ، وكان من مشاهير العلماء المحققين ونابغة أهل عصره المجتهدين ، فقيه الإمامية الحققة البارع الأوحدي ، والمرجع العام للأحكام والفتيا بعد وفاة استاذه وأبي زوجته الشيخ جعفر النجفي صاحب كشف الغطاء نور الله ضريحه والمدرس الذي اجتمعت عليه عيون أهل الفضل ، وتخرج عليه عدد كبير من الطلبة ونالوا درجة الاجتهاد والتقليد ^(١) .

وكان عالماً فاضلاً متتبِعاً من أهل التحقيق والفهم والمهارة في الفقه والأصول ، وكان غالب تتلمذه على الشيخ .. الآقا محمد باقر البهبهاني ، والسيد محمد مهدي

الطباطبائي النجفي (بحر العلوم) ، والشيخ جعفر النجفي ^(١) ، وقد عبّر الشيخ أسد الله التستري عن استاذة بحر العلوم بقوله :

(الاستاذ الشريف لغمرة الدهر ، وناموس العصر ، وروضة العلم ، وقاموس الفضل والفخر ، سراج الامة وشيخها ، وفتاها ، ومبدأ الفضائل والفواضل ومنتهاها ، واحد نوع الانسان ، عن الأفاضل الأعيان ، أفضل الفقهاء المتبحرين ، أكمل الحكماء والمتكلمين ، والعرفاء والمفسرين ، خلاصة العلماء المتقدمين والمتأخرين ، سلالة الائمة النجباء الامناء الغرّ المنتجبين الطاهرين المطهرين ، أبي المكارم والمفاخر الزاهرة الظاهرة ، النائي والداني ، ربّ المناقب والمآثر الباهرة المشتهرة عن الأعالي والأداني ، شيخي واستادي ، وسيدي وسندي وعمادي ، العلامة العلم العلوي السيد محمدمهدي بن مرتضى بن محمد الحسني الحسيني الطباطبائي البروجردي...) ^(٢) .

وذكره السيد حسن الصدر في التكملة :

(خریت طریق التحقيق ، ومالك ازمة الفضل بالنظر الدقيق ، ذو الفكر الصائب ، والحدس الثاقب ، شديد الاحتياط في الفتاوى الشرعية ، نقل عنه : انه ما اضطجع بمرقده اثنى عشرة سنة ، ولا رأى للنوم لذة لاشتغاله بالتأليف . ونقل عنه انه كان يجتمع مع الجن ويباحثهم...) ^(٣) .

وترك آثاراً جليلة هامة منها مقاس الأنوار ، وكشف الاقناع عن وجوه حجية الاجماع ، ومنهج التحقيق في التوسعة والتضييق ، ومناهج الاعمال في الاصول ، والبحر المسجور في معنى لفظ الطهور ، ورسالتان في تكليف الكفار بالفروع ، وكتاب الاحراز والأدعية ، وتعليقة على الروضة البهية ، وحاشية على بغية الطالب لشيخه

١- راجع روضات الجنات / ج ١ / ص ٩٩ .

٢- مقاس الأنوار / ص ٢٤ - الطبعة الحجرية .

٣- عنه في الفوائد الرضوية / ص ٤٢ .

كاشف الغطاء ، وتحفة الطالب ، ونظم زبدة الأصول ، وجوابات اسئلة سئل عنها ،
ورسالة في قاعدة من ملك وغير ذلك^(١) .

٥- الشيخ آغا أحمد الكرمانشاهي^(٢) :

هو الشيخ الاغا أحمد بن الاغا محمد علي بن الاغا محمد باقر الشهير
بالاستاذ الوحيد البهبهاني .

ولد في كرمانشاه في ١١٩١ ، وقد شرع بقراءة القرآن والكتب الفارسية في
السنة السادسة من عمره ، وعندما صار عمره عشر سنوات درس النحو والمنطق
والبيان والكلام ، وقد ابتدأ بالتصنيف والتأليف عندما صار عمره خمس عشرة سنة
ودرس عند أبيه والمولى محمد اسماعيل اليزدي العقدائي والسيد مهدي بحر
العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء وله الاجازة منه ومن الميرزا القمي صاحب
القوانين والسيد علي صاحب الرياض والميرزا مهدي الشهرستاني والسيد محسن
الأعرجي وغيرهم .

وله تصانيف كثيرة منها كتابه الشهير (مرآة الاحوال) ، ومنها (المحمودية) في
شرح الصمدية ، و(نور الأنوار) في شرح البسملة و (الدرر الغروية) في الاحكام
الالهية ، وشرح المختصر النافع ، وربيع الأزهار في بعض مباحث الأصول وغير
ذلك . توفي سنة ١٢٣٥ هـ^(٣) .

١- راجع ترجمته في روضات الجنات / ج ١ / ص ٩٩ - الفوائد الرضوية / ص ٤٢ - الكرام البررة -
الطهراني / ج ١ / ص ١٢٤ - نجوم السماء / ص ٣٧٩ - تكملة أمل الأمل - السيد حسن الصدر - قصص
العلماء - التنكابني - معارف الرجال / ج ١ - ص ٩٢ - ٩٤ ، وغيرها .
٢- هكذا عنوانه المحقق الطهراني في الكرام البررة ج ١ / ص ١٠٠ - ولكن في مقدمة الفوائد عنوانه (الشيخ
أحمد حفيد الوحيد البهبهاني) / ص ٦٧ .
٣- راجع الكرام البررة - الطهراني - ج ١ - ص ١٠٠ - ١٠٢ - الفوائد الرضوية - القمي - ص ٣٥ - ٣٦ -

٦- الشيخ اسماعيل العقداي اليزدي :

الشيخ المولى اسماعيل بن عبد الملك العقداي اليزدي من أفاضل الفقهاء ومشاهير العلماء .

كان في النجف الأشرف ، قرأ فيها على السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي حتى عدّ من أرشد تلاميذه الماهرين في الفقه والأصول المتبحرين فيها. عاد الى يزد فقام بوظائف الشرع الشريف من الامامة والتدريس والفتيا ونشر الاحكام ولم يأل جهداً في تأييد الدين وتشديد المذهب ؛ وقد بنى في يزد مسجداً. ومن مؤلفاته كتاب الحسن والقبح ، وكتاب حقائق الأصول ، وقد رآه المحقق الطهراني في مكتبة السيد محمد صادق آل بحر العلوم بخط جدّه العلامة السيد رضا بن السيد مهدي بحر العلوم ؛ واستظهر الطهراني انه ألّفه في النجف أو ان اشتغاله على السيد بحر العلوم فكتبه ولده السيد رضا واستنسخه عن خطه - وهو ابن استاذة - اعتناءً منه بشأنه .

كانت وفاته حدود سنة (١٢٣٠) ، أو حدود سنة (١٢٤٠) هـ (١) .

وقد أخطأ في مقدمة الفوائد حيث ذكر ان وفاته كانت بحدود سنة (١٣٤٠) فلا يتصور بقاؤه بهذا العمر مع حضوره عند السيد بحر العلوم المتوفى سنة (١٢١٢) واعتباره (من أرشد تلاميذه الماهرين) .

والظاهر ان الخطأ نشأ من نقله التاريخ عن (الكرام البررة) حيث ذكر انه توفى

مقدمة الفوائد - ص ٦٧ - نجوم السماء - الكشميري - ص ٣٨٢ .

١ - راجع الكرام البررة / الطهراني / ج ١ / ص ١٤٢ .

حيث نقل التاريخ الأول عن كتاب (مرآة الاحوال) .

والتاريخ الثاني عن نجوم السماء وقد وقع خطأ مطبعي في العنوان كما سنوضحه عن قريب ان شاء الله تعالى .

١٥٠.....حياة العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم

حدود (١٣٤٠) وهو خطأ مطبعي ظاهر وقد قال الطهراني في (الكرام البررة) (وقال في نجوم السماء بعد الثناء العاطر والاطراء الكثير انه توفي حدود (١٣٤٠) ^(١) .

ولكن في نجوم السماء بعد الثناء العاطر والاطراء الكثير ما تعريبه :
(وكانت وفاته بحدود سنة أربعين بعد الألف والمائتين) ^(٢) .

٧- السيد ابو القاسم بن حسين الخوانساري :

(١١٦٣ هـ - ١٢٤٠ هـ)

وهو السيد ابو القاسم جعفر بن السيد حسين بن أبي القاسم جعفر الكبير بن الحسين الموسوي الخوانساري .

ومع ان المذكور في كتب التراجم اكتفاء مؤلفيها بذكره بالكنية ، ولكن نصّ حفيده صاحب الروضات على اسم جدّه (جعفر) ^(٣) وتبعه الشيخ الطهراني في الكرام البررة ^(٤) .

وصفه حفيده بقوله :

(كان ... في عالي درجة من الزهد والعلم والفضل والتقوى إلا أنّه من شدّة احتياطه في الدين واجتنابه عن متابعة الهوى والدنيا كان يحترز مدّة حياته عن الامامة والرئاسة والقضاء والفتوى ، ويقوم بسائر حوائج أهل البلوى ، وكان في فرات

١- الكرام البررة / الطهراني / ج ١ / ص ١٤٢ .

٢- نجوم السماء / ص ٤١٨ .

وراجع ترجمته في : الكرام البررة - الطهراني - ج ١ - ص ١٤٢ - نجوم السماء - الكشميري - ص ٤١٧ -

٤١٨ - مرآة الاحوال - آقا أحمد البهبهاني - مقدمة الفوائد - ص ٦٧ - الفوائد الرضوية - ص ٥١ - تكملة

أمل الآمل - السيد حسن الصدر - مخطوط - وغيرها .

٣- راجع روضات الجنات / ج ٢ / ص ١٠٥ .

٤- الكرام البررة / ج ١ / ص ٥٥ .

ماء فمه وكلمه ، ومداد قلمه وقدحه ورقمه تأثير غريب في شفاء الأمراض وحصول الأغراض بمحض ان كان يكتب أو ينطق بشيء من الأدعية والأعواذ بحيث قد عدّ ذلك منه في جملة كراماته وخوارق عاداته بين قاطبة أهل تلك الديار . وكانوا يندرون له في جميع الشدائد والاعسار .

ولد في سنة ثلاث وستين بعد المائة والألف .

وقرأ على والده العلامة ، وكثير من فضلاء اصبهان وغيرها .

واجيز في الرواية ايضاً عن والده المقدم المكرم في قصبة ميلاده .

وعن السيد محمد مهدي النجفي المشتهر ببحر العلوم باصبهان أيام نزوله بها عند مسافرتة الى المشهد المقدس الرضوي على مشرفها السلام .

وعن المحدث الفقيه الجواد الماجد العابد المجاهد ميرزا محمد مهدي بن السيد أبي القاسم الموسوي الشهرستاني المجاور بأرض الحائر المطهر المقدس حياً وميتاً ، الراوي عن الشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق وغيره .

وعن الأمير سيد علي الطباطبائي ... صاحب الشرح الكبير ، في سفر زيارته الى العتبات العليات

وله رسائل في بعض المسائل المتفرقة ، وتعليقات لطيفة على كثير من كتب الفقه والحديث

توفي في أواسط شهر رمضان المبارك سنة أربعين ومائتين والف (١) .



٨- الشيخ أحمد الاحسائي :

(١١٦٦-١٢٤١هـ ق)

الشيخ أحمد بن زين الدين بن ابراهيم بن صقر الاحسائي . ولد في امانة الاحساء (هجر) في قرية يقال لها مطير في شهر رجب ١١٦٦ هـ ق ونشأ بها وتلقى مبادئ العلوم عن جماعة من الفضلاء كالشيخ محمد بن الشيخ محسن الاحسائي وغيره .

وفي سنة ١١٨٦ هـ هاجر الى العراق وهو ابن عشرين سنة فورد كربلاء وحضر بحث الوحيد البهبهاني والسيد مهدي الشهرستاني والسيد علي الطباطبائي والشيخ جعفر النجفي صاحب كتاب كشف الغطاء وغيرهم .

ثم حدث الطاعون الجارف فهاجر مع من هاجر وعاد هو الى بلاده وتزوج بها ثم انتقل مع أهله الى البحرين وقد سكنها أربع سنين وفي سنة (١٢١٢) عاد الى العتبات المقدسات وبعد الزيارة سافر منها فسكن البصرة . في سنة ١٢٢١ هـ ق زار النجف مع جماعة من اتباعه ، وبعدها سافر الى زيارة الامام الرضا عليه السلام ، وفي سفره التقى بالسلطان فتح علي شاه القاجاري فأعزه وأكرمه وقد عرض عليه البقاء في ايران فاخترار يزد ونزلها بأهله وعباله وفي سنة ١٢٢٤ هـ ق ، وسكنها مدة ثم انتقل منها الى اصفهان وبعدها سكن كرمانشاه مدة ، وفي سنة ١٢٣٢ هـ ق حج بيت الله الحرام مع جمع من أصحابه ثم رجع الى النجف وكربلاء والكاظمين وسامراء ثم كرمانشاه موطنه الأخير وذلك في سنة ١٢٣٤ هـ ق ، وبعد مدة توفي حاكم كرمانشاه محمد علي ميرزا بن السلطان فتح علي شاه القاجاري ، فهاجر الشيخ الاحسائي الى قزوین ثم طهران وشاه عبدالعظيم فخراسان فطبرستان ثم اصفهان فكرمانشاه وبعد كل ذلك عزم على مجاورة المشاهد المشرفة في العراق فقصد كربلاء ، ولم يطل به

المقام فهاجر لحج بيت الله الحرام وتوفي بمنزل يُقال له (هدية) قبل وصوله المدينة بثلاث مراحل وذلك يوم الأحد ٢ ذو القعدة ١٢٤١ هـ .

وله مؤلفات كثيرة منها شرح الزيارة الجامعة ، وشرح التبصرة ، وشرح المشاعر، واحكام الكفار ، والفوائد ، وشرح الحكمة العرشية ، وحقيقة الرؤيا ، ومعرفة النفس ، والرسالة السراجية ، والهمم العليا ، والرسالة الخاقانية ، والرسالة الحيدرية ، وبيان الأوعية الثلاثة ، وشرح علم الصناعة والفلسفة ، وكيفية السير والسلوك ، وديوان شعر وغيرها كثير .

يروي بالاجازة عن مجموعة من العلماء منهم السيد مهدي بحر العلوم ، والسيد مهدي الشهرستاني ، والشيخ جعفر النجفي ، والشيخ حسين البحراني ، والسيد علي الطباطبائي صاحب الرياض وغيرهم .

وجاء في اجازة السيد محمد مهدي بحر العلوم له :

(.. فلما كان من حكمة الله البالغة ونعمته السابغة ان جعل لحفظ دينه وأحكامه علماء مستحفظين لشرائعه وأحكامه ؛ صار يتلقى الخلف عن السلف ما استحفظوا من علوم أهل الحكمة والشرف فبلغوا بذلك أعلى المراتب ، ونالوا به أتم المواهب ، وكان ممن أخذ بالحظ الوافر الأسنى ، وفاز بالنصيب المتكاثر الأهنى زبدة العلماء العاملين ، ونخبة العرفاء الكاملين ، الأخ الأسعد الأمجد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الاحسائي زيد فضله ومجده ، وأعلى في طلب العلى جده .

وقد التمس مني أيده الله تعالى ... الى ان قال : فسارعت الى اجابته ، وقابلت التماسه بانجاح طلبته لما ظهر لي من ورعه وتقواه ونبله وعلاه فاجزته وفقه الله لسعادة الدارين وحباه بكل ما تقر به العين رواية الكتب الأربعة ... الخ) (١) .

وقد وقع الاختلاف فيه في أيام حياته وبعد وفاته ومازال هذا الاختلاف

موجود ليوما الحاضر مابين مكفر له ولأصحابه وأتباعه وما بين من يضعه في أعلى المقامات العلمية والعملية . ومنهم من صحح أمره ووثقه ولكنه اتهم اصحابه واتباعه الذين ينتسبون اليه ، قال السيد الجابلي :

(الشيخ المحدث العلامة الفيلسوف الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي ، وهذا الشيخ على ما سمعت من الوالد كان مرتاضاً ، كثير الذكر والتفكير ، مدرساً متكلماً ، فهو بنفسه ثقة معتمد ، إلا ان أهل العصر يذمونه بل حكم بعضهم بكفره كالسيد الصدر . ولعل سبب الحكم بالكفر أو الفسق هو ما نشأ وانتشر من الطائفة الشيعية مذاهب فاسدة وكلمات كاسدة مخالفة للضرورة من الدين والمذهب كإنكار المعاد الجسماني والمعراج الجسماني والتفويض الى الائمة ، فالنسبة اليه ان كانت صحيحة فالحكم بالكفر في محلّه ، إلا ان والدي العلامة قد مدحه وأثنى عليه وشهد له بالوثاقة والعدالة ، وجعل المفسد بأسرها ناشئة من أجلّة تلامذته وهو السيد كاظم الرشتي ، بل المظنون ان الطائفة الرذيلة البابية المنتسبة الى السيد علي محمد الشيرازي الذي أمر السلطان بقتله هو المنشأ لأحداث هذه الطريقة حتى قيل أنّه سمّاه بالباب ، وكذا سمّي بنت الحاج ملا صالح بقرة العين ، وهذا السيد الخبيث المسمّى بالباب صار منشأ للفساد ، واضلال جمع كثير الى هذا الزمان أعادنا الله من وسوسة الشياطين وأثبتنا بالقول الثابت^(١) . ولسنا هنا بصدد البحث والتحقيق في الموضوع^(٢) .

وقد دفن بالمدينة المنورة بجوار أئمة البقيع عليهم السلام وقام بمراسم عزائه صاحب الاشارات والمنهاج باصفهان ثلاثة أيام .

١ - طرائف المقال / الجابلي / ج ١ / ص ٦١ .

٢ - راجع ترجمته / روضات الجنات / ج ١ - ص ٨٨ - ٩٤ - الكرام البررة - ج ١ - ص ٨٨ - ٩١ - نجوم السماء - ص ٣٦٧ - ٣٧٤ - دليل المتحرين - الرشتي - مقدمة شرح الزيارة الجامعة - ج ١ - قصص العلماء - ص ٤٧ وما قبلها وما بعدها - الروضة البهية - الجابلي - لباب الألقاب - الكاشاني - ص ٥٢ - طرائف المقال -

٩- السيد باقر القزويني :

(..... - ١٢٤٦هـ ق)

السيد باقر بن السيد أحمد بن السيد محمد بن المير قاسم الحسيني المعروف بالقزويني النجفي .

كان عالماً متبحراً محققاً له اليد الطولى في علم الأخلاق والسلوك والعرفان^(١) .

وكان من أبطال العلم ورجال الدين الأتقياء الزهاد والابدال العباد ، أخذ العلم عن خاله السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء^(٢) كما وأجازاه ان يروي عنهما^(٣) .

وأخذ العلم عنه جماعة وتلمذ عليه الكثير ، ولكن أظهر تلامذته ابن أخيه السيد مهدي القزويني^(٤) .

من مؤلفاته : (الفلك المشحون) في أحوال الحجة عليه السلام ، و (الوجيز) في الفقه - الطهارة والصلاة - و (الوسيط) في الطهارة فقه استدلالی ، و (جامع الرسائل) في الفقه. وغيرها .

كان من الصلاح والصفاء بمنزلة كبيرة ، وله كرامات كثيرة نقلنا بعضها تحت عنوان (ابن أخته) وغيرها ذكرها العلامة النوري (ره) في دار السلام^(٥) وخاتمة

الجابلي ج- ١ - ص ٦١ - شذور العقيان - التكملة - الصدر - أنوار البدرين - البلادي - مستدرک الوسائل ج- ٣ - ص ٣٩٩ - ٤٠٠ - وغيرها من الكتب والمؤلفات .

١- دار السلام / ج ٢ - ص ١٩٦ - ٢٠٣ - خاتمة المستدرک / ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

٢- الكرام البررة / ج ١ / ص ١٦٩ .

٣- معارف الرجال / ج ١ / ص ١٢٤ .

٤- راجع معارف الرجال / ج ١ / ص ١٢٤ - الكرام البررة / ج ١ / ص ١٦٩ .

٥- دار السلام / ج ٢ / ص ١٩٦ - ٢٠٣ .

المستدرك^(١) .

ولقد شاهد الناس منه في أيام الطاعون الذي حدث سنة ١٢٤٦^(٢) من قوة القلب وعلو الهمة والجِدِّ والاجتهاد والقيام بأمور المسلمين وتجهيز الأموات الذين جاوزوا حدَّ العدِّ والاحصاء ، وقد بلغ عددهم في اسبوع ، كل يوم ألف نفس - ما حَيَّرَ العقول والأفكار فيه ، ولم يوفق لذلك الأمر العظيم أحدٌ من العلماء الذين سار ذكرهم في الآفاق^(٣) وكان قد هرب جلُّ الناس من النجف الى كل ناحية ممَّا يقاربها ومنهم من مات أثناء فراره ثم نقل الى النجف ميتاً .

فقام رحمه الله تعالى في ذلك الظرف العصيب بدور مهم في خدمة المصابين بهذا الداء الويل بما لم يسمع به من أحد غيره من كبار العلماء ورجال المسلمين قبله ولا بعده .

فنظم الرجال في حارات النجف والمحلات والطرق العامة ، وضرب لهم الأخبية ، وبذل لهم كل ما يحتاجون اليه من اسعافات للمرضى والموتى ، وقد جهز مطبخ للمرضى ، وأعدَّ لهم المياه ، والأكفان ولوازم الموتى والمغسلين لهم والناقلين ، ومن يحفر لهم القبور ، كما قام بكفالة أطفالهم وعيالهم الى ذلك من الخدمات الإنسانية^(٤) .

وكان الناس في هذه الأيام يأتون اليه بالأموال الموصاة بها اليه ما لا يحصى كثرة ، كما انه قد اجتمع لديه من أموال الناس ممَّن لا يعرف له مالك ، ولا وارث

١ - خاتمة المستدرك / ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

٢ - في معارف الرجال - ج ١ - ص ١٢٤ - ان الطاعون حدث في سنة ١٢٤٧ كما ان وفاة السيد محمد باقر القزويني كانت في تلك السنة .

ولكن في كتب التوري والطهراني ان الطاعون كان في سنة ١٢٤٦ كما ان وفاته كانت في نفس تلك السنة .

٣ - دار السلام / ج ٢ / ص ٢٠٢ - خاتمة المستدرك / ص ٤٠٠ .

٤ - معارف الرجال / ج ١ / ص ١٢٤ .

الشيء الكثير من الذهب والفضة والآلات الصناعية والكتب الثمينة ونحو ذلك ، كما ان الناس وهبوا له أموالهم لما رأوا من خدماته الجليلة فقبلها وصرفها في هذا السبيل، فكان يصرفها في مواردنا بحيث لاتقع حبة منها في غير محلها ، مع ما هو عليه من المشاغل العظيمة ، ويحتاج هذا العمل الضخم الى قوّة ربانية وتسديدات الهية وتوفيقات سماوية وفقه أحمدي وهمّة علوية ، ولا يلقاها إلا ذو حظٍ عظيم ^(١) .

وقد وصف العلامة النوري منهجه اليومي في تلك الأيام العصبية على ما نقله عن السيد مرتضى النجفي وكان ممن صاحب السيد المبرور سنين عديدة ^(٢) ، كما انه كان مصاحباً له في تلك الأيام ^(٣) بالشكل التالي :

انه كان يجيء أول الصباح الى الحضرة الشريفة ويزور زيارة سريعة ثم يخرج ويجلس في أيوان الحجرة المتصلة بالباب الشرقي على يمين الداخل الى الصحن ؛ فيجتمع عنده الذين عينهم لأمر تجهيز الموتى ، وكان قد عين طائفة منهم لرفع الموتى ، وأخرى للتغسيل ، وأخرى للدفن ، وأخرى للطواف وهكذا في المسائل الأخرى ، فيأمر كلهم بممارسة شغله الذي عينه له ، وكان هو نفسه متكفلاً للصلاة على جميع الأموات .

فكان كل يوم عندما يجيء الى الصحن الشريف يتوجّه للصلاة على الأموات فتصف الجنائز بين يديه ما بين عشرين الى ثلاثين جنازة وقد يصل الصف أحياناً الى ألف جنازة ، طبق القواعد الشرعية فيصلح عليهم جميعاً من دون ان يخلّ بمستحب في الأحكام المختصة بالأموات ولا في غيرها ، فاذا فرغ منها رفعت تلك الجنائز ووضعت غيرها قدامه .. وهكذا كلما رفعت مجموعة وضعت أخرى وهو واقف

١ - دار السلام / ج ٢ - ص ٢٠٢ - ٢٠٣ - خاتمة المستدرک / ص ٤٠٠ - ٤٠١ - معارف الرجال / ج ١ / ص ١٢٤ - ١٢٥ .

٢ - دار السلام / ج ٢ / ص ٢٠٠ .

٣ - دار السلام / ج ٢ / ص ٢٠٢ .

على قدميه الى وقت الزوال ، وكان اذا شاهد من أحد الموظفين بتجهيز الموتى فتوراً في عمله ، قام هو بذلك العمل فيضع عباءته على كتفه وحملها بنفسه المقدسة وحده بلا معين فيأتي بها الى الايوان الشريف.

فاذا حان الزوال يدخل الحجرة فيتغدى فينوب عنه في الصلاة في هذه المدة القليلة السيد الصالح السيد علي العاملي .

وبعد الغداء كان يخرج من الحجرة فيواصل عمله بالصلاة الى الغروب لايفتر دقيقة .

وكان عندما يحين المساء يطوف في أطراف الصحن ويتفقد الحجرات لئلا يبقى ميت في الليل غير مدفون^(١) .

وكان رحمه الله تعالى يخبر الناس في أيام الطاعون بأنه آخر من يطعن ويموت، ولا يموت أحد بعده .

وحدث السيد مرتضى النجفي - الذي تقدم ذكره - انه سمع منه مراراً ، وكان يخبر جازماً عن ذلك ، فسأله يوماً من أين لك هذا العلم .

فقال : أخبرني جدِّي أمير المؤمنين عليه السلام في المنام وقال : بك يختم يا ولدي . فكان الأمر كما أخبره عليه السلام فلم يطعن ولم يمت أحد بعده بذلك الطاعون .

وكانت وفاته أعلى الله مقامه في ليلة عرفة بعد المغرب سنة ألف ومائتين وستة وأربعين^(٢) .



١- راجع : دار السلام / ج ٢ / ص ٢٠٢ - المستدرک / الخاتمة - ص ٤٠٠ - ٤٠١ .
 ٢- راجع : دار السلام - ج ٢ - ص ٢٠٢ - المستدرک - الخاتمة - ص ٤٠٠ - ٤٠١ - الكرام البررة - ج ١ - ص ١٦٩ - ١٧٠ - معارف الرجال - ج ١ - ص ١٢٣ - ١٢٥ - الفوائد الرضوية - ص ٤٠٠ - ٤٠٢ - وله قضايا نقلها العلامة النوري (ره) في كتابه (النجم الثاقب) و (جنت المأوى) .

١٠ - السيد محمد باقر حجة الاسلام الرشتي الاصفهاني :

(١١٧٥ - ١٢٦٠ هـ ق)

هو السيد محمد باقر ابن السيد محمد تقي^(١) بن محمد زكي بن محمد تقي بن شاه قاسم بن أمير اشرف ، وينتهي نسبه الشريف الى (حمزة بن الامام موسى الكاظم عليه السلام)^(٢) .

ولد سنة ١١٧٥ في قرية من قرى رشت من نواحي (طارم العليا) يقال لها (جزره) ثم انتقل الى (شفت) ، ثم هاجر الى العراق لطلب العلم سنة (١١٩٢) ، فحضر في كربلاء عند الاستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني مدة قليلة ، ثم حضر عند السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض ، ثم تشرف بالانتقال الى النجف الأشرف فحضر على السيد محمد مهدي بحر العلوم ، ثم سافر الى الكاظمية فحضر عند السيد محسن الأعرجي وقرأ عليه القضاء والشهادات ، وبعدها انتقل الى قم فتتلمذ على يد الميرزا القمي صاحب القوانين ، ومنها سافر الى كاشان فحضر على العالم الاخلاقي الأوحدي الشيخ محمد مهدي النراقي صاحب (جامع السعادات) وغيرها ، وفي سنة ١٢٠٦ نزل اصفهان واجتمعت عليه طلبة العلم والعلماء من كل صوب ومكان وبسط له بساط الزعامة فكان يقيم الحدود الشرعية ، وكان موضع عناية من اساتذته ، وقد ساهموا مساهمة كبيرة في توطيد زعامته فقد كان المحقق القمي يروج له ويرجع اليه ، وكان الحاج محمد ابراهيم الكرباسي يقدمه ، وكان الميرزا علي النوري - الفيلسوف الشهير - ملتزماً الصلاة خلفه والدعوة اليه .

١ - قال الطهراني في الكرام البررة - ج ١ - ص ١٩٢ : (صرح في بعض المؤلفات انه ابن محمد تقي بالتاء ، والصحيح تقي بالنون) .

٢ - ذكر الطهراني سلسلة نسبه الشريف في الكرام البررة - ج ١ - ص ١٩٣ وقال في الحاشية (وجدت نسبه كذلك بخطه الشريف على نسخة الأصل من كتابه (مطالع الأنوار) وعليه أيضاً تقرير استاذ الشيخ الأكبر كاشف الغطاء بخطه) .

وكان في بداية دراسته يعاني من الفقر الشديد كثيراً؛ نقل الميرزا التنكابني ما ترجمته :

(لقد كان فقراً وفاقه السيد حجة الاسلام في بداية أمره الى حد بحيث لا يتصور، وفي الوقت الذي كان في النجف الأشرف يتلمذ على يد السيد بحر العلوم كانت هناك علاقة وصداقة شديدة بينه وبين الحاج محمد ابراهيم الكلباسي؛ وفي مرة ذهب الشيخ الكلباسي لزيارة السيد فرآه قد سقط مغمياً عليه من أثر الجوع، فذهب الشيخ محمد ابراهيم الكلباسي فوراً الى السوق واشترى طعاماً بسيطاً له، وأكلا سوياً، فعاد الى حالته .

وكان في بداية أمره كثير الاحتياط في الطهارة والنجاسة وكان في (براني)^(١) السيد بحر العلوم حوض ماء فكان يذهب السيد في أغلب الأوقات الى بيت استاذة ويتطهر بماء ذلك الحوض .

فعندما علم السيد بحر العلوم بفقر وفاقه السيد، قال السيد : عليك ان تأتي في أوقات الطعام عندي، واصرّ عليه في ذلك، ولكن السيد كان ينكر ذلك، ولكن بعد اصرار السيد بحر العلوم الشديد قال السيد حجة الاسلام : اذا أمرتني مرة أخرى بهذا الموضوع فاني بالطبع سوف أخرج من النجف، واذا أردت بقائي في النجف بخدمتكم لأكمل دراستي فالرجاء عدم تكليفي بمثل هذه الاوامر . فسكت السيد بحر العلوم وغضّ النظر عن ذلك الموضوع)^(٢) .

وذكر التنكابني انه كانت بين السيد حجة الاسلام وبين والده علاقة وصداقة

١ - البراني : هو بيت الضيافة، وجرت العادة التجفية ان يكون لكل وجه من وجوه أهالي النجف، ومن المعروفين والشخصيات الاجتماعية (براني) لاستقبال الضيوف، ويمثل البراني بالنسبة للعلماء المعروفين وذوي النفوذ الاجتماعي والحركة العلمية موقع (المكاتب) و (المكتب) هو المتعارف عليه حالياً عند أصحاب الاعمال والسياسيين ويحتوي على جهاز ينظم أعمال صاحب المكتب، (البراني) .

٢ - راجع قصص العلماء / التنكابني / ص ١٤٠ - ترجمناها بتصرف يسير .

شديدة وكان والده في غاية الفقر أيضاً ، ثم نقل عن والده انه دعاه السيد حجة الاسلام ليلة الى بيته ليتعشى معه ، فذهب معه الى البيت ، وبعد انقضاء مدة من الليل مدّ سفره الطعام وكانت فيها قطع من الخبز اليابس المتبقي من عدّة أيام ، فتعشيا سوية بتلك القطعات من الخبز اليابس ^(١) .

وذكر أيضاً : انه عندما كان فقيراً ومحتاجاً جاء يوماً الى السوق ليحصل على قوت لعياله ، فعندما دخل السوق فكر في نفسه انه يشتري أرخص الاشياء لسد رمق عياله لهذا اشترى من القصاب رئة كبد خروف وذهب الى البيت ، وفي اثناء الطريق وصل الى خربة فرأى كلبة ضعيفة ونحيفة نائمة والى جنبها صغارها وهم جياع وليس في محالهم امهم شيء من الحليب ، ويتعاونون من شدة الجوع ؛ فرق السيد حجة الاسلام لحالهم وقدم رفع جوعهم على جوع نفسه وعياله فرمى بتلك الرئة فهجمت تلك الحيوانات وأكلت تلك الرئة ، والسيد واقف ينظر اليها ، وبعد ان أكلت الحيوانات تلك الرئة ، رفعت تلك الكلبة رأسها الى السماء وكأنها تدعو .

ونقل عن السيد انه كان يقول ان الدنيا أقبلت عليه بعد ذلك الموقف الذي كان منه مع تلك الكلبة ^(٢) .

وقد نقل عنه قضايا كثيرة مهمة تنم عن علو همته وكبر نفسه واحاطته بمعاني الزعامة الدينية وخدمة الفقراء وإذلال الملوك والرؤساء ، وغير ذلك .

قال الشيخ القمي (ره) :

(كان أمره في العلم والتحقيق والتدقيق والديانة والجلالة ومكارم الأخلاق

١- راجع قصص العلماء / ص ١٤٠ .

٢- راجع قصص العلماء / ص ١٤٠ - ١٤١ - بتصرف يسير .

أشهر من ان يذكر وأجل من ان يسطر ... انتقل الى اصفهان فسكن بها فاجتمع عليه أهل العلم والمحصلون وانتقلت اليه رئاسة الامامية في أغلب الأقطار بعد ذهاب المشايخ رحمهم الله تعالى له حكايات في عباداته ومناجاته ونوافله وسخائه وعطاياه وفي اقامته الحدّ وغير ذلك .. (١).

وقال الشيخ حرز الدين (ره):

(وخط رحله الأخير بها ^(٢) وقام بالتدريس وجمع الطلاب بالرغم من ان اصفهان حاشدة بالعلماء المحققين ، وفيها الشيخ محمد ابراهيم الكلّباسي العالم الجامع الزاهد المتوفى سنة ١٢٦١ هـ ، وقد حصل على مرتبة عالية من الفضل - بعد ان أكمل حضوره على أعظم عصره - وصار عالماً محققاً ، وعلماً من أعلام الشيعة ، وحصناً من حصون الشريعة ، عاملاً بعلمه ، زعيماً دينياً ، وثقة ورعاً أميناً ؛ اتفق له من بسط اليد والنفوذ مالا يتفق لأحد من العلماء والزعماء حتى لاساتذته العظام ، فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويقيم الحدود الشرعية بما أمر الله تعالى شأنه به ، وكان لاتأخذه في الله لومة لائم ، ولا عاذل ، ... وله آثار عمرانية واصلاحية في اصفهان منها المسجد الجامع في محله ببيدآباد ومحل لسكنى طلبة العلوم الدينية في عدّة غرف ، وكان متصدياً لقضاء حوائج الناس بشكل واسع النطاق...) (٣).

وقال آية الله خاتمة المحدثين الشيخ حسين النوري (ره):

(سيد الفقهاء المدعو بحجة الاسلام السيد محمد باقر بن السيد محمد تقى

١ - الكنى والألقاب - الشيخ عباس القمي - ج ٢ / ص ١٥٥ - ١٥٧ - وراجع تلك الحكايات في قصص العلماء - التنكابني - ص ١٣٥ - ١٦٨ ، بالفارسية .

٢ - يقصد اصفهان فانه قال قبل ذلك : (ودخل اصفهان سنة ١٢٠٦ على أصح الروايات) - معارف الرجال - ج ٢ - ص ١٩٥ .

٣ - معارف الرجال / ج ٢ / ص ١٩٥ - ١٩٦ .

الموسوي الجيلاني المتوطن في اصفهان ، المتوفى سنة ١٢٦٠ ، وقد جمع الله فيه من الخصال النفسانية من العلم والفضل والتقوى والخشية ، والقوة في الدين ، والسخاء ، والاهتمام بأمور المسلمين ، والجاه العظيم ، ونشر الشرايع والاحكام ، وتعظيم شعائر الاسلام ، واجراء الحدود الالهية في الانام ، والهيبة في قلوب السلاطين والحكام ، ما لم يجتمع في أحد من أقرانه ، له مؤلفات حسنة تنبي عن طول باعه ، ورسائل عديدة في مطالب رجالية تظهر منها دقة نظره ، وكثرة اطلاعه^(١) .

له آثار جليلة منها : مطالع الأنوار في شرح الشرايع خرج منه خمس مجلدات ، وجوابات المسائل في مجلدين ، وتحفة الأبرار ، الملتقط من آثار الائمة الاطهار وهي رسالة فارسية مبسطة يتعرض فيها للأدلة غالباً ، والقضاء والشهادات ، ألفه أيام اشتغاله على السيد محسن الأعرجي في بلدة الكاظمية المقدسة ، ومناسك الحج ، والشكيات ، ورسالة في اقامة الحدود في عصر الغيبة ، وغيرها من الكتب الكثيرة^(٢) .

ومن مشاهير تلامذته الشيخ محمد ابراهيم الاصفهاني القزويني ، والشيخ فضل الله الاستربادي ، والمولى محمد علي المحلاتي وغيرهم^(٣) .

وتوفي بمرض الاستسقاء في عصر يوم الأحد ، الثاني من شهر ربيع الأول سنة ستين بعد المائتين والألف في بلدة اصفهان ، ودفن بمقبرته التي بناها الى جنب مسجده^(٤) ، واغلقت الاسواق أياماً متوالية بعد وفاته ، ودام عزؤه في البلاد

١ - خاتمة المستدرك / النوري / ٣٩٩ - الطبعة الحجرية .

٢ - راجع الكرام البررة / ج ١ - ص ١٩٤ - ١٩٥ - معارف الرجال / ج ٢ - ص ١٩٦ - قصص العلماء / ص ١٣٥ - ١٣٦ - رووض الجنات / ج ٢ - ص ١٠٠ - ١٠٢ .

٣ - معارف الرجال / ج ٢ - ص ١٩٧ - الكرام البررة / ج ١ - ص ١٩٥ .

٤ - وما زال مسجده وما زالت مقبرته الى يومنا هذا من الاماكن المهمة في اصفهان التي يرتادها الزائرون

الاسلامية زمناً طويلاً^(١).

١١- الشيخ محمد ابراهيم الكلباسي :

(١١٨٠-١٢٦١ هـ.ق)

وهو الشيخ الحاج محمد ابراهيم بن محمد حسن الخراساني الاصفهاني الكلباسي^(٢).

ولد في شهر ربيع الثاني من سنة ثمانين ومائة بعد الألف كما حكي عن نصه الشريف ، ووجد بخط والده المرحوم^(٣).

وكانت ولادته في اصفهان بعدما انتقل اليها والده المبرور (عليه السلام) من منطقة (الكاخ) التي هي من حدود ولاية خراسان ، وكان والده قد توطن قبل ذلك بمحلة (حوض كرباس)^(٤) من ولاية هراة .

ودرس مقدمات العلوم في اصفهان ، وبعد ان اتقنها هاجر الى العتبات

والسوّاح ، ويسمى الشارع الى يومنا الحاضر باسمه الشريف فيسمى به (شارع مسجد السيد) وهو من أهم شوارع اصفهان .

١- راجع ترجمته في الكرام البررة / ج ١ - ص ١٩٢ - ١٩٦ - معارف الرجال / ج ٢ - ص ١٩٥ - ١٩٧ -
روضات الجنات / ج ٢ - ص ١٠٠ - ١٠٤ - الكنى والألقاب ج ٢ - ص ١٥٥ - ١٥٧ - الفوائد الرضوية /
ص ٤٠٩ - ٤١٠ - المستدرك ص ٣٩٩ - وله ترجمة في التكملة - السيد حسن الصدر - مخطوط -
قصص العلماء / ١٣٥ - ١٦٨ - مظاهر الآثار / الجابري - تذكرة القبور / الجزبي وغيرها .

٢ - ويُقال له الكرباسي - بالراء - ويبدو ان كلباسي باللام تعريبها ، كما تعرب اصفهان باصبهان بالباء ،
وكاشان بقاشان بالقاف ، وشوشتر بتوستر بالتاء والسين .

٣ - روضات الجنات / ج ١ - ص ٣٥ .

٤ - قال الميرزا محمد باقر الخوانساري في : الروضات - ج ١ - ص ٣٥ (قيل في وجه تسمية تلك المحلة بحوض كرباس : ان امرأة من الشيعة امرت هناك ببناء حوض ماء من غزل نفسها الحلال الذي عملته كرباساً ثم باعته في جهة هذا الحوض ووقفت ذلك الحوض على الشيعة الامامية الساكنين في ذلك البلد فاشتهرت تلك المحلة بذلك الحوض ثم حذفوا المضاف من كثرة الاستعمال فقليل محل كرباس) .

المقدسة فأدرك الوحيد البهبهاني والسيد محمد مهدي بحر العلوم ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء ، والسيد علي صاحب الرياض ، والمقدس السيد محسن الاعرجي الكاظميني فاشتغل عندهم وحضر عندهم مدة طويلة ، ثم رجع الى ايران فحل في بلدة قم المقدسة واشتغل فيها على المحقق الميرزا القمي ، ثم سافر الى كاشان فحضر على عالمها الشيخ محمد مهدي النراقي ، ثم عاد الى اصفهان ^(١) .

وقال تلميذه التنكابني بانه سمع منه مشافهة ولعدة مرات انه كان يقول باني تتلمذت كثيراً عند الشيخ محمد باقر البهبهاني ، والسيد مهدي بحر العلوم ، ولكني لم أطلب اجازة منهما ولو كنت طلبت منهما لأعطيني ، ولكني ما طلبت منهم ذلك ^(٢) . وكان الشيخ الكلّاسي أزهد زهاد عصره ، وكان ورعاً ، بطبيعته خشونة ، وقد أدرك عبادة ليلة القدر لأنه بقي ولمدة سنة كاملة يحيي ليايلها بالعبادة الى الصباح ، [ومن المقطوع به ان ليلة القدر غير خارجة عن ان تكون ليلة من لياالي تلك السنة ^(٣)] . باعتبار ان في كل سنة ليلة من لياالي القدر أو أكثر من ليلة بتفصيل ليس محل ذكره . وكان في غاية الخضوع والخشوع في العبادة حاضر القلب .

ومما نقل من كراماته ومما وفقه الله تعالى اليه من القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، انه كان له جار من جيرانه من أصحاب اللهو واللعب والقصف ، فأرسل الشيخ اليه ان يترك هذا العمل ، فأجابه ذلك الشقي قولوا للشيخ ان يضع غلاً في رقبتي ، ونقل الرسول ذلك المضمون الى الشيخ . فعندما حان وقت صلاة الظهر ذهب الشيخ الى المسجد ، وبعد ان صلّى قام يعظ الناس ، وبعد الموعظة دعا وقال في دعائه : الهي اني لا أعرف النجارة حتى أصنع غلاً حول رقبة

١ - الكرام البررة / ج ١ - ص ١٤ - معارف الرجال / ج ٢ - ص ١٩٠ - الفوائد الرضوية / ص ١٠ - الروضات / ج ١ - ص ٣٥ - قصص العلماء / ص ١١٧ ، وقد نقل التنكابني ما كتبه الشيخ الكلّاسي في كتابه الارشادات . راجع قصص العلماء / ص ١١٩ - ١٢٢ .

٢ - راجع قصص العلماء / ص ١١٧ - ١١٨ .

٣ - راجع قصص العلماء / ص ١١٨ .

ذلك الشخص .

فما أتمّ دعائه حتى تورمت بيضتا ذلك الشخص وكبرت الى حدّ كبير حتى تلاقت روحه في تلك الليلة خزنة جهنم^(١) .

(ولقد بلغ في وقت الاحتياط والورع في المناهج والاعمال وأمور المعاش والأموال الى حيث تضرب باحتياطاته الكثيرة الأمثال)^(٢) .

(وكان عالماً متقناً متواضعاً الى الزهد والترهب أقرب)^(٣) .

(القت اليه الرئاسة أزمتهفا فاذا به مرجعها الجليل ، وزعيمها الروحي ، ورئيسها المطاع ، وقائدها الديني ، وقد نهض باعباء العلم مع شدّة الاحتياط والورع والتقوى والصلاح ، وشغل منصة التدريس طيلة حياته ، وكان يؤم الناس في مسجد (الحكيم) ويرقى المنبر بعد الصلاة ، ويعظ الحضور ، وكان في غاية التواضع ، وحسن الخلق ، وسلامة النفس ، وكانت بينه وبين الحجة الكبير معاصره السيد محمد باقر حجة الاسلام صلة وثيقة لم تخل بها زعامة كل منهما ومرجعيته)^(٤) .

ألّف كتاب (الارشادات في الأصول) ، وكتاب (نقد الأصول) ، و (منهاج الهداية) و (الارشاد) و (شوارع الهداية في شرح الكفاية) ، و (الايقاظات) ، و (أجوبة المسائل) وغيرها.

توفي في اصفهان ليلة الخميس ٨ جمادى الاولى سنة ١٢٦١ هـ ودفن هناك في مكان شريف ، وله قبر مشيّد يزار^(٥) .

١ - راجع القصة في قصص العلماء / ص ١١٩ .

٢ - روضات الجنات / ج ١ - ص ٣٧ بتصرف يسير .

٣ - معارف الرجال / ج ٢ - ص ١٩٠ .

٤ - الكرام البررة / ج ١ / ص ١٤ .

٥ - راجع ترجمته - معارف الرجال / ج ٢ - ص ١٩٠ - ١٩١ - روضات الجنات / ج ١ - ص ٣٤ - ٣٧ - الكنى والألقاب / ج ٣ - ص ٨٩ - الكرام البررة / ج ١ - ص ١٤ - ١٥ - الفوائد الرضوية / ص ١٠ - ١٢ - قصص العلماء / ص ١١٧ - ١٢٢ . وغيرها .

١٢ - الشيخ محمد تقي ملاّ كتاب .

(... - حدود ١٢٥٠ هـ ق)

هو الشيخ محمد تقي بن الشيخ محمد المشهور بملاّ كتاب ، ولد بالنجف الأشرف ، ونشأ فيها وكان مطبوعاً على حبّ العلوم والمعارف ، وقد حاز كثيراً من العلوم ، وألّف قبل ان يكون له من العمر خمس وعشرون سنة ، فكان من علماء النجف المشاهير من أهل التقوى والصلاح ^(١) .

وصفه السيد حسن الصدر (ره) بقوله : (من أجلاء علماء النجف وعظماء فقهاءها، وهو في طبقة الشيخ محسن الأعسم ، والشيخ علي آل الشيخ الكبير) . وقال المحدث النوري (ره) : (الشيخ العالم العاقل الكامل عمدة الفقهاء الأطياب جناب الشيخ تقي ملاّ كتاب) ^(٢) .

وقال الشيخ حرز الدين (ره) : (كان مجتهداً عالماً وأصولياً بارعاً ، مع تقى وصلاح وورع وزهد وعبادة صادقة) ^(٣) .

تتلمذ على الشيخ محمد علي ابن الوحيد البهبهاني ، وعلى يد السيد محمد مهدي بحر العلوم وتخرج عليه ويروي بالاجازة عنه ، ودرس عند السيد علي صاحب (الرياض) ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيرهم ..

من مؤلفاته : (الدلائل الباهرة في فقه العترة الطاهرة) في الأصول رتبة على مقدمة وخمسة أصناف وخاتمة وحصر المقدمة في مطلبين ^(٤) .

١ - ماضي النجف وحاضرها / الشيخ جعفر آل محبوبة / ج ٣ - ص ٢٢٥ .

٢ - دار السلام / النوري / ج ٢ - ص ٢٥٢ .

٣ - معارف الرجال / ج ٢ - ص ٢٠٤ .

٤ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٢٢٥ - ٢٢٦ - وفيه حديث مفصل عن مواضع الكتاب وتقريره من قبل الشيخ جعفر كاشف الغطاء وولده الشيخ موسى .

وله من المؤلفات : الدلائل في الفقه من أول كتاب الطهارة الى مسألة العصير العنبي ، وله رسالة في الأراضي الخراجية ، وغير ذلك ^(١) .
توفي في النجف حدود سنة ١٢٥٠ هـ ^(٢) وقبل سنة ١٢٥١ هـ ^(٣) ، ودفن في داره في محلة العمارة قرب جامع العالم المقدس المولى أحمد الأردبيلي ^(٤) ، وله مرقد يزار ويتبرك به ^(٥) .

١٣- الشيخ جعفر النجفي .

(١١٥٦-١٢٢٨ هـ ق)

هو الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى بن سيف الدين الجناحي المالكي النجفي .

ولد في النجف سنة ١١٥٦ هـ ق ^(٦) .

حضر برهة من الزمان على والده الشيخ خضر ، كما انه كان غالب تتلمذه على الشيخ ميمحمد مهدي الفتوني العاملي ، وعلى السيد صادق الفحام ، والشيخ محمد تقى الدورقي من فقهاء النجف الأشرف ، ثم على الشيخ الأوحد والاستاذ الأكبر المحقق المروّج الوحيد البهبهاني ، وحضر على السيد مهدي بحر العلوم قرابة

١- راجع معارف الرجال / ج ٢- ص ٢٠٥- ماضي النجف وحاضرها / ج ٣- ص ٢٢٦ .

٢- معارف الرجال / ج ٢- ص ٢٠٥ .

٣- ماضي النجف وحاضرها / ج ٣- ص ٢٢٦ .

٤- معارف الرجال / ج ٢- ص ٢٠٥ .

٥- ماضي النجف وحاضرها / ج ٣- ص ٢٢٦ .

٦- في ماضي النجف وحاضرها / ج ٣- ص ١٣٢ (ولد كما في الحصون في حدود سنة ١١٥٦) .

وفي هامش الكرام البررة / ج ١- ص ٢٤٩ : (وقيل (١١٤٦) وقيل (١١٥٤) والصحيح ما ذكرناه ، وقد صرح به حفيده الشيخ علي بن محمدرضا بن موسى بن جعفر في (الحصون المنيعه) وهو أعرف بولادة جدّه من غيره) .

سته أشهر^(١) .

ويبدو ان حضوره عند السيد محمد مهدي بحر العلوم كان (لأجل اليمن والبركة)^(٢) كما قال العلامة الطهراني، فقد كان (مكتفياً عن الحضور لما حضر بحث السيد لكن ترجح عنده الحضور لأمر سامية جلية)^(٣) .

وكانت له علاقة خاصة بالسيد بحر العلوم، واعتقاد خاص به، والقصة التالية توضح عقيدة الشيخ جعفر (ره) بالسيد بحر العلوم (ره)، كما نقلها العلامة النوري (ره) في خاتمة المستدرک، قال متحدثاً عن السيد محمد مهدي بحر العلوم: (وقد أذعن له جميع علماء عصره ومن تأخر عنه بعلو المقام والرئاسة في العلوم النقلية والعقلية وسائر الكمالات النفسانية حتى ان الشيخ الفقيه الأكبر الشيخ جعفر النجفي مع ما هو عليه من الفقاهاة والزهادة والرئاسة كان يمسح تراب خفه بحنك عمامته)^(٤) .

وقد تقابلت عقيدة الشيخ بالسيد مع عقيدة السيد بالشيخ، ففي الوقت الذي كان الشيخ يمسح تراب خف السيد بحنك عمامته، فقد كان السيد أرجع الناس بالفتوى والتقليد الى الشيخ حتى قيل انه ﷺ أجاز لأهله وذويه تقليد الشيخ جعفر (رحمه الله تعالى)^(٥) .

وعن علمه يقول الشيخ النوري (ره): (... فان نظرت الى علمه فكتابه كشف الغطاء الذي ألفه في سفره ينبئك عن أمر عظيم ومقام عليّ في مراتب العلوم الدينية

١ - الكرام البررة / ج ١ - ص ٢٤٩ - الروضات / ج ٢ - ص ٢٠١ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ١٣٥ - معارف الرجال / ج ١ - ص ١٥٢ .

٢ - الكرام البررة / ج ١ - ص ٢٤٩ .

٣ - معارف الرجال / ج ١ - ص ١٥٢ .

٤ - خاتمة المستدرک / ص ٣٨٣ - الطبعة الحجرية .

٥ - راجع مقدمة الفوائد الرجالية / ص ٤١ .

أصولاً وفروعاً). وكان الشيخ الأعظم الأنصاري (ره) يقول ما معناه: مَنْ اتقن القواعد الأصولية التي أودعها الشيخ في كشفه فهو عندي مجتهد.

وحدثني الشيخ الاستاذ (رحمته) ^(١) قال: قلت لشيخني صاحب الجواهر لم أعرضت عن شرح كشف الغطاء ولم تؤد حق صاحبه، وهو شيخك واستادك، وفي كتابه من المطالب العويصة، والعبارات المشكلة مالا تحصى؟

فقال: (يا ولدي! انا عجزان من أن أوات الشيخ المذكور.

أي لا أقدر على استنباط مدارك الفروع المذكور فيه، أو كذا، أو كذا) ^(٢).
والغريب انه ألفه في سفره ولم يكن معه غير كتاب القواعد للعلامة الحلي ^(٣).
ووصفه الميرزا الخوانساري صاحب الروضات بقوله:

(كان رحمة الله عليه من اساتذة الفقه والكلام، وجهابذة المعرفة بالاحكام، معروفاً بالنبالة والاحكام، منقحاً لدروس شرائع الاسلام، مفرعاً لرؤوس مسائل الحلال والحرام، مروجاً للمذهب الحق الاثني عشري كما هو حقه، ومفرجاً عن كل ما أشكل في الادراك البشري... مقدماً عن الخاص والعام، معظماً في عيون الأعظم والحكام، غيوراً في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقوراً عند هزاهز الدهر وهجوم انحاء الغير... ومن صفاته المرضية انه عليه السلام كان شديد التواضع والخفض واللين وفاقد التجبر والكبر على المؤمنين مع ما فيه من الصولة والوقار والهيبة والاقتدار، فلم يكن يمتاز في ظاهر هيأته عن واحد الاعراب، ويرتعد من كمال هيئته فرائص أولي الألباب، كان أبيض الرأس واللحية في أزمنة مشييه كبير

١ - ذكر ان مقصوده من شيخه الاستاذ هو الشيخ عبدالحسين الطهراني كما في ماضي النجف / ج ٣ ص ١٣٦ - ولو ان العبارة ترشد الى نفس الشيخ الانصاري (ره) فانه قد حضر عليه ما يقارب السنتين.

٢ - المستدرک / ج ٣ - ص ٣٩٨.

٣ - راجع الكرام البررة / ج ١ - ص ٢٥١ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ١٣٧.

الجثة رفيع الهمة سمحاً شجاعاً ، قوياً في دينه ، بصيراً في أمره ... (١) .

وقال النوري (ره) : (وان تأملت في مواظبته للسنن والآداب وعباداته ومناجاته في الأسحار ومخاطبته نفسه بقوله : كنت جعيفاً ثم صرت جعفرأ ، ثم الشيخ جعفر ثم شيخ العراق ، ثم رئيس الاسلام .

وبكائه ، وتذلل له لرأيته من الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام من أصحابه للأحنف بن قيس كان (عليه السلام) ما كان يأكل إلا الجشب ، ولا يلبس إلا الخشن) (٢) .

له مواقف مشهودة في حرب أصحاب البدع المارقين عن الدين فكراً وعسكرياً فكان شديداً في الله تعالى ، ومن تلك حربه الفكرية السياسية المشهورة ضد المدعو محمد النيشابوري ، وكان وراء حركته السياسية وسفره الى بلاد ايران ذلك الهدف المقدس .

بل والأشد من ذلك حربه - عسكرياً - واعداده العدة وتنظيمه الجيش ضد المبتدعين الوهابيين (لعنهم الله تعالى) . والتفصيل في كل تلك الأحداث يحتاج الى بحث مستقل قد يوفقنا الله عزوجل له في المستقبل .

تتلمذ عليه الكثير من العلماء حتى انه مضى زمن في ايران ان من عاصره ولم يحضر عليه لا يقلد في ايران ، بل لا يكون مرجعاً عاماً (٣) .

وممن حضر عليه صهره العلامة الشيخ أسد الله التستري الكاظمي المتوفى ١٢٣٤ هـ ، وصهره الآخر الشيخ محمد علي الهزارجيري المتوفى ١٢٤٥ هـ ، والشيخ محمد تقي الاصفهاني المتوفى ١٢٤٨ هـ ، والشيخ محسن الأعسم المتوفى ١٢٣٨ هـ ، والشيخ خضر بن شلال المتوفى ١٢٥٥ هـ والسيد محمد الرضوي

١ - روضات الجنات / ج ٢ / ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

٢ - خاتمة المستدرك / ص ٣٩٨ - الطبعة الحجرية .

٣ - معارف الرجال / ج ١ - ص ١٥٢ .

المتوفى^١ سنة ١٢٥٥ هـ وغيرهم ، ويبدو ان الشيخ جعفر كان يشترك مع السيد بحر العلوم في كثير من تلاميذهما .

ألف كتاب (كشف الغطاء) الذي اشتهر به ولقبت به من بعده ذريته .

وله شرح كتاب البيع من القواعد سمّاه (القواعد الجعفرية) وغيرها من المؤلفات .

توفي في النجف الأشرف يوم الأربعاء ٢٢ من شهر رجب سنة ١٢٢٧ هـ ، ودفن في مقبرته الخاصة التي اعدّها لنفسه في حياته^(١) .

١٤ - السيد جواد العاملي .

(١١٦٠ - ١٢٢٦ هـ ق)

السيد محمد جواد بن السيد محمد بن محمد العاملي الشقراي ؛ ولد في شقراء من قرى جبل عامل في حدود سنة ١١٦٠^(٢) .

قرأ مقدمات العلوم في بلاده ، ثم هاجر الى العتبات المقدسة ، وكانت أول هجرته الى كربلاء المقدسة فحضر عند السيد علي صاحب (الرياض)^(٣) ثم حضر

١ - راجع روضات الجنات / ج ٢ - ص ٢٠٠ - ٢٠٦ - خاتمة المستدرک / ص ٣٩٨ - ٣٩٩ - الكنى والألقاب / ج ٣ - ص ٨٢ - ٨٥ - معارف الرجال / ج ١ - ص ١٥٠ - ١٥٧ - الكرام البررة / ج ١ - ص ٢٤٨ - ٢٥٢ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ١٣١ - ١٤١ - قصص العلماء / ص ١٨٣ - ص ١٩٨ - نجوم السماء / ص ٣٤١ - الفوائد الرضوية / ص ٧٠ - ٧٥ ، وغيرها .

٢ - راجع الكرام البررة / ج ١ - ص ٢٨٦ - وحيد بهبهاني / ص ٢١٦ .

٣ - في هامش الكرام البررة / ج ١ - ص ٢٨٧ (قال في بعض اجازاته عن صاحب الرياض ما لفظه انه أول من علمني ورباني ومنه يظهر جلياً انه أول من حضر عليه المترجم له واستفاد منه) انتهى .

ولكن السيد الخونساري صاحب الروضات نقل عن بعض فقهاء عصره (سلمه الله تعالى) - حسب تعبيره - انه (كان صاحب رياض المسائل - رحمته الله - ينكر فضيلته ...) الروضات ج ٢ - ص ٢١٦ .

بعد ذلك عند استاذ الكل الوحيد البهبهاني ، ثم انتقل الى النجف الأشرف فتتلمذ على يد السيد بحر العلوم (ره) فكان معظم قراءته عليه ^(١) كما انه تتلمذ على الشيخ جعفر النجفي صاحب (كشف الغطاء) والشيخ حسين نجف ^(٢).

وقد عرف عنه انه كان كثير الانكباب على الاشتغال ، ولا يقدم على ذلك عملاً من الاعمال ،.. ولم تشغله حتى الحوادث ، فقد صرح في آخر بعض مؤلفاته انه فرغ والوهابي محاصر للنجف وأهلها مشغولون مع سائر العلماء بالدفاع ، وكانت له يدٌ معهم في مباشرة الامور وتهيئة اللوازم حتى انه كتب رسالة في ذلك ^(٣).

وصفه الخوانساري بقوله : كان من فضلاء هذه الأواخر ، ومتتبعي فقهاءهم الأكابر ، وقد أذعن لكثرة اطلاعه وطول ذراعه وسعة باعه في الفقهيات أكثر معاصرينا الذين أدركوا فيض صحبته بحيث نقل ان المخفق الميرزا ابا القاسم صاحب (القوانين) كان اذا أراد تشخيص المخالف في مسألة يرجع اليه فيظفر به ^(٤).

وله قضية سوف تأتي - ان شاء الله تعالى - عند الحديث عن كرامات السيد بحر العلوم (ره).

تتلمذ على يديه جمع من العلماء الفضلاء المعروفين منهم الشيخ مهدي ملا كتاب ^(٥) والشيخ محسن الأعسم ، والشيخ محمد حسن صاحب (جواهر

→ فمع اعتزاز السيد جواد العاملي باستاذة صاحب الرياض فمن غير الطبيعي ان ينسب الى استاذة مثل تلك الدعوى إلا اللهم ان يرجع الإنكار الى زمان بداية تحصيل العاملي عند السيد الطباطبائي صاحب الرياض، ولكن المقياس في فضيلة العالم بعد تمام التحصيل لا في أوانه .

١- الكنى والألقاب / ج ٢ - ص ٦٠ - روضات الجنات / ج ٢ - ص ٢١٦ - ٢١٧ .

٢- وحيد بهباني / ص ٢١٦ - الكرام البررة / ج ١ - ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

٣- راجع الكرام البررة / ج ١ - ص ٢٨٧ .

٤- الروضات / ج ٢ - ص ٢١٦ .

٥- ذكر الشيخ النوري (ره) في كتابه : دار السلام / ج ٢ - ص ٢٥٢ - ص ٢٦٠ كراماتاً كثيرة له ، وعدّ من فضائله الخاصة انه لم يترك عبادة في الشريعة الغراء إلا وأتى بها وفاز بعملها ... الخ .

(الكلام) (١).

كما ان له مؤلفات كثيرة أهمها كتابه الشريف (مفتاح الكرامة) وهو شرح مبسوط على قواعد العلامة الحلي (ره) طبع بعشرة مجلدات كبيرة جداً .
قال صاحب الروضات : (ولم تر عين الزمان أبداً بمثله كتاباً مستوفياً لأقوال الفقهاء ، ومواقع الاجماع ، وموارد الاشتهارات ، وأمثال ذلك من غير خيانة في شيء منها ، ولا اجتهاد له في فهم ذلك) (٢) .

وقال عنه العلامة الطهراني : (وأهم آثاره واشهرها مفتاح الكرامة ، في شرح قواعد العلامة ، من خيرة أسفار المتأخرين ، جمع أكثر أبواب الفقه بأسلوب جيد ، وهو في اثنين وثلاثين مجلداً ، ألفه بأمر استاذة كاشف الغطاء ايام اشتغاله عليه كما صرح به في أوله قال : امتثلت فيه أمر استاذي الامام العلامة الحبر الأعظم الشيخ جعفر جعلني الله فداه ... الخ) (٣) .

ومن مؤلفاته شرح كتاب الطهارة من الوافي ألفه من تقارير درس استاذة السيد بحر العلوم (ره) ، وله أيضاً حاشية على كتاب التجارة من كتاب القواعد للعلامة ، وهو كذلك تقرير لدرس استاذة السيد بحر العلوم (ره) . وله مؤلفات أخرى .
توفي سنة ١٢٢٦ في النجف الأشرف ودفن في الحجرة الثالثة من حجرات الصحن الشريف من جهة القبلة بين بابي الفرج والقبلة (٤) .

١ - الكنى والألقاب / ج ٢ - ص ٦٠ .

٢ - الروضات / ج ٢ - ص ٢١٧ .

٣ - الكرام البررة / ج ١ - ص ٢٨٧ .

٤ - راجع ترجمته في الكرام البررة / ج ١ - ص ٢٨٦ - ٢٨٩ - الفوائد الرضوية / ص ٨٦ - ٨٧ - وحيد

بهبهاني / ص ٢١٦ - ٢١٨ - الكنى والألقاب / ج ٢ - ص ٦٠ - ٦٢ - روضات الجنات / ج ٢ - ص ٢١٦

- ٢١٧ ، وغيرها من المصادر .

١٥ - الشيخ حسين نجف .

(١١٥٩ - ١٢٥١ هـ ق)

هو الشيخ حسين ابن الحاج نجف بن محمد التبريزي النجفي .

ولد سنة ١١٥٩ في النجف الأشرف ، وجاء في تاريخ ولادته (غلام حلیم)^(١)بعد ان هاجر والده الحاج نجف من تبريز الى النجف^(٢) .

بعد ان درس مقدمات العلوم والسطوح على يد مجموعة من العلماء

الأفاضل ، حضر على السيد محمد مهدي بحر العلوم واختص به^(٣) وتخرج على يديه^(٤) .

وكانت للشيخ حسين نجف بالسيد بحر العلوم علاقة خاصة بالدرس ،

وخارجه ، اما في الدرس فقد حضر الشيخ على السيد واختص به ولازم درسه ، وكان

الشيخ في بداية كل درس يشرع به الاستاذ السيد بحر العلوم يقرأ اولاً عنوان

الموضوع الذي يباحث فيه استاذ به بأمر من شخص السيد (ره) ، نفسه فيقرؤه قراءة فصيحة تثير الإعجاب ، ثم يشرع السيد بعد ذلك بالتدريس^(٥) .

وكان السيد بحر العلوم (ره) يحترم الشيخ نجف (ره) كثيراً ويعتبره مركز درسه

واهتمامه ، ويعتبر رأي الشيخ هو الأصل في الحضور ، كما انه برأي الشيخ يتعين

محل الدرس^(٦) .

١ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٢٠ .

٢ - الكرام البررة / ج ١ - ص ٤٣٣ .

٣ - الكرام البررة / ج ١ - ص ٤٣٣ .

٤ - ماضي النجف / ج ٣ - ص ٤٢٠ .

٥ - راجع أكرام البررة / ج ١ - ص ٤٣٣ .

٦ - راجع ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٢٤ .

وكان الغالب على الشيخ ان لا يتكلم بدرس استاذة وانما تجده مُصغياً ملتفتاً الى ما يتكلم به السيد الاستاذ ، وكأنه في حالة تلقي الفيوضات والالهامات التي تنزل على لسان السيد (ره) ، ولكن ان تكلم الشيخ فان السيد يتوجه ويقبل عليه معرضاً عن غيره (١) .

ومن تعلق وحسن اعتقاد السيد بحر العلوم به انه كان يتمنى ان يصلي عليه بعد وفاته الشيخ نجف ، وكان يقول لأخته العلوية أم البدر الزاهر السيد باقر القزويني المتقدم ذكره انه يتمنى ان يصلي عليه الشيخ حسين نجف ولكنه لا يصلي عليه وانما يصلي عليه السيد مهدي الشهرستاني .

قال الشيخ النوري (ره) :

(ومما اشتهر من كرامات بحر العلوم ، وذكره الفقيه البارع المعاصر الشيخ طه نجف دام تأييده في رسالته في أحوال الحبر الجليل آية الله الشيخ حسين نجف رحمته ، ان اخته كانت مريضة في أيام السيد أخيها المعظم ، فعادها ، ثم قال لها ، لاتخافي من هذا المرض ، فانك تعافين ، ثم تحظين بشيء أتمنى ان أحظى به فلا أوفق له .

فقلت له : انت انت وتقول هذا ؟! فما هذا الشيء ؟

فقال لها : انا اذا متّ لم يصل عليّ الشيخ حسين ، وانت اذا متّ صلّى عليك . فكان كما قال (٢) .

وبالاضافة الى اختصاصه بالسيد بحر العلوم (ره) فقد جعله وصياً عنه ، وربما كان السيد يصلي خلفه في مسجد الهندي في النجف الأشرف (٣) .

واما ورعه ونسكه وتقواه وصلاحه وعبادته وزهده فقد ضرب في ذلك بسهم

١- راجع الكرام البررة / ج ١ - ص ٤٣٣ .

٢- خاتمة المستدرک / ص ٤٠١ - الطبعة الحجرية .

٣- راجع ماضي النجف / ج ٣ - ص ٤٢١ .

وافر وقد كان سلمان عصره عند جميع الناس وكان يضرب بتقواه المثل (١).

ونقل عن آية الله الشيخ طه نجف انه قال في رسالته التي ألفها في فضائل جدّه الشيخ حسين نجف ان السيد صاحب المناهل كان يظن فيه انه يجتمع مع صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، ويقول اسألك ان تذكرني عند صاحب الأمر (٢).

وحكي عن الشيخ جعفر صاحب (كشف الغطاء) انه كان يقول : لو كان هذا الرجل في بلاد بعيدة عنّا وتأتينا أخباره بما نشاهده فيه من صفات الكمال ، وانه يرضي الخالق والمخلوق لم أصدق بذلك ، لكن كيف أصنع بمن أنا مصاحب له من المكتب اليّ يومنا هذا (٣).

وذكر العلامة الطهراني : (كان للناس به على اختلاف طبقاتهم وثوق غريب فقد كان امام أهل النجف الأوحد يصلي بالناس جماعة في مسجد الهندي ، وكان على سعته لا يسع المصلين ، وكان يطيل كثيراً ، فقد حدّثني بعض شيوخ العلماء ان أحدهم أحصى عليه في الركوع يوماً سبعين تسبيحة ، ومع كل ذلك كان للناس تهافت على الصلاة خلفه) (٤).

توفي ليلة الجمعة الثانية من المحرم سنة ١٢٥١ ، ودفن في الحجرة التي تقع عن يسار الداخل الى الصحن الشريف من باب القبلة ، ورثاه الشعراء بمراث كثيرة (٥).

١- الكرام البررة / ج ١ - ص ٤٣٣.

٢- ماضي النجف / ج ٣ - ص ٤٢١.

٣- الكرام البررة / ج ١ - ص ٤٣٣.

٤- الكرام البررة / ج ١ - ص ٤٣٤.

٥- راجع ترجمته في : ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٢٠-٤٢٧ - الكرام البررة / ج ١ - ص ٤٣٢.

٤٣٥ - الذريعة / ج ٩ - ٣٥٠ - الكنى والألقاب / ج ٢ - ص ٣٥٩ - نجوم السماء / ص ٣١٨ - ٣١٩ -

رسالة الشيخ طه نجف التي كتبها في أحواله - وله ترجمة في - الحصون المنيعه - الشيخ علي كاشف

الغطاء - تكملة أمل الآمل - السيد حسن الصدر - الطليعة - الشيخ محمد السماوي - الفوائد الرضوية /

ص ١٦٢ وغيرها .

١٦- الشيخ خضر بن شلال العفكاوي .

(١١٨٠-١٢٥٥ هـ ق)

هو الشيخ خضر بن شلال بن خطاب آل خدام الشيباني الباهلي العفكاوي النجفي (١) .

كان من أعظم علماء الشيعة في القرن الثالث عشر ومشاهيرهم بالبراعة في فقه آل محمد (عليه وعليهم السلام) ، وكان من اتقى أهل عصره وأبرزهم في الزهد والصلاح وسلامة الباطن .. هاجر من مسقط رأسه (عفك) إلى النجف الأشرف فتعلم المبادئ ، واتقن الأوليات ، وجدّ في تحصيل العلم في عصر السيد مهدي بحر العلوم . وكان في صحبته في زيارة سامراء ، وكان صاحب سرّ السيد بحر العلوم ، وحضر على علماء عصره منهم الشيخ الأكبر الشيخ جعفر (٢) .

ومع اننا لم نجد أحداً من المؤرخين العلماء الذين عاشوا تلك الفترة الزمنية قد عدّه من جملة تلاميذ السيد بحر العلوم ، ولكننا وجدناهم يصفونه بأنه كان صاحب سرّ السيد بحر العلوم (٣) ، ولذلك فهو يدخل تحت عنوان (التلاميذ) فصاحب السرّ لا بد وان يكون تلميذاً عند السيد ومن مثله .

تروى عنه الكرامات والصفات العاليات ، فقد ذكره الشيخ النوري (ره) في دار السلام ووصفه بقوله : (الشيخ المحقق الجليل ، والعالم المدقق النبيل ، صاحب الكرامات الباهرة ، كان من أعيان هذه الطائفة وعلمائها الربانيين الذين يضرب بهم المثل في الزهد والتقوى واستجابة الدعاء) .

١- الكرام البررة / ج ٢- ص ٤٩٣ .

٢- الكرام البررة / ج ٢- ص ٤٩٤ .

٣- راجع الكرام البررة / ج ٢- ص ٤٩٦- معارف الرجال / ج ١- ص ٢٩٥ .

وقد نقل عنه كرامة للسيد بحر العلوم في إحدى سفراته إلى سامراء وحين زيارته الامام الهادي عليه السلام وسوف ننقلها - ان شاء الله تعالى - في محلها من هذا الكتاب.

من مؤلفاته (التحفة الغروية في شرح اللمعة الدمشقية) ، و (أبواب الجنان وبشائر الرضوان) وهو معروف بـ (مزار الشيخ خضر) .

وله كتاب (مصباح الرشاد ونجم الهداية) وهو شرح على هداية المسترشدين للعلامة الحلبي ، وكتاب (جنة الخلد) في أصول الدين وفروعه وغيرها .

توفي في النجف سنة ١٢٥٥ هـ عن عمر قارب الثمانين سنة ، ودفن في مقبرته في داره في محلة العمارة ، وبقيت مقبرته مزاراً مشهوراً يقصده الناس للتبرك وقراءة الفاتحة ، ومن المعروف عند أهالي النجف ان قراءة الفاتحة له عند قبره الشريف والاضاءة على قبره عمل مجرب لقضاء الحوائج ، وقد أزال النظام العفلقى الآثم قبره الشريف - على ما اخبرني القادمون من تلك الديار مع قبور العلماء والمراجع المعروفين بعد ان خرب تلك المحلة المعروفة ببيوت العلماء وقبورهم والمسمّاة بمحلة العمارة وأثا لله وأثا اليه راجعون ^(١) . وكان ذلك العمل المشين بعد انتفاضة شعبان المباركة ١٤١١ هـ .

١٧ - الشيخ محمدرضا النحوي .

(... - ١٢٢٦ هـ ق)

هو الشيخ محمدرضا ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن الحلبي النجفي .

١ - راجع ترجمته في الكرام البررة / ج ٢ - ص ٤٩٣ - ٤٩٩ - معارف الرجال / ج ١ - ص ٢٩٥ - ٢٩٨ - الفوائد الرضوية / ص ١٦٨ - ١٦٩ - وغيرها .

كان عالماً فاضلاً مجتهداً ، وأديباً شاعراً ، روي انه كان في أوائل شبابه كاسباً بزازاً يجيد نظم الشعر ، وذلك قبل اتصاله بالسيد محمد مهدي بحر العلوم النجفي . ولما توفي السيد محمد ولد السيد بحر العلوم (قده) رثاه شعراء عصره بعدة قصائد وأحسنوا ، ورثاه الشيخ المترجم له بقصيدة فاستحسن السيد شعره وسأل عن خبره وشأنه ، ثم استداناه واستدعاه لطلب العلم ، فتعلل المترجم له بقلّة ما في يده من المال فأوعده السيد بحر العلوم بالانفاق عليه ، وأنعم ، وأنجز وعده ، وأفضل عليه ، ورباه تربية الأب الودود لولده ، فبلغ رتبة الاجتهاد متتلمذاً على السيد بحر العلوم ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي ، وكان السيد يطيل الجلوس عنده في داره في أيام التعطيل كيوم الخميس والجمعة وسائر أيام التعطيل عن التدريس ، وربما قضى تمام يومه عنده ... ثم ان الشيخ النحوي زار الامام الرضا عليه السلام سنة ١٢٠٤ ولما عاد الى النجف سأله السيد بحر العلوم استاذة : ماهي هديتنا من سفرك هذا ؟ فأجابه النحوي : تخميس الدريدية .

فسرّ السيد بها وكان قد صيّرهما في مدح استاذة السيد محمد مهدي بحر العلوم .

ولما فرغ من انشادها سأل استاذة عن مقدار الجائزة عليها ، فخلع عليه الاستاذ بحر العلوم ألف دينار ... وزعم بعض اسباط السيد انه أعطاه الفي دينار .. وبقي الشيخ النحوي مغموراً بسيب السيد (عليه السلام) ونائله وعزه وتبجيله من الرفعة والاحترام الى ان توفي السيد بحر العلوم سنة ١٢١٢ هـ ، ورثاه النحوي بقصيدة غرّاء ثم ابى الإقامة بعده في النجف الأشرف ، وارتحل الى الحلة السيفية .. ^(١) . وكان العلامة الكبير السيد بحر العلوم (عليه السلام) انتخبه لعرض الدرة عليه أيام اشتغاله بنظمها .

وكان أكثر شعره في مدح السيد بحر العلوم ، وكان أحد أبطال معركة الخميس الأدبية ^(١) كما سيأتي الحديث عنها - ان شاء الله تعالى - .
توفي في النجف سنة ١٢٢٦ ودفن مع أبيه ^(٢) .
وكان أبوه الشيخ أحمد من أعلام القريض ، وبحر من بحور الآداب يموج بتيار النظم ويزيد في لجج اللغة ... فهو في العلوم الدينية عالم ، وفي الآداب مرجع ... وفي اللغة البحر المحيط ^(٣) .
وكان والده الشيخ أحمد قد تتلمذ على السيد بحر العلوم وتخرج على الشيخ جعفر ودرس على يد السيد نصرالله الحائري في كربلاء ^(٤) .
وللشيخ أحمد من الآثار شرح الدرديدية ، وديوان شعر جمعه العالم الشيخ محمد السماوي (ره) وله ارجوزة في علم البلاغة وغير ذلك .
وكانت وفاة الشيخ أحمد في الحلة سنة ١١٨٣ ونقل إلى النجف ودفن هناك ^(٥) .

١٨ - الشيخ زين العابدين السلماسي .

(... - ١٢٦٦ هـ.ق)

المولّي الشيخ زين العابدين ابن المولّي الشيخ محمد السلماسي النجفي

-
- ١ - راجع ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٥٢ .
 - ٢ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٥٤ - معارف الرجال / ج ٢ - ص ٢٨٢ - الكرام البررة / ج ٢ - ص ٥٤٨ .
 - ٣ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٤٣ .
 - ٤ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٤٥ .
 - ٥ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٤٦ .

الكاظمي.

(عالم محقق عارف تروى له كرامات الانقياء والصلحاء ، تتلمذ على السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي النجفي ، وكان من خاصة استاذة والمقربين عنده) (١).

وقال العلامة الطهراني : (من حجج العلم الاثبات ، عالم كبير وابن عالم كبير ، وأبو عالم كبير ، اضافوا الى التبحر في العلم الخشونة في ذات الله ..) (٢).

ومدحه الشيخ النوري (ره) في أماكن متعددة من كتابه (دار السلام) ومن جملتها : (العالم البدل الورع التقى صاحب الكرامات ...) (٣).

وقال أيضاً : (وهذا المولى كان عالماً فاضلاً كاملاً ناسكاً عابداً متخلقاً بأخلاق الروحانيين ، منخرطاً في سلك العلماء الراسخين الذين تعرف الرهبانية في وجوههم عليهم سيماء الخاشعين ، وفقه الله تعالى لعمارة العسكريين عليه السلام وبناء سور بلدهما من قبل السيد العالم العليم السيد ابراهيم القزويني صاحب الضوابط .

كما وفق الله تعالى ولده العالم الفاضل الورع الاميرزا محمد باقر سلمه الله تعالى لعمارة تلك البقعة الشريفة ، وتذهيب القبة المنورة من طرف شيخنا الاستاذ العالم الرباني الشيخ عبدالحسين الطهراني أعلى الله مقامه .

وكان للمولى المذكور نوادر حكايات وغرائب كرامات ...

حدّثني جماعة منهم ولده الصالح المذكور ، والأخ الصفي الآغا علي رضا ... وغيرهما ... واللفظ للأول ، قال :

كنت مع الوالد في ايام اقامته في سرّ مَنْ رأى للخدمة المذكورة (٤) وكان

١ - معارف الرجال / ج ١ - ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

٢ - الكرام البررة / ج ٢ - ص ٥٩٥ .

٣ - دار السلام / ج ٢ - ص ٢٠٧ .

٤ - يقصد عمارة البقاع المقدسة في سامراء .

يتعاهد^(١) المشتغلين بالسور في طرفي النهار ، ويشتغل بالعبادة ، ويستريح في وسطه^(٢) فأقيم مقامه لاستخدامه الجماعة .

قال : واشتد الحرّ في بعض الأيام ، فرجعت إلى المنزل لاستريح ساعة ، فرأيت الوالد بيده خيط وأبرة وقطعة ثوب يخيطة ، فتعجبت من ذلك ، وقلت : هذا شغل النسوان وهنّ موجودات مستعدات لذلك .

فقال : أريد ان أجعله وعاء لشيء له شأن ، وأحبّ ان يكون من عمل يدي . فسألته عنه ، فقال : دخلت الظهيرة في الحرم المقدّس ، ولم يكن فيه غيري ، فاشتغلت بالصلاة ، ولما رفعت الرأس من الركوع أدخلت يدي في شقاق العمامة لاخرج التربة الزكية الحسينية على مشرفها آلاف السلام والتحية فافتقدتها ، فتحيرت في تحصيل ما يصح عليه السجود ، إذ لم يكن معي غيرها ، فبينما أنا كذلك وإذا بتربة معمولة مثل ما يعمل في مشهد الحسين عليه السلام قد صعدت من داخل الضريح المقدس إلى الهواء منحرفة إلى جانبي ، إلى ان وضعت قدامي في محل السجود ، فسجدت حامداً شاكراً مسروراً بهذه النعمة العظيمة ، ثم أوصى بأن نجعلها في كفنه .

قال الأخ التقي المذكور : وزرت تلك التربة الزكية عند المولى المذكور ، وكانت مثمنة الشكل ...

ومن فضائل المولى المذكور وقوة قلبه انه أحرق جميع قبور الخلفاء العباسيين في سامراء ليلاً...^(٣) .

توفي في الليلة الحادية عشرة من شهر ذي الحجة سنة ١٢٦٦ هـ ، ودفن في رواق حرم الكاظمين عليه السلام قبال مقبرة الشيخ المفيد ..^(٤) .

١ - يعني كان يشرف بنفسه على سير العمل .

٢ - يعني وسط النهار .

٣ - دار السلام / ج ٢ - ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

٤ - الكرام البررة / ج ٢ - ص ٥٩٥ .

١٩- السيد صدر الدين العاملي .

(١١٩٣-١٢٦٣هـ.ق)

السيد صدر الدين محمد ابن السيد صالح بن محمد بن ابراهيم شرف الدين الموسوي العاملي .

قال السيد حسن الصدر (رحمته الله) تولد في قرية جبشيت من بلاد بشارة في الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة بعد الالف - أو اثنتين وتسعين ، وأمه بنت الشيخ علي ابن الشيخ محي الدين بن علي بن محمد بن حسن بن زين الدين الشهيد الثاني (رحمته الله).

وكانت رحلته مع أهله الى العراق سنة ١١٩٧ وعمره حينئذ أربع سنين ، رياه والده العلامة بحيث كتب حاشية على شرح القطر في النحو وهو ابن سبع سنين ، وحتى قال في أول رسالته في حجية الظن مالفظه : وردت كربلا سنة خمس ومائتين بعد الألف وأنا ابن اثني عشرة سنة فوجدت الاستاذ الاكبر محمد باقر بن محمد أكمل مصبراً على حجية الظن المطلق - الى آخر كلامه . فيعلم أنه كان من أهل العلم بمشكلات مسائل الاصول في سن الاثني عشر .

وحضر مجلس درس استاذة السيد بحر العلوم في تلك السنة ، وكان السيد مشغولاً بنظم الدرة في الفقه ، فاختره في عرض الدرة عليه لمهارته في الأدب وفنونه .

وحدثني والدي (رحمته الله) أنه استجاز السيد صاحب الرياض في السنة العاشرة بعد المائتين والالف ، فأجازه وصرح فيما كتبه من الاجازة أنه مجتهد في الاحكام من قبل أربع سنوات . فيكون حصول ملكة الاجتهاد له في سن ثلاث عشرة من عمره . وهذا نظير ما يحكى عن العلامة الحلي والفاضل الهندي ، ويفوقهما في صنعه

الشعر والادب ، فاني سمعت من الشيخ جابر الشاعر الكاظمي مخمس الهائية الازرية أن السيد صدر الدين كان أشعر من السيد الشريف الرضي الذي هو أشعر قریش .

وحدثني السيد احمد بن السيد حيدر الحسني الكاظمي العالم الثقة أن السيد صدر الدين كان في أيام اقامة والده ببغداد يحضر مجلس درس السيد صبغة الله امام أهل السنة في عصره ، وكان يناظره أيضاً في المسائل الكلامية وفي الامامة ويفحّمه . وحكى لي من ذلك حكايات ومناظرات تدل على كمال فضله في سن الشباب ، قال : وتلك المناظرات هي التي التي سببت مهاجرته الى بلاد ايران خوفاً من الاغتيال . قال : أرادوا اغتياله مرات فحفظه الله .

زوجه الشيخ صاحب كشف الغطاء بابنته وصار له منها أولاد .

وتخرج عليه جماعة من العلماء ورووا عنه ، كشيخ الطائفة الشيخ مرتضي الانصاري (رحمه الله) والسيد الميرزا محمد هاشم صاحب أصول آل الرسول واخيه صاحب الروضات والسيد محمد شفيع صاحب الروضة البهية وغيرهم من الافاضل .

وحدثني العلامة الميرزا محمد هاشم المذكور : ان شريف العلماء كان من تلامذة السيد صدر الدين وكان السيد يمنعه من كثرة التعمق في أصول الفقه ويأمره بالتمعق في الفقه .

وحدثني الشيخ الجليل الشيخ صادق بن الشيخ محسن الاعسم النجفي :

ان الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر والشيخ حسن ابن شيخ الطائفة الشيخ جعفر كانا لما جاء السيد صدر الدين من اصفهان الى النجف يعاملونه معاملة الاستاذ ويجلسون بين يديه جلسة التلامذة ، وهما يومئذ شيخا الاسلام في النجف ولعلهما ممن تتلمذ عليه .

قال : وكنت يوماً عند الشيخ صاحب الجواهر فجاء السيد صدر الدين ، فلما أشرف علينا ركض الشيخ واستقبله وأخذ بابط السيد حتى جاء به وأجلسه في مكانه وجلس بين يديه ، وفي الاثناء جرى ذكر اختلاف الفقهاء ، فأخذ السيد يبين اختلاف مسالك الفقهاء في الفقه وشرع في بيان طبقاتهم من الصدر الاول الى عصره وبين اختلاف مسالكهم واختلاف مبانيهم بما يبره القول ، حتى قال الشيخ صاحب الجواهر بعد ماخرج السيد : ياسبحان الله السيد جالس جميع طبقاتهم وبحث معهم ووقف على خصوصيات اذوقتهم ومسالكهم ، هذا والله العجب العجائب ؛ ونحن نعد أنفسنا من الفقهاء ، هذا الفقيه المتبحر .

قال : ودخلت يوماً في الصحن الشريف ، فرأيت السيد صدر الدين مقبلاً والشيخ صاحب الجواهر أخذ بابط السيد والشيخ حسن صاحب أنوار الفقاها أخذ بابطه الآخر لأن السيد كان فيه أثر الفالج ولا بد أن يأخذ أحد بابطه اذا مشى . وهذا يدل على جلالة السيد في نظر الشيخين في مرتبة الاساتيد الاعاظم ، فان الشيخين لم يكن في النجف بل في الدنيا يومئذ أجل منهما .

وحدثني الشيخ العالم الجليل الشيخ عبد العالي الاصفهاني النجفي قال : كنت ليلة من ليالي شهر رمضان في حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) فجاء السيد صدر الدين الى الحرم ، ولما فرغ من الزيارة جلس خلف الضريح المقدس ، فكنت قريباً منه ، فشرع في دعاء السحر الذي رواه ابو حمزة ، فوالله ما زاد على قوله «إلهي لاتؤدبني بعقوبتك» وكررها وهو يبكي حتى أغمي عليه وحملوه من الحرم وهو مغمى عليه .

كان (رحمته) غزير الدمعة كثير المناجاة ، وكان كثير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر شديد الامر فيهما ، وكان يقيم الحدود باصفهان .

واتفق أنه حضر مجلساً فيه جماعة من الاخيار والاشراف وقد عقد المجلس

لاقامة عزاء الحسين (عليه السلام)، فدخل أحد أولاد الملوك وجلس وكان قد حلق لحيته، فقال السيد: ان حلق اللحية من شعار المجوس وصار من عمل أهل الخلاف والرجل قد حلق لحيته وجاء في هذا المجلس الذي عقد لعزاء سيد الشهداء وأنا أخاف أن اذا صعد الذاكر الرائي على المنبر وهذا الرجل جالس أن يسقط علينا السقف فنهلك. فوقعت ولولة بين أهل المجلس والرجل شاه زادة لا يجسر أحد على التكلم معه في القيام من المجلس، والسيد غضب حتى وقف شعر حاجبيه كما هي عادته، فأراد صاحب الدار قطع الكلام، فأشار إلى الرائي أن قم واصعد المنبر وخذ بالقراءة حتى ينقطع الكلام، فصعد الذاكر المنبر وبمجرد أن قال «السلام عليك يا أبا عبد الله» قام السيد صدر الدين، قال: أخاف من سقوط السقف علي. فلما قام وضع رجله خارج السقف نزل السقف وصار العجاج واكب الناس على أقدام السيد وكسرت اكتاف بعض الناس، وكان أعظم كرامة للسيد. حتى كان السيد محمد العلاقة بند أحد خدام السيد اذا أخبر بانعقاد مجلس فيه الملاهي يروح للنهي عن المنكر، فاذا قالوا لهم: ان خادم السيد صدر الدين فلان قد جاء، يقولون: تفرقوا واجمعوا الاسباب فان السقف ينزل علينا لامحالة.

وبالجملة كان عالماً ربانياً لا تأخذه في الله لومة لائم، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويقيم الحدود والاحكام. وكان من أزهد أهل زمانه، لم يحظ من الدنيا بنائل ولم يخلف لاولاده غير الدار التي كان السيد حجة الاسلام السيد محمد باقر قد اشتراها له وغير بعض الكتب لم يكن له عقار ولا قرى ولا أملاك. وكان كثير العيال، ولم يغير وضعه الذي كان عليه في النجف من حيث اللباس والمأكل.

في آخر عمره عرض له بعض الضعف في أعضائه شبه الفالج، فرأى في المنام أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول له: «أنت في ضيافتي في النجف. ففهم أنه يموت قريباً، فرحل منفرداً بنفسه إلى النجف سنة ١٢٦٢ وورد النجف وبقي مدة، ثم أخبر

أخاه بوفاته في أول صفر، فتوفي أول ليلة منه وهي ليلة الجمعة سنة ١٢٦٣...»^(١).
وقال تلميذه صاحب الروضات :

(ومن جملة ما حكى لنا رحمته... انه كان يتردد في زمن حدائته وقبل أوان حلمه أيضاً كثيراً الى عالي مجلس سيدنا الأجل المرحوم المشتهر ببحر العلوم ، ويستفيد من بركات انفاسه ، وكان ذلك المرحوم إذ ذاك مشغولاً بنظم درته المشهورة ، فكان يعرض على خاطره الشريف ما كان ينشده في كل يوم في جملة من كان يريهم اياه ، لما كان يعتقد بصفاء ذهنه وحسن سليقته ، ورواء طبعه ، وحسن تصرفه في مضامير الكلام..)^(٢).

وقال أيضاً في موضع آخر من روضاته :

(ومن جملة ما ذكره السيد الصدر المعظم .. لهذا الضعيف زمن اشتغالي عند جنابه الشريف في بعض مراسم التكليف ، انه قال :

قد كان صاحب الترجمة - يقصد به السيد بحر العلوم - أوان تأليفه (الدرة المنظومة) يجتمع عنده أوقات الأعصار من كل نهار أغلب فقهاء النجف الأشرف ، وعظماء المهرة في فنون الاشعار ، فكان يقابل معهم أجزاء الكتاب ويعرض على أفكارهم السديدة أبيات كل باب ، حسب ما كان يخرج اليهم بطريق الحساب ليتكلموا بالنسبة الى ألفاظها الرشيقة في الردّ والانتخاب ، وبالنظر الى معانيها اللطيفة الدقيقة في الرجوع الى عين الصواب وغير الصواب ، وكنت أنا أيضاً في أثناء معبئة تلك الأوان من جملة المتطفلين في حضور ذلك الجمع من الأعيان باشارة صاحب العنوان (يقصد به السيد العلامة بحر العلوم) واتجاسر في الردّ والنقد...)^(٣).

١ - تكملة امل الآمل / السيد حسن الصدر / ص ٢٣٦ - ٢٤٠ باختصار.

٢ - روضات الجنات / الخوانساري / ج ٤ - ص ١٢٧ - ١٢٨.

٣ - الروضات / ج ٧ - ص ٢١٤.

٢٠- السيد محسن الأعرجي .

(١١٣٠-١٢٢٧ هـ ق)

السيد محسن ابن السيد حسن بن مرتضى بن شرف الدين بن نصر الله الحسيني الأعرجي الكاظمي .

ولد في بغداد سنة ١١٣٠ هـ . وتلمذ على الوحيد البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٥ ، وكذلك على السيد محمد مهدي بحر العلوم ،^(١) بل عدّ من أرشد تلامذته^(٢) ، وكذلك تلمذ على الشيخ جعفر النجفي الجناحي صاحب (كشف الغطاء) وغيرهم .

وكان رحمته الله في غاية الورع والتقوى والزهد والانصاف ،^(٣) كما كان من العلماء المحققين والفقهاء المقدسين الزاهدين العابدين ؛ أخفى علمه الجمّ وجود أقطاب العلماء الأعلام ومراجع التقليد العظام ، وكان أديباً وشاعراً^(٤) وله أشعار جيدة ومراثي فاخرة كثيرة في أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام^(٥) ، كما انه كان قاطناً ببلدة الكاظمين عليهم السلام ، ومقيماً للجماعة هناك^(٦) .

وراجع ترجمته في تكملة - أمل الآمل / السيد حسن الصدر / ص ٢٣٥ - ٢٤٤ - الكرام البررة / ج ٢ - ص ٦٦٨ - ٦٧٠ - روضات الجنات / ج ٤ - ص ١٢٦ - ١٢٩ - ج ٧ - ص ٢١٤ - طرائف المقال / الجالقي / ج ١ - ص ٥٩ - ربحانة الأدب / المدرس - ج ٢ - ص ٤٦٧ - سفينة البحار / القمي / ج ٢ - ص ١٧ - الطبعة الحجرية / الفوائد الرضوية / القمي / ص ٢١٤ - الكنى والألقاب / القمي / ج ٢ - ص ٤١٣ - هدية الأحاب / القمي / ص ٢٠٦ - مستدرك الوسائل / التوري / ج ٣ (الخاتمة) - ص ٣٩٧ وغيرها .

١ - معارف الرجال / ج ٢ - ص ١٧٢ .

٢ - نجوم السماء / ص ٣٤٤ .

٣ - روضات الجنات / ج ٦ - ص ١٠٥ .

٤ - معارف الرجال / ج ٢ - ص ١٧١ .

٥ - روضات الجنات / ج ٦ - ص ١٠٥ .

٦ - روضات الجنات / ج ٦ - ص ١٠٥ .

وقال العلامة النوري (ره) في حقه : (العالم المحقق الناقد الزاهد السيد محسن ابن السيد حسن الحسيني الأعرجي الكاظمي البغدادي صاحب كتاب الوسائل في الفقه في عدة مجلدات وهو من الكتب النفيسة الحاوية الجامعة ؛ وكان الشيخ الاستاذ (ره) يقول ان كتاب القضاء من وسائل السيد أحسن ما كتب في هذا الباب ؛ والمحصول ، والوافي ، وشرح مقدمات الحقائق أو جرحها . وغير ذلك وكان من الزهاد الناسكين ؛ حدثني الأخ الصفي الروحاني جامع الكمالات اغا علي رضا الاصفهاني ، عن العالم الجليل صاحب الكرامات الباهرة المولى زين العابدين السلماسي قال :

رأيت في الطيف بيتاً رفيعاً منيعاً له باب كبير واسع ، وعليه ، وعلى جدران الدار مسامر من الذهب تسر الناظرين .

فسألت عن صاحب الدار ، ف قيل له : انه للسيد محسن الكاظمي ، فتعجبت من ذلك ، وقلت : كانت داره التي في مشهد الكاظمين عليه السلام صغيرة حقيرة ضيقة الباب والفناء ، فمن أين أوتي هذا البناء ؟!

فقالوا : لما دخل من ذلك الباب الحقيقير أعطاه الله تعالى هذا الباب العالي الكبير .
وكان بيته (رحمه الله تعالى) كما ذكره المولى في المنام في غاية الحقارة ^(١) .
وبلغ من زهده على ما حدثني به جماعة أنه لم يكن له من المتاع ما يضع سراجيه فيه ، وكان يوقد الشمعة على الطابوق والمدر شكر الله تعالى سعيه ^(٢) .
واختلف في سنة وفاته ، فقال الشيخ حرز الدين انه (توفي في الكاظمية ودفن بها في داره سنة ١٢٢٧ هـ) ^(٣) .

١ - الحقارة : لفظة كان يستخدمها العلماء والمؤلفون في عصر الشيخ النوري (ره) بمعنى (التواضع).

٢ - خاتمة المستدرك / ص ٣٩٩ - الطبعة الحجرية .

٣ - معارف الرجال / ج ٢ - ص ١٧٣ .

وقال الشيخ النوري في خاتمة المستدرك ان وفاته كانت سنة ١٢٤٠ (١) .

وفي نجوم السماء ما تعريبه : (كانت وفاته في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة وفاة الآقا السيد علي الطباطبائي والشيخ جعفر النجفي طاب ثراهما وهي سنة احدى وثلاثين بعد المائتين والألف) (٢) .

وفي الروضات : (وكانت وفاته عليه السلام في أوائل حدود العشر الرابع من المائة الثالثة من الألف الثاني من الهجرة المباركة) (٣) .

وقول صاحب الروضات ينسجم مع نجوم السماء ، ولكن الشيخ عباس القمي (ره) نقل في كتابه الكنى والألقاب عن الروضات ان وفاة السيد كانت سنة (١٢٤٠) هـ (٤) .

ومهما يكن من اختلاف في تاريخ وفاته فان عمره الشريف لم يكن اقل من سبعة وسبعين عاماً ولم يزد على مائة وعشرة اعوام فيكون له من العمر حين وفاته أقله (٩٧) سنة وأكثره (١١٠) سنة (٥) .

وقد عدّوا من فضلاء تلامذته آخرين ، وقد أعرضنا عن ترجمتهم نظراً لكثرتهم جداً ، وحذراً من خروج الكتاب عن خطته بالاختصار ، فقد اكتفينا بهذا المقدار ، وعلى أمل ان نتمم تراجم الآخرين ان وفقنا الله تعالى لكتابة بحث عن الشيخ جعفر النجفي ، لأنهما يشتركان في جلّ اساتذتهما وتلامذتهما .

١ - خاتمة المستدرك / ص ٣٩٩ - الطبعة الحجرية .

٢ - نجوم السماء / ص ٣٤٥ .

٣ - الروضات / ج ٦ - ص ١٠٥ .

٤ - الكنى والألقاب / ج ٣ - ص ١٣٠ .

٥ - راجع ترجمته في معارف الرجال / ج ٢ - ص ١٧١ - ١٧٣ - الكنى والألقاب / ج ٣ - ص ١٢٩ - ١٣١ -

الفوائد الرضوية / ص ٣٧٣ - ٣٧٤ - خاتمة مستدرك الوسائل / ص ٣٩٩ - الطبعة الحجرية - روضات

الجنات / ج ٦ - ص ١٠٤ - ١٠٥ - قصص العلماء / ص ١٩٨ - وحيد بهبهاني - ص ٢٠٦ - ٢٠٧ - نجوم

السماء / ص ٣٤٤ - ٣٤٥ - وغيرها .

مؤلفاته

مع كل المواصفات المتقدمة في سعة علمه ، واحاطته ، فاننا نجد قليل التآليف ، وقد يوعز ذلك الى قلة عمره ، فلم يتمتع من الحياة بزمان طويل ، بل اذن بالرحيل قبل ان يكمل الستين ^(١) .

ولكننا لو قسنا مقدار العمر الذي عاشه بالنسبة الى العلماء الآخرين نجد منهم من شاركه بقلة العمر ولكنه تميّز عنه بكثرة مؤلفاته ، منهم السيد عبدالله بن محمد رضا شبر ، الذي عُدد من تلامذة السيد بحر العلوم ؛ قال في نجوم السماء ما تعريبه ناقلاً عن الآقا أحمد في ضمن ذكره الاشخاص الذين التقى بهم في بلدة الكاظمين المقدسة : (التقيت مع المفخم المقدس العالم الفاضل الكامل السيد عبدالله شبر النجفي وهو من الفضلاء المعروفين وكذلك فهو من تلامذة حضرة سيد الأوتاد أعني بحر العلوم الآقا السيد مهدي الطباطبائي) ^(٢) .

وقد عمّر قليلاً حيث كانت ولادته (١١٨٨) هـ ووفاته في سنة (١٢٤٢) هـ ، فلم يزد عمره عن (٥٤) سنة (وقد حظي ... بعناية الـهية خاصة وتوفيق عظيم من ناحية التأليف ، فقد طرح الله البركة في وقته وعمله ، فتمكن من تأليف عشرات الكتب العلمية الرصينة القيّمة مع مشاغل زعامته ومرجعيته ، فبالرغم من مواظبته على زيارة الائمة عليهم السلام ، وصلاته بالناس ، وتصديه لقضاء الحوائج ، وحلّ

١- روضات الجنات / ج٧- ص ٢١٤ .

٢- نجوم السماء / ص ٣٦٣ .

الخصومات ، واصدار الفتاوى وغير ذلك من مشاغل الرئاسة الدينية ، تمكن من كثرة الانتاج وجودته وكان يلقب بالمجلسي الثاني أذ ترك أكثر من ستين مؤلفاً ، قاربت مائة مجلد^(١) ، ومن الأمثلة الأخرى العلامة الحلي والشيخ المجلسي صاحب البحار وغيرهم .

وقد أوعز البعض قلة التأليف لأنه (كان رحمه الله كثير المداقة في أمر التصنيف ، وشديد الملاحظة لدقائق التأليف ، ولذا بقي أغلب مسوداته في عهدة العطل والخمول ، ولم يخلف منه شيء تام في الفروع ولا الأصول)^(٢) .
وعلى آخر قلة مؤلفاته لأنه كان يغلب عليه المطالعة وحل المسائل الغامضة^(٣) .

ومهما يكن السبب الذي حال بينه وبين كثرة التأليف فانه من الطبيعي لمثله الذي كان كثير الحركة والسفر للدفاع عن أصول الدين وفروعه ، ان يكون قليل التأليف ، ولذلك فقد كان يأمر أصحاب الاختصاص بالتأليف ، فهو الذي أمر السيد محمد جواد العاملي ان ينصرف للتأليف^(٤) ، وهو الذي أمر الشيخ عبدالنبي القزويني بكتابة التتميم لأمل الآمل^(٥) وغير أولئك من الاعلام .

ومع ذلك فان ما خرج من يراعه الشريف كان في غاية الجودة والمتانة ، وبمراجعة سريعة الى ما كتبه العلماء الفضلاء في وصف كتابه (الدرة النجفية) و (المصباح في الفقه) يغنيك عن كل مقال .

واليك سردٌ لمؤلفاته الشريفة على نحو الفهرست لها :

١ - الكرام البررة / ج ٢ - ص ٧٧٧ - ٧٧٨ .

٢ - الروضات / ج ٧ - ص ٢١٤ .

٣ - قصص العلماء / ص ١٦٩ .

٤ - راجع أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٥٩ .

٥ - تتميم أمل الآمل / ص ٤٦ - ٤٧ .

- ١ - أجوبة عن مسائل في الحج ^(١) .
- ٢ - تحفة الكرام في تاريخ مكة والبيت الحرام ^(٢) .
- ٣ - حاشية على ذخيرة السبزواري ^(٣) .
- ٤ - حاشية على طهارة الشرائع ^(٤) .
- ٥ - الدرة البهية في نظم رؤوس المسائل الاصولية ^(٥) .
- ٦ - الدرة النجفية ^(٦) .

١ - أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٦٠ - الروضات / ج ٧ - ص ٢١٥ .

٢ - الذريعة / ج ٣ - ص ٤٦٢ - تحت رقم (١٦٨٩) قال : (تحفة الكرام في تاريخ مكة والمسجد الحرام) لآية الله بحر العلوم السيد محمد المهدي أوله : (الحمد لله والصلاة على محمد وآله) ذكر في أوله أسماء المشاعر العظام وحدودها وبدو أمرها وفضائلها وما يتعلق بها من الاحكام الشرعية ، نسخة خط المؤلف توجد في مكتبة الشيخ علي آل كاشف الغطاء ، ثم عدّ نسخاً أخرى رآها .

٣ - الذريعة / ج ٦ - ص ٨٦ - تحت رقم (٤٤٧) .

٤ - الذريعة / ج ٦ - ص ١٠٨ - تحت رقم (٥٨٣) قال : (من أول الطهارة الى شكوك الصلاة ، تقرب من ثلاثة آلاف بيت ، رأيت نسخة منها في مكتبة السيد جعفر بن السيد باقر ... الخ) .

٥ - مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (٢٠) - أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٦٠ - تحت رقم (٦) - وفي الذريعة / ج ٨ - ص ٩٢ - تحت رقم (٣٣٤) قال : (منظومة في أصول الفقه مختصرة طبعت مع (الدرة المنظومة الفقهية) الآتية انها لسيدنا بحر العلوم السيد محمد مهدي المتوفى (١٢١٢) لكن لم يعلم كون هذه أيضاً من نظم السيد بحر العلوم .

٦ - أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٦٠ - تحت رقم (٥) - مقدمة الفوائد / ص ٩٣ - تحت رقم (٢) - الذريعة / ج ٨ - ص ١٠٩ - تحت رقم (٤٠٨) - الروضات / ج ٧ - ص ٢١٤ ، قال الخوانساري : (ولم يكتب الى الآن مثل هذه (الدرة المنظومة) في جميع متون فقهاء المتكثرة المرسومة ، ولذا ضمنها صاحب كتاب (جواهر الكلام) مجلديه الأولين عقب استدلاله التام على المسائل والاحكام ، ونزل ابياتها الفاخرة منزلة النصوص المعتمدة في مقام التحقيق ، كما أورد صاحب كتاب (التصريح) فيه أبيات الألفية المالكية بهذه الروية من التطبيق إلا انها مقتصرة على كتاب الطهارة بالتمام ، وأبواب الصلاة منها أيضاً الى آخر صلاة الطواف وقد شرحها مع ذلك جماعة من العلماء الأمجاد الأشراف) .

وقال في مقدمة الفوائد ص ٩٣ : (الدرة النجفية ، منظومة في بابي الطهارة والصلاة من الفقه ، يتجاوز عدد أبياتها الألفين ، وقد أكمل بعض مواضع الصلاة منها نظماً المغفور له حجة الاسلام السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي صاحب الرياض ... ولها تكملات ، وقد أطبق العلماء والأدباء على انها لا يوجد لها نظير فيما قبل ، فلا غرو ان يقال فيها انها معجزة علمية وآية بيّنة ، أعيت عن معارضتها الاقلام ... الخ) .

وقال العلامة آغا بزرك الطهراني في الذريعة / ج ٨ - ص ١٠٩ : (الدرة المنظومة) في الفقه ، خرج

- ٧- ديوان شعره ^(١) .
- ٨- رسالة في انفعال الماء القليل ^(٢) .
- ٩- رسالة في الأطعمة والأشربة ^(٣) .
- ١٠- رسالة في تحريم الفرار من الطاعون ^(٤) .
- ١١- رسالة في تحقيق معنى (أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم) ^(٥) .
- ١٢- رسالة في تحريم العصير الزبيبي ^(٦) .

منها تمام الطهارة والصلاة الى صلاة الطواف لسيدنا بحر العلوم محمد المهدي بن المرتضى (... وذكر ان لها شروحات كثيرة وتتميمات وملحقات ، ثم عدّ جملة من شروحاتها وأوصلها الى ثلاثين شرح - راجع الذريعة / ج ٨ - ص ١٠٩ - ١١١ .

١- الذريعة / ج ٣ - ص ١١٣٢ - تحت رقم (٧٣٠١) بعنوان (ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم) - وذكره في الذريعة - ج ١ - ص ١١٣ ، تحت رقم (٥٤٩) قال : (الاثنا عشرية في المراثي) ويقال لها ايضاً (العقود الاثنتا عشرة ، لآية الله بحر العلوم السيد محمد مهدي ... وهي اثنتا عشرة قصيدة كل قصيدة اثنا عشر بيتاً في المراثي ، وهي جزء ديوانه المخطوط نظم فيها بالعربية مضامين (دوازه بند) الفارسي للشاعر الملقب بمحتشم ، وقد تلفت منها القصيدة الثانية عشرة والموجود احدى عشرة قصيدة مجموع ابائتها مائة واثنا وثلاثون بيتاً...) .

وقال صاحب الروضات / ج ٧ - ص ٢١٤ - ٢١٥ : (وله ايضاً أشعار كثيرة غير ذلك في معان شتى منها عقوده الاثني عشر في مرثية سادات الورى عليهم التحية والثناء ، ومنها ارجوزته السننية التي صنعها في فضيلة الرمان على سائر فواكه البراري والعرمان ، وهي التي يقول في مطلعها، وجه الله النور والسرور الى منبعها ومطبعها :

يَا طَالِباً فَضَائِلَ الرِّمَانِ اتْلُ لَذَاكَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ
تَجِدُ بِهَا الرَّحْمَنَ فِيهِ فَضْلُهُ أَجْمَلُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا فَصْلُهُ
الى تمام ستة واربعين بيتاً وأواخرها :

كَأَنَّهُ فِي لَوْنِهِ الْيَاقُوتُ فَكُلْهُ فَهُوَ لِلْقُلُوبِ قُوتُ
وَحَسْبُهُ فَضْلًا وَفَخْرًا وَكُفَى اِنْ خَيْرَ يَاقُوتٍ بِهِ عَرَفَا
هَذَا ثَنَائِي حِينَ جَاشَ جَيْشِي وَانْ وَصَفَ الْعَيْشَ نِصْفَ الْعَيْشِ) .

- ٢- أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٦٠ تحت رقم (١٩) - مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (١٦) .
- ٣- مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (١٨) .
- ٤- مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (١٩) .
- ٥- مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (١٥) .
- ٦- مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (٩) - أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٦٠ - تحت رقم (٧) .

- ١٣ - رسالة في العصير العنبي (١).
- ١٤ - رسالة في الفرق والملل (٢).
- ١٥ - رسالة في معرفة الباري (٣).

١ - مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (٥) وقال انها مدرجة في كتابه (المصابيح) - أعيان الشيعة / ج ١٠ ص ١٦٠ - تحت رقم (٦).

٢ - مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (١٧).

٣ - اختلف المؤرخون في نسبة هذه الرسالة اليه ، ففي مقدمة الفوائد / ص ٩٥ ، قال : (وهناك بعض الرسائل الصغار ، ربما نسبت الى السيد عليه السلام ، منها رسالة (السير والسلوك) الفارسية ، ولكن لا يعضدها التاريخ ، ولا يوافقها طريقة السيد عليه السلام وسلوكه الطافح على سائر مؤلفاته وكتاباتة كما يشهد بذلك كل من واكب قلمه الشريف في عامة مؤلفاته والله أعلم).

وقال السيد محسن الأمين في - أعيان الشيعة / ج ١٠ ص ١٦٠ : (رسالة في معرفة الباري تعالى فارسية ، وفي تنمة أمل الأمل انها ليست له على التحقيق . انتهى .

والظاهر أنها الرسالة التي في السير والسلوك وهي مشتملة على أمور تناسب التصوف ، ولا توافق الشرع ، فلذلك جزم بعدم صحة انتسابها اليه .

وقد أخبرنا السيد أبو القاسم الموسوي الرياضي انه رأى نسخة منها كتب عليها انها للسيد ابن طاووس مع فساد هذه النسبة قطعاً ، ومما يوجد فيها انه عند قول (ايك نعبد واياك نستعين) يلزم ان يستحضر صورة المرشد ، وان فيه الاستعانة بروحانية عطارد ، وانه استشهد بهذه الأبيات :

عطارد ايم الله طال ترقيي صباحاً مساءً أكي أراك فاغنما
فها انا فامنحتي قوئ أدرك المنى بها والعلوم الغامضات تكبرما
انتهى كلام صاحب الأعيان .

وفي الذريعة / ج ١٢ - ص ٢٨٢ - تحت رقم (١٩٠٠) (رسالة في السير والسلوك) هو تعريب السير والسلوك الفارسي المنسوب الى سيدنا بحر العلوم ، عربه الشيخ ابو المجد محمد الرضا الاصفهاني بالتماس السيد حسين بن معز الدين محمد المهدي القزويني الحلي في داره بالنجف في البراني في عدة ليال بعد الساعة الخامسة من الليل .

وذكر أبو المجد انه ألفه بحر العلوم بكرمانشاه .

أقول : ونسبة نصفه الأخير اليه مشكوكة لأنه على مذاق الصوفية ، فلو ثبت انها له فانما هو النصف الأول فقط كما يأتي في ص ٢٨٤ . وقال في ص ٢٨٤ - تحت رقم (١٩١٢) ما ملخصه : (رسالة في السير والسلوك تنسب الى سيدنا بحر العلوم .. فارسية في ألفي بيت لكنها مشكوكة فيها ففي آخرها بعض ما ليس على مذاق السيد بحر العلوم كما يظهر للمتدرب في مفاده والنسخة موجودة في النجف في بيت بحر العلوم ... الخ).

أقول : وقطع آخرون بصحة نسبتها الى السيد بحر العلوم ماعدا الزيادة التي وردت في آخرها من الناسخ والتي صرح الناسخ انها له ومنها أبيات الشعر التي نقل بعضها السيد الأمين .

وقد فصل الكلام في صحة النسبة العلامة السيد محمد حسين الطهراني في مقدمة شرحه على الرسالة المذكورة ص ١٠ - ١٤ ، وقد وفقنا الله عزوجل الى ترجمتها وشرحها .

- ١٦ - رسالة مناظرته ليهود ذي الكفل (١).
- ١٧ - شرح جملة من أحاديث تهذيب الشيخ الطوسي (٢).
- ١٨ - شرح الوافية (٣).
- ١٩ - الفوائد في الأصول (٤).
- ٢٠ - الفوائد الرجالية (٥).
- ٢١ - قواعد الشكوك (٦).

- ١ - مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (٢١) - أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٦٠ - تحت رقم (١٠).
- ٢ - مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (٧).
- ٣ - مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (٦) قال : (شرح باب الحقيقة والمجاز من كتاب الوافية للفاضل التوني) - أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٦٠ - تحت رقم (٩) - قال : (شرح الوافية خرج منه بحث الحقيقة والمجاز) - الذريعة / ج ٦ - ص ٢٣٠ - تحت رقم (١٢٩٣) وقال ما ملخصه : (وافية الأصول للشيخ الزاهد عبدالله بن محمد البشروي ... ثم عدّ بعض الشروح عليها ، الى ان قال : الحاشية عليها لبحر العلوم السيد محمد المهدي ... وهي على مبحث الحقيقة والمجاز منه وقد يقال لها الشرح أيضاً) .
- ٤ - مقدمة الفوائد / ص ٩٤ ، وقال : (جمعها ولده الرضا بعد وفاته) - وفي الروضات (ومنها كتاب «قواعد الاصولية» الذي يشبه فوائدي سمينا المروج البهبهاني) .
- وقال الطهراني في - الذريعة / ج ١٦ - ص ٣٢٥ - تحت رقم (١٥١١) - (الفوائد الاصولية للسيد بحر العلوم السيد محمد مهدي اوله : (فائدة قد جرت عادة الاصوليين بتعريف أصول الفقه بكلامه معنييه الاصنافي والعلمي...).
- فيه خمس وأربعون فائدة ، نظير (الفوائد الحائرية البهبهانية) موجود في خزانة الخوانساري بالنجف ، وخزانة الشيرازي في سامراء ، وآخر فوائدها في تحقيق حال (فقه الرضا) واعتباره ، وفي نسخة بعد فائدة (فقه الرضا) فائدة مختصرة في الصحيح والأعم ، وقد طبع في ١٢٧١ ، وقال الحاج ميرزا محمود في المواهب السنية (الظاهر انه منتظم عن الملتقطات بين يديه نظير «المصباح» ...) .
- ٥ - مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - ٩٥ - تحت رقم (٢٣) - أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٦٠ - تحت رقم (٤) - الذريعة / ج ١٦ - ص ٣٣٩ - تحت رقم (١٥٧٤) قال ما ملخصه :
- (الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ... وفوائده نظير (الرواشح) لكنه صدر أوله : باب ما صدر بالآل ، كال أبي ربيع ... ثم يذكر تراجم جماعة مما تمس به الحاجة كثيراً بترتيب الحروف ، ثم يذكر فوائد رجالية أخرى في غاية الفائدة ، فهو كتاب رجال في غاية الجودة ، وحسن الترتيب ...) .
- ٦ - مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (١٣) قال : (رسالة في قواعد أحكام الشكوك) - أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٦٠ - تحت رقم (١٥) - الذريعة / ج ١٧ - ص ١٨٤ - تحت رقم (٩٧٣) قال : (قواعد الشكوك ، في شكوك الصلاة ، عناوينه : قاعدة - قاعدة للسيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي - م ١٢١٢ ، في ثلاثمائة بيت ، رأيته عند حفيده السيد جعفر ...) .

٢٢ - مبلغ النظر في حكم قاصد الأربعة في السفر ^(١) .

٢٣ - مشكاة الهداية ^(٢) .

٢٤ - المصابيح في الفقه ^(٣) .

١ - مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (١١) - تحت عنوان (رسالة في حكم قاصد الأربعة في السفر ، أوردها بتمامها تلميذه الجليل الحجة العاملي في كتابه (مفتاح الكرامة) .

أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٦٠ - تحت رقم (١٣) - الذريعة / ج ١٩ - ص ٥٧ - تحت رقم (٢٩٣) قال ما ملخصه : (مبلغ النظر في حكم قاصد الأربعة من مسائل السفر للعلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ... أورده بتمامه في كتابه الصلاة من مفتاح الكرامة في بحث صلاة المسافر) .

٢ - مقدمة الفوائد / ص ٩٣ - تحت رقم (٣) - أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٦٠ - تحت رقم (٣) وقال : (مشكاة الهداية لم يخرج منه إلا الطهارة عليه شرح تلميذه الشيخ جعفر باقتراح منه) .

وقال الطهراني في الذريعة / ج ٢١ - ص ٦٤ ما ملخصه : (مشكاة الهداية) في الطهارة والصلاة لآية الله بحر العلوم ... موجود في خزنة الشيخ علي بن محمدرضا كاشف الغطاء مع شرحه للشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء، وهو الذي كتب عليه الشيخ عبد النبي القزويني تقريره اللطيف في ١١٩٧ و ذكر فيه مشايخه ليروي عنه آية الله بحر العلوم عنهم قال السيد علي بحر العلوم في حاشية كتابه (البرهان ص ٢٤٣) ما ملخصه : سمي بالمشكاة لما يظهر من أول الكتاب من براعة الاستهلال ، ولما كان عناونه (مصباح) يعبر عنه ولده السيد رضا في كتبه (المصابيح) .

وقال الشيخ آغا بزرك في - الذريعة - ج ٢١ - ص ٥١ ما ملخصه : (المشكاة المقتبس من أنوار الأئمة) متن في أمهات الاحكام الشرعية ، ومهمات المطالب الفرعية بعبارات جامعة ، خرج منه الطهارة والصلاة لآية الله بحر العلوم ... أوله (الحمد لله الذي هدانا الى شرائع الاسلام ، وأوضح لنا مهمات مدارك الافهام) ... ألفه بالتماس جماعة من المؤمنين ، وطائفة من طلاب علوم الدين ، مرتباً على أربعة أركان ، أولها في العبادات ، والموجود منه الطهارة والصلاة ، ولذا يقال له (منشور الدرة) أيضاً .

وقال في الذريعة ج ٢١ ص ٨٢ تحت رقم (٤٠٤٧) : (المصابيح في الطهارة والصلاة لآية الله بحر العلوم ... وهو منشور الدرة ، واسمه مشكاة الهداية ، أو المشكاة المقتبس من أنوار الأئمة الهداة كما مر لكن عبر عنه بالمصابيح ولده السيد رضا وتلميذه السيد جواد في مفتاح الكرامة) انتهى كلام العلامة الطهراني .

٣ - مقدمة الفوائد / ص ٩٢ - تحت رقم (١) - الأعيان / ج ١٠ - ص ١٦٠ - تحت رقم (١) أيضاً - الذريعة / ج ٢١ - ص ٨١ ما ملخصه : (المصابيح في الفقه المستنبط على الوجه الصحيح) أو (مصابيح الاحكام) كما يأتي، وهو غير المصابيح المطلق ... لسيدنا آية الله بحر العلوم ... وقد ينسب تدوينه وتبويبه الى بعض تلاميذه لما يظهر فيه من تشويش تبويبه ، بل جزم به في (المواهب السنية) قائلاً أنه منتظم من الملتقطات بين يديه بعد وفاته ، وقال سيدنا الحسن : انه جمعه ولده السيد محمدرضا . قال صاحب الجواهر في أثناء الكلام على الشرط الرابع من الطلاق ما لفظه : ولكن ظني ان المصابيح قد جمعت بعد وفاته (ره) من أوراق وحواش ونحو ذلك ، وفيها المنسوخ وغيره ، فاشتبه على الجامع فجعلها مصباحاً - راجع جواهر الكلام - ج ٣٢ - ص ٤٣ - الطبعة الحديثة ، والعبارة في آخر (الشرط الرابع في شروط المطلقة ،

٢٥ - مناسك الحج (١).

وعدّ العلامة المتتبع المرحوم الشيخ اغا بزرگ الطهراني كتباً أخرى للمؤلف(ره) نقلناها في ضمن الحواشي المتقدمة ، وبقيت ثلاثة عناوين لثلاث قصائد ولعلّها تدخل ضمن ديوانه ؛ وهي :

١ - القصيدة الجميلة :

قال الطهراني : القصيدة الجميلة في حسابات الجمل والعقود المنسوبة الى بحر العلوم م ١٢١٢ ، أولها :

والعشرات يا أخا نجابة خص بها الإبهام والسبابة
الى تمام نيّف وعشرين بيتاً ، وقد شرحها بالفارسية الميرزا محمد علي

وليس في شروط الطلاق).

وفي منتخب التواريخ الفارسي - ص ٤٦٤ ترجمة السيد محمد معصوم (وأنّه تلميذ البهبهاني وكاشف الغطاء والسيد بحر العلوم وأنه صاحب كتاب «مصابيح در فقه»).

وقال العلامة الطهراني في الذريعة - ج ٢١ - ص ٨٢ - تحت رقم (٤٠٤٠٨) ما ملخصه : (مصابيح الاحكام ، أو المصابيح في الفقه المستنبط على الوجه الصحيح ... لآية الله بحر العلوم ... ما رأيته من المصابيح ثلاث مجلدات : الطهارة ، الصلاة ، التجارة ، والمجلد الرابع من المصابيح في النكاح عنوانه (كتاب المناكح والمواليد) ... الخ).

وقال الخوانساري في : روضات الجنات / ج ٧ - ص ٢١٥ بعد أن عدّ جملة من مؤلفاته : (ثم ان من جملة مصنفات الرجل غير ما ذكر كتابه (المصابيح في الفقه المستنبط له على الوجه الصحيح) وفيه غاية الرعاية لما يخاله الانسان من التهذيب والتنقيح وأن كان مشوش الترتيب وغير مجوّد التبويب ولهذا انتسب تدوينه الى بعض تلاميذه وهو قريب عند المتأمل اللبيب).

١ - الأعيان / ج ١٠ - ص ١٦٠ - تحت رقم (١٢) - وفي مقدمة الفوائد / ص ٩٤ - تحت رقم (١٠) بعنوان (رسالة في مناسك الحج والعمرة).

وفي الذريعة / ج ٢٢ - ص ٢٧٤ (مناسك الحج) للسيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بن محمد الطباطبائي المتوفى سنة ١٢١٢ الملقب ببحر العلوم ، نسبة اليه في (المواهب السنية) ومربّع بعنوان (العجالة الموجزة).

وقال في الذريعة / ج ١٥ - ص ٢٢٣ - تحت رقم (١٤٦١) : (العجالة الموجزة في فروض الناسك التي لا يعذر في الجهل بجهالتها ناسك ، سيدنا بحر العلوم محمد مهدي ... أوله (الحمد لله ما طاف طائف بالمسجد الحرام - الى قوله : هذه عجالة موجزة..) وهو مرتب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، والنسخة الموجودة عند السيد جعفر بن علي بحر العلوم في النجف تاريخ كتابتها ١٢٣٩ ومعه جواب سؤالات عن بعض مسائل الحج ، أيضاً لسيدنا بحر العلوم).

چهاردهي النجفي بالتماس بعض الاخوان أول الشرح [الحمد لله ربّ ...] يوجد عند حفيده الشيخ مرتضى چهاردهي بطهران^(١).

٢ - قصيدة في المناقب والمثالب :

قال الطهراني : (قصيدة في المناقب والمثالب) رداً على بعض النواصب ، وهي تمام مائتين وخمسة وستين بيتاً ، لبحر العلوم السيد محمد مهدي المتوفى ١٢١٢ ، ذكرها في المواهب السنية^(٢).

٣ - قصيدة الرد على لامية علي بن الجهم :

قال الطهراني : (قصيدة الرد على لامية علي بن الجهم السامي من بني سامة المتحامل فيها على أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو من شعراء المتوكل ومادحيه ، الى ان نفاه ، ثم قتل في ٢٤٩ ، فنظم في الرد عليه جمع من الأصحاب ، منهم بحر العلوم ، فنظم هذه القصيدة ، في مائة وخمسين بيتاً ، رأيت بخطه عند (السماعي)^(٣).

١ - الذريعة / ج ١٧ - ص ١١٣ .

٢ - الذريعة / ج ١٧ - ص ١٢٥ .

٣ - الذريعة / ج ١٧ - ص ١١٧ - تحت رقم (٦٢٣) .

مدرسته العلمية

ان شخصية السيد بحر العلوم (ره) العلمية الجامعة لشتى العلوم مع العمق والتحقيق في المسائل المشككة والمطالب المعضلة أعطته الريادة بين أقرانه وزملائه. فهو أبرز تلاميذ العلامة الوحيد البهبهاني ، وقد اعترف بهذه الحقيقة جميع زملائه ومعاصروه ، بل صرّح أبو علي الحائري بقوله : (وهو بعد الاستاد دام علاهما امام ائمة العراق ، وسيد الفضلاء على الاطلاق) ^(١).

وقد التف حوله جميع المحققين والفضلاء من تلاميذ العلامة البهبهاني ، بل اشترك أولئك بالتلمذ على الشيخ والسيد منهم الشيخ جعفر صاحب «كشف الغطاء» ، والسيد محسن الأعرجي ، والسيد صادق الفحام ، والشيخ حسين نجف ، وغيرهم من العلماء الأمجاد ، حتى قال الشيخ أبو علي الحائري : (... وانتقل على الاستاذ العلامة أدام الله أيامه ورجع الى النجف وأقام بها ، وداره الميمونة الآن محط رجال العلماء ، ومفزع الجهابذة والفضلاء ، وهو بعد الاستاذ دام علاهما امام ائمة العراق ، وسيد الفضلاء على الاطلاق اليه يفزع علماؤها ، ومنه يأخذ عظماءها ، وهو كعبتها التي تطوى اليه المراحل ، وبحرها الموج الذي لا يوجد له ساحل ...) ^(٢).

وكان عصره مسرحاً للصراع العلمي بين المدرسة الاخبارية التي كان يتزعمها آنذاك شيخه الشيخ يوسف البحراني ، وبين المدرسة الاصولية التي كان يتزعمها شيخه الشيخ محمد باقر البهبهاني ، وفي حين اشتداد النزاع العلمي بين المدرستين ونزوله الى الجماهير لتحوله الى حالة تشنجية يغلب عليها الطابع النفسي والعاطفي ،

١- راجع روضات الجنات / ج٧ - ص ٢٠٤.

٢- راجع روضات الجنات / ج٧ - ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

والمضاعفات الوخيمة التي نتجت من أحداث تلك الأزمة ؛ لكننا نجد ان الوضع قد تغير عندما تزعم السيد بحر العلوم البحث العلمي والحوزات العلمية ، وانتقل النزاع العلمي الى موقعه الطبيعي حيث انحصر في البحث ومجالس البحث العلمي ، ولعل لأريحية السيد بحر العلوم ، ولاحترامه علماء طرفي النزاع - والذين كانوا يعدون في قائمة اساتذته الذين درس عندهم - دور كبير في تهدئة الخواطر والنفوس وارجاع الأمور الى نصابها ، ولكن ما ان ارتحل السيد بحر العلوم الى الرفيق الأعلى حتى عادت الفتنة في أوجها عندما حركها الشيخ محمد الاخباري ، حتى اقتضت الضرورة الاصلاحية ان يسافر الشيخ جعفر النجفي - والذي تزعم الحوزة العلمية بعد السيد بحر العلوم - الى بلاد ايران لنصرة الحق .

ان مدرسة السيد محمد مهدي بحر العلوم تعبّر عن الامتداد الطبيعي لمدرسة استاذة الوحيد البهبهاني ، بل يعتبر السيد بحر العلوم هو المرسي لاعمدة تلك المدرسة في الحوزات العلمية ومناهجها ، واليه يعود الفضل في ادامة حياة تلك المدرسة بل وتنشيطها بادارته الحكيمة وعلمه الجمّ الغفير .

ولعلّ التفاف ابطال تلك المدرسة حول السيد بحر العلوم وخضوعهم له مع ان أغلبهم كان رفيق درسه عند استاذهم الوحيد البهبهاني قد نشأ من عدّة أسباب : منها : شعورهم بضرورة وجود مركز علمي يقود النزاع العلمي ، وادامة الحركة العلمية التي أسسها استاذهم الوحيد . ووجدوا ان أفضل مركز علمي قد تكيف بشخص السيد بحر العلوم .

ومنها : الشخصية العميقة والعظيمة العلمية التي كان يتمتع بها السيد بحر العلوم ، ولذلك لقب بهذا اللقب وتفرّد به .

بل ان السيد بحر العلوم لم يكن هاضماً للمباحث العلمية التي أسسها الوحيد البهبهاني فحسب ، بل حضيت مدرسته بالابداع الفكري وقوة الطرح على جميع مستويات

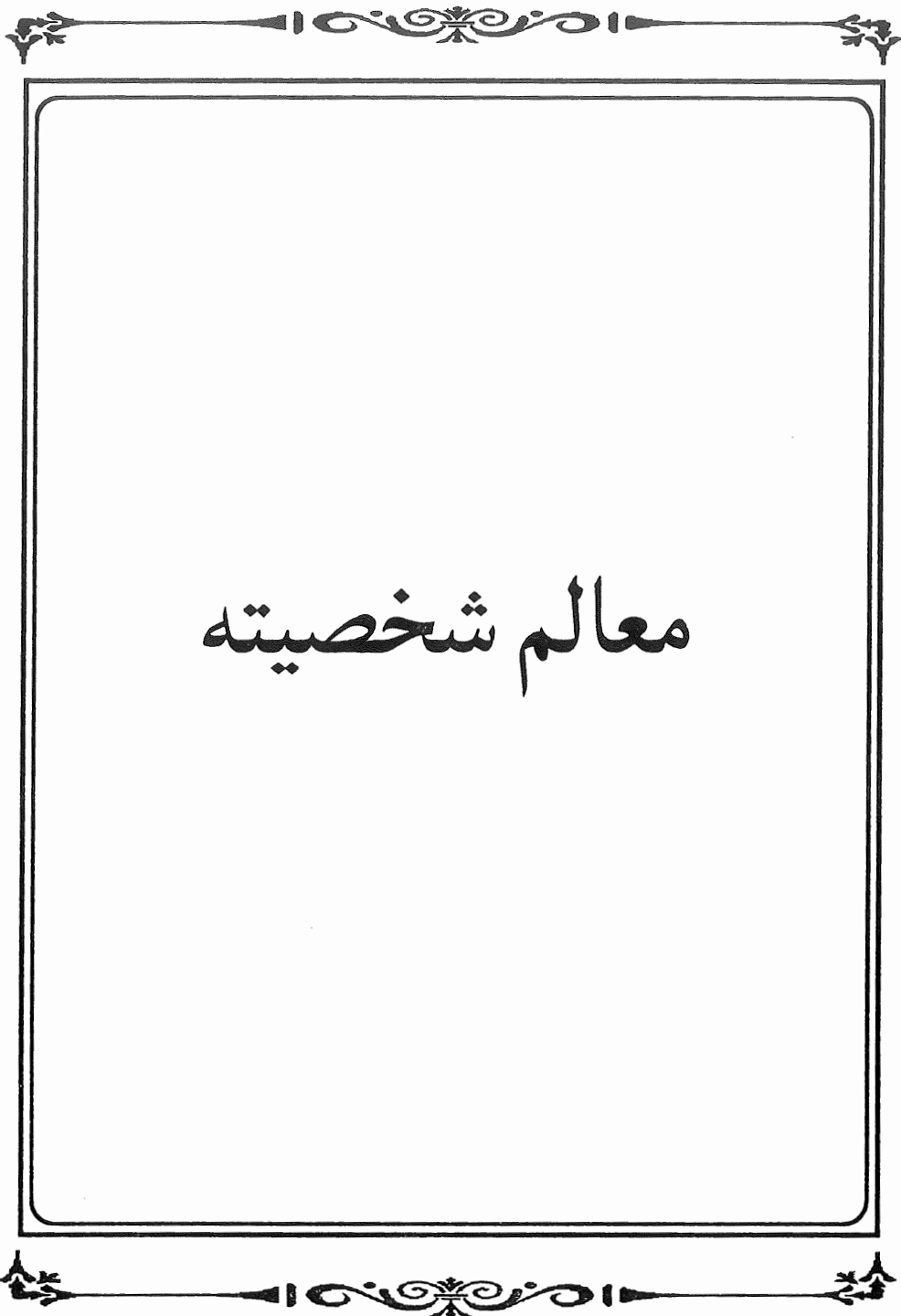
الدراسة العلمية الدينية ، وقد قرأت ذلك في كلمات اساتذته وتلامذته ومريديه الذين أقرّوا بتلك الحقيقة ، حتى وصف بأنه (كان يدرس الوافي من كتب الاخبار فيأتي بفوائد جمّة لم تصل الى أكثرها الانظار) ^(١) .

واذا راجعت أقوال العلماء في كتبه التي ألّفها من قبيل (الدرة النجفية) و (المصابيح الفقهية) تتضح حقيقة المدعى .

ومنها : شخصيته الادارية الفذة التي أكسبته نوراً على نوره ، حيث تمكن من لمّ الشمل ، وجمع الكلمة والتشجيع على الابداع الفكري ، والاهتمام بالشعائر الاسلامية على مختلف المذاهب ، وكبح جماح الوصوليين والسنفيعيين .

ومع ان الفترة التي عاش فيها السيد بحر العلوم تعبّر عن الفترة السياسية المظلمة للأمة الاسلامية ولكنه استطاع ان يحرك علماء الأمة باتجاه الوحدة والتوحد ، وبذل قصارى الجهد في الانتاج الفكري والعلمي والأدبي ، فكثر في عصره الأدباء والشعراء والمؤلفون والكتّاب والعلماء والدارسون . وبقراءة سريعة باسماء تلامذته وانتشارهم في الآفاق وتصديهم لأمر العباد ومحاولاتهم بتطبيق الشعائر الاسلامية بمختلف البلاد ، من كل ذلك يتوضح الدور الكبير الذي قام به السيد بحر العلوم .





معالم شخصيته

معالم شخصيته

لو ارجعنا الطرف الى السنين التي عاشها السيد بحر العلوم والظروف السياسية الصعبة ، والحروب العسكرية التي ما انفكت بين الدولتين العثمانية والصفوية والتي راح ضحيتها الشعب العراقي حيث كان العراق مسرح الصراع بين تلك الدولتين ، وكان الضحية من جراء تلك الحروب المريرة ، وقد مني من الفتن والقلق والاضطرابات ما جعل الشعب بعيدا عن الهموم العامة ، واشغلت تلك الفتن الناس بهمومهم الخاصة وتوفير الأمن الشخصي ولقمة العيش وسدّ الرمق ، والهروب من الأوبئة والأمراض خصوصاً مرض الطاعون الذي قضى على نسبة كبيرة من السكان .

وكان المفروض انعكاس كل تلك السلبيات على شخصيات جميع سكان تلك المنطقة ومنهم العلماء والمفكرين ، ومنهم السيد محمد مهدي بحر العلوم الذي يعد واحداً من أفراد المجتمع المضطهد الذي عاش تلك المحن والمآسي .

١ - ولكننا نجد العكس في شخصيته فبدلاً من الاتجاه الى التفكير الفردي والحركة الفردية في أعماله ، نجده مثلاً ناجحاً لمؤسس العمل الجماعي في الحوزات العلمية ، حيث قسّم الوظائف الدينية على علماء بلده فكان يرشد بالتقليد الى تقليد الشيخ جعفر ، وكان يأمر بالصلاة خلف الشيخ حسين نجف ، وبالمرافعة الى الشيخ شريف محيي الدين ، وكان يأمر صاحب مفتاح الكرامة بالتأليف ، وكان يدرس هو نفسه كتاب الوافي من كتب الاخبار ، ودون تلميذه السيد جواد العاملي صاحب (مفتاح الكرامة) بأمره ابحاث درسه تلك فكانت من أنفس ما كتب في هذا

الموضوع^(١).

٢- النشاط الكبير الذي تميزت به شخصيته في الدفاع عن العقيدة الاسلامية ، وتثبيت أركان الشعائر الدينية والاهتمام بها حتى انك تجد تلك الآثار واضحة المعالم في كل الأماكن التي زارها أو أقام بها ولو لفترة قصيرة ، وهذه النقطة بالذات تحتاج الى وقفة مستقلة بشرح تلك الجهود العلمية والدينية التي قام بها (رضوان الله تعالى عليه).

٣- حبّه للشعر وحيائه لسوق الأدب العربي ؛ فالفترة التي عاشها (رضوان الله تعالى عليه) كانت فترة كساد سوق الشعر والأدب ، وانشغال الناس بمحنهم ، وانحصار اهتمامات انسان ذلك العصر بترتيب الأوضاع الشخصية ؛ استطاع السيد بحر العلوم ان يرجع الحياة الى الأدب والشعر ، فراج سوق الشعر والشعراء في زمانه ، وتعدّ الفترة الزمنية التي عاشها من الفترات المهمة في حياة الأدب العربي ، وهذا ما سوف نفصله - ان شاء الله تعالى - بفصل قادم .

٤- وتميزت شخصيته بالابتكار والتجديد ؛ ففي مرحلة حرجة من حياة الأمة الاسلامية ، استطاع السيد بحر العلوم ان يجدد روح النشاط والابداع في النجف الأشرف عاصمة العلوم الاسلامية آنذاك ، فأدخل التجديد في الادارة ، وفي المناهج العلمية ، وفي التصدي المرجعي وفي جزئيات المسائل العلمية .

٥- ومن معالم شخصيته مشاركته بعدة علوم وابداعه فيها ، بل لاتجد علماً من العلوم الدينية وغيرها من العلوم الفلسفية والطبيعية إلا وللسيد بحر العلوم يد فيها ، بل والتجديد والابداع في كثير منها .

٦- عطفه على الفقراء : نقل الميرزا التنكابني عن المولى الشيخ زين العابدين السلماسي انه قال : (كان السيد بحر العلوم يدور في أزقة النجف في كل ليلة ليوصل

الخبز ونحوه الى الفقراء) (١).

كما نقل عنه (رض) انه قُدِّمَ عشاءه اليه في ليلة من الليالي ، ولكنه أحسَّ بعدم اشتهاه للطعام ، فأمر بوضع كمية كبيرة من الطعام باناء ثم حمله وخرج يدور في أزقة النجف الى ان وصل الى باب بيت كان صاحبه قد تزوّج حديثاً ، وكان في تلك الليلة مع زوجته جائعين ولم يوجد ما يأكلانه ، فطرق السيد بحر العلوم الباب ، فخرج الزوج ، فدخل السيد الى الدار وأمر الزوج بتقسيم الطعام ثلاثة أقسام ، فأعطى الزوجة قسمًا منه ، وتعشّى هو مع العريس في الباقي (٢).

كما نقل الشيخ النوري (ره) قصة جرت بين السيد وتلميذه السيد جواد العاملي تعبّر عن اهتمامه باطعام الجائعين وتفقده للفقراء ..

حدث النوري (ره) عن العالم الصالح الثقة السيد محمد بن العالم السيد هاشم الهندي المجاور في المشهد الغروي عن العبد الصالح الزاهد الورع العابد الحاج محمد الخزعلي - وكان ممن أدرك السيد - قال :

كان العالم الجليل السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة يتعشّى ليلة ، اذ طرق الباب عليه طارق ، عرف انه خادم السيد بحر العلوم ، فقام الى الباب عجلًا ، فقال له : ان السيد قد وضع بين يديه عشاؤه وهو ينتظرك .

فذهب اليه عجلًا ، فلما لاح للسيد ورأى السيد بتلك الحالة من الانتظار ، ابتدأه السيد موبخاً وقائلاً له : أما تخاف الله ، اما تراقبه ، اما تستحي منه ؟

فقال السيد جواد العاملي : ماالذي حدث ؟

فقال السيد له : انّ رجلاً من اخوانك كان يأخذ من البقال قرضاً لعياله كل يوم

وليلة قسباً^(١)، وانه لم يتمكن من شراء غير ذلك، ولهم سبعة أيام لم يذوقوا الحنطة والارز، ولا أكلوا غير القسب، وفي هذا اليوم ذهب كعاداته ليأخذ قسباً لعشائهم، فقال له البقال: بلغ دينك كذا وكذا؛ فخجل من البقال ولم يأخذ منه شيئاً، وقد بات هو وعياله بغير عشاء، وانت تتنعم وتأكل، وهو ممّن يأتيك الى دارك، وتعرفه، وهو فلان.

فقال السيد جواد العاملي: والله مالي علم بحاله.

فقال السيد: لو علمت بحاله وتعشيت، ولم تلتفت اليه لكنت يهودياً أو كافراً، وانما أغضبني عليك عدم تجسسك عن اخوانك، وعدم علمك باحوالهم، فخذ هذه المائدة يحملها لك خادمي يسلمها اليك عند باب داره، وقل له: قد أحببت ان أتعشى معك هذه الليلة، وضع هذه الصرة تحت فراشه، أو بورياته^(٢)، أو حصيره، وابق له المائدة فلا ترجعها، وكانت كبيرة فيها عشاء وعليها من اللحم والمطبوخ النفيس ما يأكل المنعمون واصحاب الرفاهية.. وقال السيد: اعلم اني لا أتعشى حتى ترجع لي وتخبرني بأنه قد تعشى وشبع.

فذهب السيد جواد ومعه الخادم الى ان وصلوا الى دار ذلك المؤمن، فأخذ السيد جواد المائدة من يد الخادم ثم طرق الباب، فخرج الرجل، فقال له السيد جواد: اني أحببت ان أتعشى هذه الليلة معك.

فلما أراد الأكل، قال له ذلك المؤمن: ليس هذا زادك لأنه طعام نفيس طبخه، ولا يجيده العرب فلا أأكل منه حتى تخبرني بأمره.

فأصرّ عليه السيد جواد بالأكل، واصرّ هو بالامتناع، فذكر السيد جواد له القصة، فقال ذلك المؤمن: والله ما اطلع على حالي أحد من جيراننا فضلاً عمّن بعد

١ - القسب: نوع من أنواع التمر الردي والجاف ويطلق عادة على نوع التمر المعروف بالزاهدي اذا جف.

٢ - بورياته: البارية نوع من الحصير يصنعه سكان مناطق الاوار العراقية من القصب.

عنا ، وان هذا السيد (أي السيد بحر العلوم) لشيء عجيب .^(١)

وقد عدّت هذه القصة من كرامات السيد بحر العلوم وعلمه بالمغيبات التي اطلعه الله عزوجل عليها .

٧ - واما أخلاقه فقد وصفوه انه كان : (على جانب عظيم من الأخلاق المحمدية، والصفات الكمالية، والمثل الاسلامية، فكأنما تمثلت فيه شخصية جدّه خاتم النبيين (ﷺ) من حيث الأخلاق الفاضلة والشرف الباذخ، والتواضع الرفيع، والرحمة والعطف والحنان والدعة، والمرونة والأريحية، وخفض الجناح، وكل ما يرتفع بالانسان وهو يعيش في الأرض الى مرتبة الملك وهو في السماء .

ونستطيع القول : بانه كان مدرسة اخلاق وتربية ، بالاضافة الى كونه مدرسة علم وتقوى ، يدرّس الأمة فصولاً من سلوكه الالهي وتخلقه النبوي ، وسيره الاجتماعي الرفيع بين الناس على اختلاف طبقاتهم ، فينال كل انسان لديه ما ينتظره من العناية والرعاية بحيث يفارقه بالثناء الجميل ، والشكر الجزيل ، فكان ﷺ مثلاً أعلى للأخلاق الاسلامية لا يجارى ، ومناراً شاهقاً للنبل والكرامة لا يدرك شأوه .

وقد تأثر بسلوكه الاخلاقي عامة تلاميذه ، ومن يرتبط به ، وأخذوا عنه دروسهم العملية من حيث فناء الذات في حضيرة القدس حتى قال فيه تلميذه الأكبر الشيخ جعفر من قصيدة طويلة :

جَمَعْتَ مِنَ الاخلاق كُلَّ فضيلةٍ فلا فَضْلَ إلا عن جنابك صادر^(٢)

٨ - سمته وهديّة فقد وصفوه : (انه كان قليل الكلام إلا في مسألة علمية ، أو ذكر الله تعالى ، طويل الصمت ، دائب التفكير ، عميق الاطرافه ؛ وكان نظره الى

١ - راجع المستدرک / ج ٣ - ص ٣٨٣ - ٣٨٤ - ونقلنا القصة بتصرف يسير - كما نقلها عنه المحدّث القمي في - الكنى والألقاب / ج ٢ - ص ٦٠ - ٦١ - ونقل القصة في دار السلام / ج ٤ - ص ٤٢٤ ، وآثرنا تغيير بعض الألفاظ مع حفظ المعنى والمقصود لضرورة فنية .

٢ - مقدمة الفوائد / ص ٣٦ - ٣٧ - بتصرف يسير .

الأرض أكثر من نظره الى السماء .

واذا جلس بين الناس جلس كهيئة المصلي في حالة التشهد ، واضعاً يديه على فخذه ، مطرقاً برأسه ، وهو بين آونة وأخرى يرفع بصره الى الحاضرين ليجيبهم على سؤال وجه اليه ، أو ليقول لهم أمراً يريد تنفيذه .

واذا مشى علتة الهيبة والوقار بحيث لا يلتفت الى ورائه ، أو بين يديه إلا لأمر ضروري .

وكان قصير الخطو ، متزن النقل) (١) .

كما ان هيئته وهو بين اصحابه كأحدهم كانت تمنع أقرب المقربين اليه من اقتحام صومعة تفكيره والدخول عليه في تأملاته وانما كانوا يرتقبون الفرص ليغتنموها فيعرجوا عليه سائلين طالبين ، والقصة التي نقلها المولى السلماسي عن الحدث الغريب الذي رآوه في حرم العسكريين عليه السلام وعدم تجرؤ أحد من الاصحاب على مسأئلته تكشف عن الهيبة والجلالة التي تحيط بالسيد بحر العلوم (٢) .

٩ - واما عبادته : فقد تقدم انه كان لا ينام من الليل إلا قليلاً ، ويقضي ليله بين صلاة ودعاء وذكر وتهجد ودوران على بيوت الفقراء والمحتاجين يحمل لهم الخبز ونحوه ، ثم كانت عادته في السنين الأخيرة انه يذهب الى مسجد الكوفة أو الى مسجد السهلة مشياً على الأقدام للتهجد هناك ثم يعود عند الصباح للتدريس في حوزته العلمية في النجف الأشرف .

وكان يهتم بالتهجد لنفسه ولغيره ، ويأمل ان يربي جيلاً متهجداً ذا كراً لا ينام من الليل إلا قليلاً ، والقصة الآتية التي ذكرها التنكابني في كتابه (قصص العلماء) عن المولى الشيخ زين العابدين السلماسي ترشد الى ذلك حيث قال له ماتعريبه :

١ - مقدمة الفوائد / ص ٣٧ - ٣٨ - بتصرف يسير .

٢ - سوف نذكر القصة ان شاء الله تعالى في لقاءاته مع بقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف .

كان السيد بحر العلوم يدور كل ليلة بين أزقة النجف الأشرف ليوصل الى الفقراء الخبز ونحوه .

فترك مدة التدريس ، فشفعني تلاميذه اليه ، وانا بدوري ترجيته ، فقال السيد : اني لا أدرس .

وبعد عدة أيام كرر التلاميذ طلبهم وشفعوني لاسأله عن سبب ترك الدرس ، فكررت طلبي منه ؛ فقال السيد : اني لم اسمع من هذه الجماعات من الطلاب تضرعاً وابتهالاً ومناجات في نصف الليل ، ولم يرتفع لهم صوت في ذلك ، مع اني في أغلب الليالي أدور في أزقة النجف الأشرف ، ومثل هؤلاء (طلبة العلم) لا يستحقون ان أدرسهم .

فعندما سمع الطلاب هذا الكلام ، اتجهوا جميعاً الى التضرع والابتهاال ، وعلا صوت بكاء ومناجاة الطلاب في الليالي من كل جانب ، حينها عاد السيد الى التدريس مرة أخرى^(١) .

١٠ - واما احترامه لمشاعر الناس واحاسيسهم : وهو صفة طيبة لا بد من وجودها في الانسان القائد وان اثيرت على مصالحه الشخصية واشغاله واحاسيسه ، وقد تورث التعب له وتسبب مضاعفات أخرى ، والى هذه الصفة الجليلة ترشدها هذه الحكاية التي رواها عنه الميرزا التنكابني في (قصص العلماء) ما تعريبه :

(ومن أخلاقه : انه تهيأ مرة لأقامة الصلاة فعندما أتمّ الاقامة وأراد ان يكبر تكبيرة الاحرام ، جاءه شخص بقلبان^(٢) للتدخين ، فجلس (ره) وأخذ القليان ودخن منه ثم شرع بالصلاة .

١ - راجع قصص العلماء / ص ١٧٣ - ١٧٤ .

٢ - القليان وسيلة من وسائل التدخين المعروفة في ذلك العصر ، ولها اسماء متعددة فتسمى القليان وتسمى النرگيلة وتسمى الفرشة وتسمى الكدو وغير ذلك من المسميات .

وكان يعلل ذلك بانني لو لم آخذ ذلك القليان وأدخن منه لأدئ ذلك الى كسر قلب ذلك المؤمن^(١).

١١ - واما عدالته الشرعية ومواظبته على حركاته وسكناته ووارداته وخطراته وأهوائه وأنفاسه فيكفي لتدليل على ذلك ما نقله الشيخ النوري (ره) عن السيد محمد الموسوي انه قال : ومما اشتهر عن السيد ان جماعة من الأعيان والعلماء ظنوا انه صاحب الزمان م ح م د بن الحسن عليه السلام برز بهذه الكيفية لبعض الحكيم حتى رأوه شك في الصلاة ما بين السجدة والسجدة فعلموا انه ليس اماماً لعصمته من السهو^(٢) ومن ذلك ما نقل عن المخالفين قولهم فيه على ما نقله عنهم في الروضات : (ان قال في حقه بعض اولئك الأقوام : لو كان حقاً ما يقوله الشيعة الامامية في مهدوية ولد الامام العسكري عليه السلام لكان هذا السيد المهدي هو ذلك الامام البقمقام)^(٣).

ومن ذلك ما نقله صاحب (نجوم السماء) عن بعض الأجلاء قوله ما تعريبه : (لو ادعى السيد بحر العلوم العصمة في ذلك الزمان لما كان لأحد مجال للقدح والجرح فيها)^(٤).



١ - قصص العلماء / ص ١٧٤ .

٢ - دار السلام / ج ٤ - ص ٤٢٥ .

٣ - روضات الجنات / ج ٧ - ص ٢١٣ .

٤ - نجوم السماء / ص ٣١٧ .



أعماله

أعماله

قد صدق القائل انك تجد أثراً مهماً في كل بلد مرّ بها السيد بحر العلوم ؛ وتختلف تلك الآثار كمّاً ونوعاً باختلاف الظروف التي تحيط بالبلد وبالسيد اضافة الى المدة الزمنية التي يقضيها السيد بتلك البلاد ، ولكن نسجّل أهمّ الاعمال التي قام بها سيدنا بحر العلوم وبقيت آثارها شاخصة ليومنا هذا تشهد لصاحبها ذلك النشاط الشاب الذي حظي به ، مع علم غفير لم يشاركه أحد من معاصريه ، مع غيرة دينية ، وذكاء اجتماعي ، وشخصية عصامية ترابية ، وروح قدسية انبثقت منها الكرامات حتى شاع ذكرها .

١ - وبالإضافة الى جهاده الديني في بناء الجهاز المرجعي وسعيه بتطوير الادارة الدينية للمرجعية الدينية باشارك المجتهدين المؤهلين الآخرين بتلك الادارة، والتي بقيت آثارها الى حدّ ما في مرجعية الشيخ جعفر كاشف الغطاء ومن بعده بالشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ..

٢ - فانه حمّل القادة الروحانيين مهمة زمنية بقيادة الامة بالمقدار الذي تسنح وتسمح به الظروف الاجتماعية والسياسية ، وامتدّ ذلك الشعور والاحساس بالواجب ، وكان واضحاً في مرجعية خلفه الشيخ جعفر .

٣ - فتحه الحوار مع اصحاب المذاهب الأخرى بشكل طبيعي وذكي كما سوف نتحدث عنه بفصل قادم - ان شاء الله تعالى - .

٤ - تأسيس الحوار مع علماء الأديان الأخرى ، وقد حفظ لنا التاريخ حواراه مع علماء اليهود في منطقة الكفل والتي كانت وقتها تشكّل قاعدة مهمة لمعتنقي الدين

اليهودي ، ولأهمية هذا الحوار فسوف نقله بتفصيله الذي حفظه لنا التاريخ .

٥ - تزعمه للنهضة الأدبية وحيأؤه الاهتمام بالأدب والشعر العربي كما تجد

تفصيل ذلك بفصل قادم - ان شاء الله تعالى - .

٦ - تعميقه وترسيخه للتأسيس العلمي الأصولي الذي اضطلع به استاذ

الوحيد البهبهاني ، وتمت معالمه وخطوطه على يد السيد بحر العلوم كما تقدم

بيانه . فانه استطاع من تأسيس مدرسة تهتم بالأخبار والفقه الاستدلالي المبني على

النص الصحيح ، والاهتمام بعلم الرجال ودوره بالاستنباط الفقهي ، كل ذلك الى

جنب احترام العقل كأصل من أصول الاستنباط الفقهي طبق الأسس التي ثبتها

استاذ الوحيد .

٧ - اهتمامه بتربية الجيل العلمائي من رفاقه وتلامذته ، ولاحظ ضرورة توفير

صفتي العلم والتقوى فيهم ، ولذلك بذل جهوداً كبيرة لتخريج مثل اولئك الأفذاذ

الذين حفظوا الدين والمذهب ، ودافعوا عن الحق وأداموا مسيرة الصالحين وأوصلوا

لنا الدين نقياً من البدع والانحراف .

٨ - اهتمامه بترسيخ وتوطيد المشاعر الدينية والحفاظ عليها ، ونلاحظ هذه

الحقيقة من خلال آثاره العملية التي سوف نعددتها في فصل قادم - ان شاء الله

تعالى - .

هذه الأعمال الكبيرة تعكس شخصية السيد بحر العلوم الكبيرة ، فان لكل

واحد منها قوة تحتاج الى نفس كبيرة تتحمل مثل تلك المسؤوليات وتقوم بمثل تلك

الاعمال .

وليس ضبط هذه الأعمال هو حصرها بهذا العدد وانما اعتقد ان لحركة السيد

بحر العلوم جوانب أخرى كثيرة غفل عنها المؤرخون والتاريخ ، ولكنه أثر بذلك

المجتمع والدورة التاريخية من حياة الامة بحفظ وحدتها وتماسكها وابقاء هذه

الجدوة الحركية المشتعلة بضميرها التي أضاءت للمجتمع ذلك ، ومازالت تضيء
الدرب امام الاجيال التي تلت ذلك الجيل .

ونذكر بالظروف الصعبة التي عاشها مجتمع السيد بحر العلوم والتخلف
السياسي والاجتماعي الذي خيم على اصحاب القرار في الامة ، ولكنه ومع ذلك
الظرف الشديد استطاع سيدنا ان يقوم بتلك الانجازات الضخمة والاعمال الكبيرة
المؤيدة بدعاء وأنفاس ناموس الدهر الأعظم عجل الله تعالى فرجه .

ونحتاج الى شيء من التفصيل لبعض تلك النقاط التي شخصناها من أعماله
والتي وعدنا ببحثها فنقول :

الانفتاح على المذاهب الاسلامية

ان التأمل بالنصوص الشريفة يوضح حقيقة ضرورة الانفتاح على الآخرين والدعوة الى التعاون والعمل الوجدوي ، مع التمسك بالأصول والمبادئ الصحيحة وعدم التنازل عنها ، ويبقى ذلك التمسك بالحق محفزاً للدعوة الى الحوار الهادئ والنقد الذاتي ، وتجنب الاثار النفسية والعاطفية التي تعرقل مسيرة البحث العلمي ، وتقف حجرة عثرة بوجه أي تفاهم وتقارب بين المسلمين ؛ وان مفهوم التقية التي تنبأها العقيدة الشيعية حتى صار شعاراً لها يرمز الى هذه الطريقة الصحيحة بعزل الاثار النفسية والدوافع العاطفية والتقليد الوراثي ، والدعوة الى الحوار العلمي للبحث في العقائد والأديان والمذاهب مع التفاهم بالعمل المشترك والوحدة السياسية بالمواقف امام العدو المشترك الذي يترص بالمسلمين الدوائر .

فعندما تنص الأحاديث الشريفة المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في استحباب الصلاة بالصف الأول مع من يخالفنا بالرأي فانما يراد وراء تلك الأوامر تجاوز الذات والعواطف المتهرئة والارتباط مع الآخرين ارتباطاً عضوياً ، والاحساس بالوحدة الحقيقية التي تربطنا بالآخرين .

وليست التقية أكثر من هذا ، فهي توفر الجو العلمي للبحث والتحقيق سعياً لأجل الوصول الى الصحيح وتشخيصه والاعتقاد والعمل به .

وليس في دين الامامية دعوة باطنية يخاف منها وعليها من الآخرين ، وانما كل ما في دينهم هو الحق الذي جاء به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من أهل بيته عليهم السلام ، وحتى ان تلك النصوص التي نهت عن نشر واذاعة بعض الروايات في تلك العصور ،

فان طبيعة الانسان المخالف لا يتقبل الحقائق الكبيرة إلا بنحو تدريجي لأن طبيعته النفسية جبلت على هذه الطريقة ، فيحتاج الانسان الداعي للحق الى اسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ، وتعكس التقية احدى معاني الحكمة والموعظة الحسنة ؛ ومثال ذلك الطالب الذي يدرس في المدارس الاكاديمية فانه لا يلقى العلوم الانسانية بمستواها العالي دفعة واحدة ، وانما تتم تربيته العلمية بالتدرج الطبيعي شيئاً فشيئاً .

فالحوار مطلوب مع التمسك بالحق وعدم تضييعه ، فان المجاملات لاتمنع من التمسك بالحقائق ، وان التنازل عن الحق والحقائق من أجل ادامة الحوار مع الآخرين معناه قتل الأسس الواقعية للبحث العلمي ، فبدلاً من ايصال الآخرين الى الحق ، يكون الأثر عكسياً حيث يتراجع دعاة الحق ليقبلوا بالباطل .

وكانت سنة الحركة التاريخية لعلمائنا الأبرار التمسك بهذين المبدأين ؛ التمسك بالحق اعتقاداً ورؤية وعملاً بالفروع التي لم تسمح الشريعة بالتنازل عنها كقاعدة لا تقية بالدماء وغيرها ، والتنازل عملاً بالفروع التي سمحت الشريعة بالتنازل عنها لايجاد الجو النفسي الملائم لعرض الأفكار الصحيحة كالمسح على الخفين والتكثف بالصلاة وأمثال ذلك .

والمبدأ الثاني هو ادامة الحوار مع الآخرين وبذل قصارى الجهد من أجل ابقائه هادئاً علمياً حتى لو أدى ذلك الى التنازل عن بعض الفروع بالعمل التي سمحت الشريعة المقدسة بالتنازل عنها عملياً - لا معتقداً - من أجل جمع الكلمة ووحدة الصف .

وقد وضح ذلك الانفتاح في حياة السيد بحر العلوم ، ولو رجعت قليلاً الى قصته مع العالم السني بتدريس تفسير البضاوي - وهو من التفاسير السننية المهمة - عوضاً عن ادامة الدرس على المنهج الذي تبناه ، تعرف ان همّة السيد بحر العلوم

كانت منصبة على احترام الآخرين ، واحترام أفكارهم ، بل وانه قد توصل الى معتقداته الصحيحة بعد الاطلاع التام على ما عند الآخرين ، ولم يؤمن بتلك المعتقدات تقليداً.

بل وتشير القصة المذكورة الى ضرورة الانفتاح العلمي على الآراء الأخرى ، وابقاء جو الحوار الاخوي ، وجعل الروح الحاكمة على الجميع هي روح الوحدة والأخوة .

وقد نقل لنا التاريخ شيئاً من حركة السيد بحر العلوم في هذا المجال الوجدوي عندما كان في الحجاز وقد تقدم شيء من أخباره العلمية التي تحدثت عن انفتاحه العلمي والعملية وانه كان يدرس بالمسجد الحرام ولساعات من الليل طبق المذاهب الأربعة ويفتح مغالط عبارات المتون الفقهية على أحسن مرام بما حير عقول اساتذة تلك المتون التي كانوا يدرسونها هناك وأذعنوا له وجاؤوا يدرسون مذهبهم على يديه (قدس الله تعالى روحه الطاهرة) .

(حتى انه كان يوضع له كرسي الكلام فيحاضر بالمذاهب المختلفة ويحضر مجلسه العلمي ارباب المذاهب كلها ، فكان لسيطرته على موضوعية البحث يرتثيه كل مذهب لنصرتة ، ويدّعيه لنفسه ، وكان يخفي مذهبه عليهم ، ويستعمل التورية والتغطية ان سئل عن ذلك كقوله :

أحمد جدي ، وأما والذي	مالكي ، لكن ديني شافعي
واعتقادي حنفي وانا	شافعي بدليل قاطع
وأرى الحق مع السنة في	كل ما قالوا بأمر جامع
وعلي رابع للخلف	ارتضيتهم لا لخوف مانعي
وانا العن من يلعنهم	وهو عندي كافر بالصانع ^(١)

وقد نقل العلامة النوري عن المولى السلماسي عن ناظر أموره في أيام مجاورته بمكة المعظمة انه (كان دأبه ان يطوف بالبيت بعد الصبح ، ويأتي الى الدار فيجلس في القبة المختصة به ، ونأتي اليه بغليان فيشربه ، ثم يخرج الى قبة أخرى اجتمع فيها تلامذته من كل المذاهب ، فيدرس كلاً على مذهبه) ^(١).

وقد نقل العلامة النوري (ره) باسناده عن السيد رضا وكان مع والده السيد في سفر الحجاز وأيام اقامته بالحرمين الشريفين :
كان الوالد رحمه الله يباحث في مكة المعظمة على طريقة كل واحد من المذاهب الأربعة ، فيحضر عنده من كل فرقة طائفة .

واستأنسوا به في تلك المدة ، وكانوا يترددون اليه في غالب الأوقات ، وكان له منزل أعدّه للبحث والالتقاء بالناس لا يُحجب أحد عنه في كل وقت دخل فيه .
ومنزل آخر لا يدخل عليه فيه سوى خاصته ، وكان يصلي فيه ، ونصلي معه هناك تقيّة ، وكان في نهاية المراقبة لمراعاة لوازمها حتى في الاداب والسنن غير الشائعة) ^(٢).

ثم نقل الشيخ النوري (ره) قصة أخرى تشير الى استخدامه للتقية اهتماماً

→ (أن [أحمد المصطفى رحمه الله] جدّه النسبي ، وان والده يملكه ويملك تصرفاته بحكم الحديث القائل (انت وما تملك لأبيك) وان دينه الاسلام هو الذي يشفع له يوم القيامة ويقرّبه الى الله زلفى) وعلق على البيت الثاني : (ان اعتقاده في الدين (الحنيف) وهو الاسلام ، وانه يقول : (الشفاعة) يوم القيامة ببركة النبي والأئمة الاطهار عليهم الصلاة والسلام) .

وعلق على البيت الثالث : (وهذا الحكم طبيعي ، فان الحق مع (سنة) رسول الله صلى الله عليه وآله ، وانها بضميمة روايات أهل البيت المعصومين عليهم السلام أحد الثقلين اللذين خلفهما نبينا صلى الله عليه وآله من بعده حجة على المسلمين كافة) وعلق على البيت الرابع : (القصد الواقعي من (علي) هنا : هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فانه رابع الائمة المعصومين على اعتقاد الشيعة الامامية) .

وعلق على البيت الخامس : (وهذا الحكم واضح أيضاً ، فان الاعتقاد بخلفاء النبي بحق وهم الائمة الاثنا عشر سلام الله عليهم من ضروريات المذهب ، فكل من لعن أحدهم فهو خارج عن رتبة الاسلام ، وهو ملعون وكافر ...) .

لإبقاء حالة الانفتاح على الآخرين حيث قال ولده السيد المكرم :

(خرجت يوماً من دارنا التي كنّا مقيمين فيها في مكة المعظمة بعد مضي مدّة من أيام المجاورة ، وإذا بجماعة من معتبري طلاب المخالفين واقفون بفنائها منتظرين ، فلما شاهدوني اقبلوا اليّ يقبلون يدي ورجلي ويكرموني ويعظمونني بما لم أعهد من أحد منهم قط ، فتعجبت من فعلهم ، فسألت عن سرّه . فأخبروا : باننا ظننا بالوالد المعظم ظنّ سوء ، وترددنا في مذهبه واعتقاده ، فاخبرناه بكل ما علمناه ، فلم يظهر لنا شيء الى ان انتهى بنا الرأي ان نختبره بالسنن الجعفرية في الموارد الخفية ، فان عالمًا مثله لا يترك الآداب المأثورة في مذهبه في خلواته خصوصاً في صلاته ؛ ففتكنا له من وراء شباك حجّرته في دار جاره في هذه الليلة الماضية وهي ليلة الجمعة لاستماع قراءته ، فان كان جعفرياً فانه لا يترك سورة الجمعة في المغرب والعشاء .

فرأيناه قرأ غيرها فيهما ، فعرفنا اننا كنّا في غفلة وجهالة ، وانه من أهل السنة والجماعة ، فحمدنا الله على أنّه منّا ، واستغفرناه بما ظننا .

قال ﷺ : فدخلت على الوالد الأُمجد ، وحكيت له مقالة الجماعة .

فقال : سبحان الله ، الآن انكشف لي وجه الحالة التي عرضت لي في تلك الليلة في الصلاة ؛ فاني بعدما فرغت من الحمد عزمت على قراءة سورة الجمعة ، فالتقي في قلبي تركها ، وقراءة سورة أخرى ، فظننت انه من الشيطان ، فرجعت الى العزم الأول ، فترددت ثانياً الى ان ظهر لي عدم صحة صلاتي لو قرأتها لما رأيت في نفسي من التردد وعدم الجزم ، فقرأت غيرها ، فظهر ان التردد من الرحمن لا من نفثات الشيطان^(١) .

ومما ينقل عنه في هذا المجال ما نقله التنكابني (ره) :

ان من مذهب العامة انهم يشترطون المغايرة بين صيغة السلام وجوابه ، يعني اذا قال شخص (السلام عليك) فيلزم في الجواب ان يقال (وعليك السلام) ولا يجوز ان يجيبه بـ (السلام عليك) ، ولكن ذلك جائز بالوجهين في مذهب الامامية .
فدخل يوماً أحد الأشخاص من أهل العامة على السيد وقال : السلام عليك ، فغفل السيد عن ماهو مذهب العامة ، فقال (السلام عليك) فانتبه السيد الى مذهبه فأجاب بسرعة بلا فصل فقال (تسالمتنا) يعني سلم أحدنا على الآخر ، فانت سلمت عليّ وأنا سلمت عليك ، فقال ذلك الشخص (وعليك السلام) وقال السيد (وعليك السلام) (١) .

ونقل عنه أيضاً : ان ذكر اسم علي عليه السلام في بعض الأحيان موضع اتهام عند العامة ، فصادف ان دخل عليه في بعض الأيام أحد العامة فأراد ان يقوم من مقامه تواضعاً له ، فقال غفلة (ياعلي) فالتفت بسرعة بانه قد غفل فقال وبدون فصل (ياعظيم) يعني كان مقصودي هو الاتيان باسم الله تعالى وليس اسم أمير المؤمنين عليه السلام (٢) .

ونقل أيضاً من الحكايات الغريبة التي صدرت عنه :

انه كان هناك امام جمعة أزهد الناس وأشهرهم ، وكان يقيم الجمعة هناك في أيام الجمع فيصلي الجمعة ويذهب وكان لا يتكلم مع أحد في الطريق ، ولا يذهب الى أي مكان آخر ، وكان من مشاهير علماء ذلك البلد ؛ فذهب السيد بحر العلوم يوماً الى المسجد وصلى صلاة الجمعة خلفه ، وذهب معه بعد الصلاة الى بيته فرأى ان لديه مكتبة مملوءة من الكتب العلمية ، فسأل السيد بحر العلوم امام الجمعة : ما نوع الكتب التي في مكتبتك ؟

١ - راجع قصص العلماء / ص ١٦٩ - ١٧٠ .

٢ - قصص العلماء / ص ١٧٠ .

فأجابه : فيها ما تشتهيهِ الأنفس ، وتلذ الأعين ، وكان يقصد من ذلك ان جميع أنواع الكتب موجودة في مكتبتى .

فسأله السيد بحر العلوم عن عدّة كتب من كتب العامة وذكر اسمائها له - هل هي موجودة في مكتبتكم - وكان مقصوده من ذلك نقض كلامه .

فقال ذلك الشخص : ان تلك الكتب غير موجودة هنا .

فقال السيد بحر العلوم : ان أبا حنيفة ألف كتاباً في الرجال ، فهل هو موجود هنا .

فقال ذلك الشخص : ليس لديّ ذلك الكتاب ، لكنني رأيتهُ وأطلعت عليه .

فقال السيد بحر العلوم : انه قال في الكتاب في وصف جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انني تتلمذت عليه وكنت يوماً أحصل منه على سبعين مسألة .

فقال السيد بحر العلوم متعجباً : فكم هو علم جعفر بن محمد بحيث ان من هو مثل أبي حنيفة العالم المتبحر وحيد الدهر يأخذ من جعفر بن محمد الصادق يوماً سبعين مسألة ؟ كما انه كان لجعفر بن محمد تلامذة كثيرون ، وكان أفضلهم من الفضلاء والعلماء ، وقد استفادوا منه وتلمذوا عليه ، فكم هو الذي كان يعطيه لكل واحد منهم ، وكم هي باقياته التي لم يعلمها لغيره ولم يعرفها أحد غيره ، ومن هو جعفر بن محمد الذي وصفه من هو مثل أبو حنيفة بهذا الوصف والتعظيم ؟ !

وكان امام الجمعة يسمع وهو ساكت ، فقام السيد بحر العلوم من مكانه ليرجع الى بيته ، فقام امام الجمعة مع السيد أيضاً وشايعه الى باب دار السيد بحر العلوم ، فدعاه السيد بحر العلوم للدخول الى داخل البيت ، ليستريح فقال امام الجمعة : انا لا أجلس وكان مقصودي ان أعرف محل بيتك .

وبعد مضي حوالي السنة من رجوعه طلب امام الجمعة احد الايام من السيد ان يأتي اليه ، فذهب السيد الى بيت امام الجمعة ، فرأى السيد ان امام الجمعة قد

وقع وهو في حالة الاحتضار، فأخلى^١ امام الجمعة بيته ممن حضر ثم قال للسيد : انك في اليوم الذي وصفت لي جعفر بن محمد ، فاني تشيعت من حينه وكنت اتقي في هذه المدة، ولم يطلع أحد على حالي ، وها أنت قد وصلت الى آخر يوم من حياتي ، فجعلتك وصيي فغسلني وكفني وصل عليّ وادفني طبق المذهب الشيعي ، فعندما أتمّ قوله ذلك عرجت روحه الى حضيرة القدس ، فغسله السيد بحر العلوم وكفّنه وصلّى عليه ودفنه طبق المذهب الشيعي^(١) .



تأسيسه الحوار مع أصحاب الأديان

كان اليهود يقطنون بكثرة في منطقة (الكفل) حول القبر المنسوب إلى النبي (ذي الكفل)، وكان أحبارهم أصحاب نظر ورأي قد تعمقوا في دينهم واطَّلَعُوا على بعض المسائل العلمية التي يتداولها علماء المسلمين في حوزاتهم^(١).

وكانوا - جغرافياً - قريبين إلى النجف الأشرف مركز الحوزات العلمية للشيعة الإمامية آنذاك، وقد تمكن السيد بحر العلوم بسفره إلى منطقة الكفل أن يجري عدّة مناظرات علمية دينية في البحث عن الحق وللوصول إلى الحقيقة، وبالفعل فإنه تمكّن بهذا الأسلوب العلمي أن يعرف علماء وكبار ذلك الدين الذين كانوا يسكنون تلك المنطقة أنهم على الباطل وأن الحق مع الدين الإسلامي، وتمكن من اقناعهم بالتدين بالدين الإسلامي الحنيف وكانوا قرابة ثلاثة آلاف من مختلف طبقات اليهود^(٢) واسلموا جميعهم تدريجياً.

وشاعت هذه الحركة عن السيد بحر العلوم وعدت من كراماته ومعاجزه، كما في الروضات عن السيد جواد العاملي قال: (وله من الكرامات والاعجاز بان منها لنا ما بان يوم تشيع اليهود)^(٣).

ثم قال:

(.. أن تفصيل محاجته عليه السلام مع جماعة الاحبار من اليهود، وانجرار الأمر بميامن

١ - وقد ذكر بعض مناظراتهم الشيخ الأعظم الانصاري في بحث (الاستصحاب) من كتابه (الرسائل) أو فرائد الاصول.

٢ - مقدمة الفوائد / ص ٥٠.

٣ - الروضات / ج ٧ - ص ٢١٣.

انفاسه الشريفة الى هداية تلك النكود ، واذعانهم بالحق ، وافرارهم بنبوّة نبينا المحمود ، أمر بين ليس يلحقه خمول ولا خمود ، ولا يفتقر اثباته الى اقامة البيّنة والشهود ، بل بيان تلك الواقعة موجود في درج كتاب منضود ..^(١) .

وقال الجابلقى (.. وقد أسلم جمع من اليهود بكرامته)^(٢) .

ونظراً لأهمية هذه المناظرة علمياً وتاريخياً ارتأينا درجها هنا :

«بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين الذي بعث محمداً سيد المرسلين خاتماً لرسله أجمعين ، بأوضح الدلائل وأقوى البراهين ، وأيده بابن عمه علي أمير المؤمنين عليه السلام ، وجعل في ذريته الامامة الى يوم الدين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أما بعد ، فما اتفق في أيام علامة العلماء الراشدين العاملين وفهامة الفضلاء المتبحرين فذلّة المؤيدين المسددين ، أعلم العلماء من أرباب المعقول والمنقول وأفضل أهل الفروع والاصول ، حامي الاسلام كهف المسلمين مويد الايمان وظهر المؤمنين ، شمس الملة والدين مبيد بدع المبتدعين الضالين ، العالم الرباني ، الالهي الصمداني ، فريد الاوان ووحيد الزمان ، نادرة الدوران في العلم والعمل وحل المشكل وكشف كل معضل ، من لاتعد فضائله على تمادي الأيام والدهور ، ولا تحصى مزاياه على تتابع الازمنة والشهور السيد الركن المعتمد الحسيب النسيب السيد مهدي نجل السيد مرتضى ابن السيد محمد الحسيني الحسيني الطباطبائي .

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً

متع الله تعالى بوجوده الوجود ، ورفع الله بدوام سعوده الوية السعود ولازال

كأسمه مهدياً ، وابقاه الله تعالى حتى يلقى له من الأئمة سميّاً .

وذلك حين سفره من المشهد الغروي الى زيارة جده الحسين عليه السلام ، في شهر ذي الحجة الحرام من السنة الحادية عشرة بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية ، على مشرفها الف الف سلام ، والف الف تحية . كان مع - يومئذ - جماعة غفيرة من تلامذته المخلصين فعبر بهم الطريق على محل «ذي الكفل» - وكان فيه يومئذ جماعة من اليهود زهاء ثلاثة آلاف نفس - فبلغهم وروده - أيده الله تعالى - عليهم ، وقد سمعوا ماسمعوا من شائع فضله ، وبلغهم مابلغهم من ساطع شرفه ونبله ، وفيهم من يدعي العرفان ، ويظن أنه على بينة مما هو عليه وبرهان . فلحقه جماعة من عرفائهم للسير مجددين ، ولأثره للمناظرة تابعين ، حتى وصلوا الى «الرباط» الذي أمر سلمه الله تعالى ببنائه للزوار والمتردددين . فوردوا ثمة ساحة جلاله ، وجلسوا متأدبين بين يديه وعن يمينه وعن شماله ، فكانوا كالخفافيش في الشمس إذ لا قرار لهم إلا في ظلمة الدمس فرحب بهم - كما هو من عاداته واخلاقه المرضية المستقيمة - وقال لهم قولاً لينا عسى أن يتذكر أحد منهم أو يخشى وكان فيهم رجلان يدعيان المعرفة : احدهما - داود والآخر - عزرا .

فابتدأ داود بالكلام وقال : نحن - ومعشر الإسلام - من دون سائر الملل موحدون وعن الشرك مبرؤون ، وباقي الفرق والأمم - كالمجوس والنصارى - بربهم مشركون ، وللأصنام والاثوان عابدون ، ولم يبق على التوحيد سوى هاتين الطائفتين .

فقال له السيد المؤيد - أدامه الله تعالى - : كيف ذلك - وقد اتخذ اليهود العجل وعبدوه «ولم يبرحوا عليه عاكفين . حتى رجع اليهم موسى» عليه السلام من ميقات ربه ، وأمرهم في ذلك أشهر من أن يذكر واعرف من أن ينكر ، ثم انهم عبدوا الأصنام في زمان «يربعام بن نباط» وهو أحد غلمان سليمان بن داود عليه السلام ، ومن قصته : أن

سليمان كان قد تفرس منه طلب الملك ، وتوسم فيه امارات الرئاسة والسلطنة .
وقد كان (أخيا الشيلوني) قد أخبر (يربعام) بذلك وشق عليه ثوباً جديداً كان عليه ، وقطعه اثنتي عشرة قطعة ، واعطاه منها عشر قطع وقال له : ان لك بعدد هذه القطع من بني اسرائيل عشرة أسباط تملكهم ولا يبقى بعد سليمان مع ابنه «رحبعام» وأولاده غير سبطين ، وهما : (يهوذا ، وبنيامين) فهم سليمان بقتل «يربعام» فهرب (يربعام بن نباط) من سليمان الى (شيشاق) عزيز مصر ، وبقي عنده حتى توفي سليمان ﷺ فقال لهم (رحبعام) إن خنصري أمتن من خنصر أبي ، لئن كان أبي وضع عليكم أموراً صعبة وحملكم التكليف الشاقة فأنا احملكم واضع عليكم ما هو أشق واصعب فتفرقوا عنه ، ونصبوا (يربعام) بن نباط وملكوه عليهم ، فاجتمعت عليه عشرة اسباط من بني اسرائيل . وانفرد «رحبعام» بن سليمان بسبطين منهم في بيت المقدس . ولما كان بنو اسرائيل يحجون الى بيت المقدس في كل سنة خاف «يربعام» على ملكه إن اذن لهم في الحج اليه من «رحبعام» واتباعه ان يصرفوهم عنه ، او ان يميلوا اليه ، فصنع لهم عجلين من ذهب ، وضعهما في (دان) و «بيت إيل» وقال : هو ذا آلهتك يا اسرائيل الذين اصعدوك من أرض مصر ، وأمر الناس بعبادتهم والحج اليهما ، فأطاعوه ، وصاروا بذلك مشركين شركاً آخر بعد عبادة العجل .

فكيف تقول - يا أخا اليهود - : إن اليهود ما أشركوا بالله تعالى وما اتخذوا إلهاً غير الله تعالى ، وانهم كانوا موحدين ، وعن غير الله معرضين ؟..
فاعترفوا - حينئذ - بما ذكر من عبادتهم للاصنام بنحو ما ذكره وعجبوا من اطلاعه على ما لم يطلع عليه أحد من أمرهم .

ثم قال لهم - أيده الله تعالى - وحينئذ كيف جاز لسليمان أن يهزم بقتل «يربعام» قبل جنايته ولا يجوز ذلك في شريعة موسى ﷺ ولا في شريعة غيره من الانبياء ﷺ

ولو جاز له مالم يكن جائزاً لموسى عليه السلام كان النسخ جائزاً - وانتم تنكرون النسخ - فسكتوا .

وقال كبيرهم داود : كلامكم - سيدنا - على العين والرأس .

فقال لهم - أيده الله تعالى :- اخبروني : هل كان بينكم - يامعاشر اليهود -

خلاف ، أو في كتبكم تباين واختلاف ؟

فقالوا : لا

فقال لهم : كيف ذلك - وقد افترقتم على ثلاث فرق ، تشعب منها احدى وسبعون

فرقة وهذه «السامرة» فرقة عظيمة من اليهود ، تخالف اليهود في اشياء كثيرة ، في التوراة التي في أيديهم مغايرة لما في ايدي باقي اليهود .

فقالوا : لاندرى : لم وقع هذا الاختلاف ؟ لكننا نعلم بمخالفة كتاب (السامرة)

لكتابنا وكذلك مخالفتهم لنا في أمور كثيرة .

فقال لهم أيده الله تعالى : فكيف تنكرون الاختلاف ، وتدعون اتفاقكم على

شي واحد .

ثم قال لهم - سمله الله تعالى :- هل زيد في التوراة التي أنزلها الله تعالى على

موسى عليه السلام شيء أم نقص منها شيء ؟

فقالوا : هي على حالها الى الآن ، لازيادة فيها ولا نقصان .

فقال لهم أيده الله تعالى : كيف يكون ذلك - وفي التوراة التي في أيديكم اشياء

منكرة ظاهرة القبح والشناعة ، منها ما وقع في قصة العجل من نسبة اتخاذ آلهة لبني

اسرائيل الى هارون النبي عليه السلام ، وهذه ترجمة عبارة التوراة في فصل . «نزول الألواح

واتخاذ العجل» وهو الفصل العشرون من السفر الثاني : «ولما رأى القوم أن موسى عليه السلام

قد أبطأ عن النزول من الجبل تحرفوا الى هارون ، وقالوا : قم فاصنع لنا آلهة يسيرون

قدامنا ، فان ذلك الرجل - موسى - الذي أصعدنا من بلد مصر لانعلم ما كان منه ، فقال

لهم هارون: فكوا شنوف الذهب التي في آذان نسائكم وأبنائكم وبناتكم، واتوني بها. ففعل ذلك القوم، ونزعوا أقراط الذهب التي كانت في آذانهم، وأتوا بها إلى هارون، فاخذها منهم وصورها بقلب، وجعلها عجباً مسبوكة، فاتخذوه آلهة وعبدوه، ثم إنه لما جاء موسى عليه السلام من ميقات ربه، ورأى ما صنع هارون عليه السلام وقومه انكر ذلك، ووبخ هارون، فاعتذر اليه، فقال: لا تلمني على ذلك فما فعلته إلا خشية تفرق بني اسرائيل.

فهذا دليل قاطع على أن التوراة التي عندكم محرفة، وإن فيها زيادة على التوراة التي انزلت على موسى عليه السلام، لأن مثل هذا العمل لا يصدر من جاهل غبي، فكيف يصدر عن مثل هارون النبي عليه السلام، وكيف تأتي له ذلك الاعتذار عند موسى عليه السلام وتفرق بني اسرائيل - على تقديره - أهو من تصوير هارون لهذه الصورة، واتخاذها آلهة يعبد فكيف خشي على بني اسرائيل من التفرق، ولم يخش عليهم من الكفر والشرك، وقد قال له موسى: «يا هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين»؟

فقال دود- ومن معه من اليهود -: وأي مانع من ذلك وقد أعان ذلك ايضاً جبرئيل عليه السلام وقصته مذكورة في التوراة كقصة هارون عليه السلام فقال لهم - أيده الله تعالى -: إن جبرائيل لم يعن على ذلك، ولا في التوراة شيء مما هنالك، وإنما السامري وجد أثر الحياة من اثر فرس جبرئيل، فاغوى القوم بهذه الوسيلة، وما على جبرئيل من ذلك شيء، ولا على الله سبحانه وتعالى حيث خلق السبب الذي به وقعت الفتنة، كما خلق أسباب الزنا والقتل، وغيرهما من المعاصي، فانها لا تقع إلا بأسباب وآلات مخلوقة وليس ذلك من باب الاعانة على الكفر والمعصية، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وفي الفصل الرابع من السفر الخامس في ذكر العجل وتوبيخ بني اسرائيل

على عبادته - قال «وعلى هارون توجد الله وجداً، وكاد ينفذه فاستغفر له ايضاً في ذلك» .

وهذا صريح في شناعة هذا العمل وفظاعته ، وان الله قد توجد به على هارون فكيف تقولون انه لا مانع منه ؟

ويقرب من هذه القصة في الشناعة والفظاعة ما وقع في التوراة من قصة لوط مع ابنتيه ، فان في الفصل الثالث والعشرين من السفر الاول من التوراة : «إن لوطاً لما صعد من (صوغر) وأقام في الجبل وابنتاه معه ، وقد هلك قوم - قالت الكبرى منهما : للصغرى ابونا شيخ كبير ، وليس في الارض رجل يدخل علينا كسبيل أهل الأرض ، تعالى نسقي أبانا خمرأً ، ونضاجعه ، ونستبغي منه نسلاً ، فسقته خمرأً في تلك الليلة وجاءت الكبرى فاضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم بنومها وقيامها . فلما كان من الغد ، قالت الكبرى للصغرى : هو ذا قد ضاجعت البارحة ابي تعالى فنسقيه خمرأً - الليلة - وادخلي فاضطجعي معه ، فسقته خمرأً في هذه الليلة ايضاً ، فقامت الصغرى فضاjectه ولم يعلم بنومها ولا قيامها فحملت ابنتا لوط - من أبيهما ، وولدت الكبرى ابناً ، وسمته «مواب» هو أبو «بني مواب» الى هذا اليوم ، وولدت الصغرى ابناً ، وسمته «عمون» وهو أبو «بني عمون» الى هذا اليوم ؟

هذا نص التوراة التي بيد اليهود ، وترجمتها حرفاً حرفاً . وهذا كذب صريح ، وبهتان قبيح ، ومن الممتع في العقول وقوع مثل هذا العار والشنار من رسل الله وانبيائه ، وابتلاء بناتهم وابنائهم ، مما تبقى شناعته مدى الدهر وما بقي هذا النسل . ومواب ، وعمون : أمتان عظيمتان بين «البلقاء» و«جبال الشراه» وقد كانت جدة سليمان وداود من بني «مواب» فيكون هذا النسل كله - عند اليهود - زنيمين لعدم حصوله من نكاح صحيح ، فان تحریم البنت على الاب مما اتفقت عليه جميع الشرائع والاديان ، وقد كانت الاخت محرمة في الملل السابقة . ولذا قال ابراهيم عليه السلام

- لما سأله المصريون عن «سارة»: إنها اختي، حتى لا يظن أنها زوجته، فيقتلوه. ولا ريب أن البنت أولى بالتحريم من الأخت.

ومن المستبعد - في العادة - إيلاد الطاعن من السن في ليلتين متعاقبتين مع السكر المفرط - الذي ادعوه - وقد كان «لوط عليه السلام» من بعد قضية (سدوم) قد قارب المائة - كما قيل -.

ثم كيف ظنت البنتان خلو العالم عن الرجال - مع علمهما بأن الهالك هم قوم لوط خاصة وقد علمتا أن إبراهيم عليه السلام وقومه في قرية «جبرون» ولم يكن بينهما وبينه إلا مقدار فرسخ واحد، وأن البلية لم تصبهم، وأن جميع العالم - سوى قوم لوط - منها سالمون - فهذا كذب ممزوج بحماقة مفرطة. ولو لم يكن إلا علمهما باطلاع أبيهما على هذا الفعل الشنيع - اذا صحا - لكفى ذلك حاجزاً عن ارتكابهما لهذا الأمر الفظيع - على تقدير امكانه - فهذا ومثله مما وقع في توراتكم - يامعاشر اليهود - دليل على وقوع التحريف والزيادة فيها.

ولو أردنا ماوقع في هذه التوراة من التناقض والاختلاف وما لا يليق بالباري عز وجل من الجسم، والصورة، والندم، والأسف والعجز والتعب، لطال الكلام ولم يسعه المقام.

ولكن أخبروني - يامعاشر اليهود -: هل تخلو شريعة من الشرائع عن الصلاة؟ فقالوا: لا، إن الصلاة ثابتة في جميع الشرائع، وما خلت شريعة منها. فقال - أيده الله تعالى -: أخبروني عن صلاتكم هذه: ما أصلها ومن أين مأخذها - وهذه التوراة، وهي خمسة أسفار قد سبرناها وعرفنا ما فيها سفرًا، سفرًا، فلم نجد للصلاة في شيء منها إسمًا ولا ذكرًا.

فقال بعضهم: قد علم أمرها من فحوى الكلام، لا من صريحه فان التوراة قد اشتملت على الأمر بالذكر والدعاء.

فقال لهم - أيده الله تعالى - ليس الكلام في الذكر والدعاء ، بل في خصوص هذه الصلاة المعهودة عندكم في ثلاث أوقات : الصبح والعصر ، والعشاء ، وهي التي تسمونها : «تفلاه شحريت» و«تفلاه منحأ» و«تفلاه عرب» . وأما الذكر والدعاء فكلاهما أمر عام لا يختص بوقت دون وقت ، ولا جهة دون أخرى ، وانتم تتوجهون في هذه الصلاة إلى بيت المقدس ، وليس ذلك شرطاً في مطلق الذكر والدعاء .

ويلزمكم في اشتراط التوجه إلى بيت المقدس محذور آخر لا أركم تخلصون منه . وهو : أن بيت المقدس خطه داود ، وبناه ابنه سليمان عليه السلام وكان بين موسى وسليمان أكثر من خمسمائة عام . فكيف كانت صلاة موسى ومن بعده من الانبياء إلى زمان سليمان عليه السلام وبنائه لبيت المقدس .

ومثل ذلك يلزمكم في أمر الحج ، فإن الحج عندكم - إلى بيت المقدس - ولم يكن موجوداً في زمن موسى عليه السلام ومن بعده من الانبياء إلى زمن سليمان ، فهل ذلك شيء اخترعتموه أنتم من قبل أنفسكم ، أم لكم على ذلك بينة وبرهان ؟ «فها تورا برهانكم ان كنتم صادقين» .

فقالوا : قد علمنا ذلك من كلام الانبياء من بعد موسى عليه السلام وكتبهم ، وتفسير علمائنا للتوراة .

فقال لهم - أيده الله تعالى - : إن الأنبياء من بعد موسى كلهم على شريعته ، متبعون له في أحكامه ، يحكمون بما في التوراة ، لا يزيدون عليها شيئاً ولا ينقصون . وأيضاً . فانكم - معشر اليهود - لاتجيزون النسخ في الشرائع فكيف جاز إحداث هذه الاشياء التي لم تكن في زمن موسى عليه السلام وكيف جاز لعلمائكم تفسير التوراة بما هو خارج من شريعة موسى عليه السلام وكيف ادعيتم على الانبياء : أنهم وضعوا هذه الشرايع الخارجة عن التوراة فبهتوا من هذا الكلام ، وانقطعوا ، وعجبوا من غزارة علمه واطلاعه على حالهم ، ووقوفه على مذاهبهم ومقالاتهم ، ثم جسر أحدهم

فقال : نحن نقول : ما كان في زمن موسى ﷺ ، فما الذي يلزمنا ان قلنا بذلك ؟

فقال لهم - أيده الله تعالى :- أنتم - الآن - اعترفتم : بأن الصلاة ثابتة في جميع الشرائع ، فكيف تخلو منها شريعة موسى ﷺ التي هي - عندكم - من أعظم الشرائع وأتمها ، ومع ذلك ، فما الذي دعاكم الى تجشم فعل هذه الصلاة التي لم تكن في زمن نبيكم ، ولا أتى بها كتابكم فانقطعوا عن الجواب وخجلوا من معارضاتهم ومناقضاتهم . في أقوالهم في مجلس واحد .

ثم قال للسيد : ليس في القرآن تفصيل الصلاة التي تصلونها أنتم - معاصر المسلمين - فكيف عرفتتم ذلك مع خلوه منه ؟

فأجاب - أيد الله تعالى - إن الصلاة مذكورة في عدة مواضع من القرآن ، وقد عرفنا أعدادها ، وقبلتها ، وكثيراً من أحكامها من القرآن ، وعلمنا سائر أحكامها وشرائطها من البيانات النبوية ، والأخبار المتواترة . فلسنا - نحن وأنتم - في هذا الأمر سواء إن كنتم تفقهون .

ثم قال - أيده الله تعالى :- إن التوراة قد اشتملت على أحكام كثيرة لا تعلمون بها - الآن - كأحكام التطهير والتنجيس بمغيب الشمس وغيره عند ميسس الذائب ، والحائض ، والمنزل ، والأبرص ، وجملة من الحيوانات ، وسراية الحيض من النساء الى الرجال فيحيض الرجل بمسهن سبعة أيام كحيضهن ، وقد اشتمل على هذه الاحكام الفصل التاسع والعاشر والحادي عشر من السفر الثالث ، ومواضع آخر من التوراة فارجعوا إليها إن كنتم لاتعلمون .

فقالوا : نعم ، كل ذلك حق ، وكلامكم على العين وفوق الرأس .

فقال لهم - أيده الله تعالى - فلم لا تعلمون بذلك - وهو مذكور في نص التوراة التي تدعون أنها هي التي انزلت على موسى ﷺ من غير تحريف ، ولا تبديل ، والحكم فيها عام لجميع الناس ، شامل لجميع الأزمنة ، ولم يقع فيها نسخ ، ولا أتى

من بعد موسى عليه السلام نبي ناسخ لشريعته الا عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ ، وانتم لا تقولون بنبوتهما ، ولا بنسخ شريعة موسى عليه السلام في حال من الأحوال .

فقالوا: ان هذا كله من باب الأوامر ، والأمر يجوز تغييره بحسب الأزمنة بخلاف النهي ، والأمر لجلب الثواب ، والنهي لدفع العقاب فأختلفا .

فقال - أيده الله تعالى :- لا فرق في الأمر والنهي في وجوب الطاعة والاتباع وامتناع النسخ بغير ناسخ ولا داع ، والأمر اذا كان للايجاب فهو كالنهي لدفع العقاب مع جلب الثواب وما ادعيتم : ان جميع هذه الأحكام من باب الأوامر ، فليس كذلك . فان عبارات التوراة في تلك المقامات قد جاءت بلفظ الأمر وغيره كالنهي والتحريم والطهارة والنجاسة ، فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين .
فانتقلوا من هذا البحث الى غيره .

فقال كبيرهم : كيف لا تحكمون - يامعاشر المسلمين - بحكم التوراة - وفي القرآن : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ .

فقال - أيده الله تعالى :- إنه لما ثبت عندنا - نبوة نبينا ﷺ ونسخه للشرائع السابقة كان الواجب علينا اتباع هذه الشريعة الناسخة دون الشرائع المنسوخة ، فهذا مثل ماوجب عليكم من اتباع شريعة موسى عليه السلام والعمل بما في التوراة ، دون ما تقدمها من الأديان والشرائع والكتب وقد بقي جملة من أحكام التوراة لم تنسخ ، كأحكام الجراح والقصاص وغيرها فنحن نحكم بها لوجودها في القرآن ، لا لوجودها في التوراة .

فقال مامعنى قوله : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ وأي فرق بين النسخ والإنشاء ، وما الفائدة في نسخ الشيء والاتيان بمثله ؟

فقال - أيده الله تعالى :- الفرق بين النسخ والإنشاء : أن النسخ رفع الحكم ، وان بقي لفظه ، والإنشاء : رفعه برفع لفظه الدال عليه وانساؤه : محوه من الخاطر بالكلية

والمراد بالمثل : هو الحكم المماثل للأول بحسب المصلحة ، بحيث يساوي مصلحته في زمانه مصلحة الأول في زمانه ، لا أن تتساوى المصلحتان في زمن واحد ، حتى يلزم خلو النسخ عن الفائدة .

فضحكوا وتعجبوا من جودة جوابه وحسن محاوراته في خطابه .

ثم قال لهم - أيده الله تعالى - : يامعاشر اليهود ، لو علمنا لكم ميلاً واعتناء بطلب الحق لأتيناكم بالحجج الباهرة والبراهين القاهرة ، لكنني أنصحكم لاتمام الحجة ، وأوصيكم بالانصاف وترك التقليد ، واتباع الآباء والأجداد ، وترك العصبية والحمية والعناد ، فإن الدنيا فانية منقطعة وكل نفس ذائقة الموت ، ولا بد لعباد الله من لقاء الله تعالى ، وهو يوم عظيم ليس بعده إلا نعيم مقيم أو عذاب أليم ، والعاقل من استعد لذلك اليوم واهتم به وشمر في هذا الدار لتصحيح العقائد والقيام بما كلف به من الأعمال وتأمل في هذه الملل المختلفة والمذاهب المتشعبة . وإن الحق لا يكون في جبهتين متناقضتين ، ولا عذر لأحد في تقليد أب ولا جد ولا الأخذ بمذهب أو ملة بغير دليل ولا حجة ، فالناس من جهة الآباء والأجداد شرع سواء ، فلو كان ذلك منجياً لنجا الكل وسلم الجميع . ويلزم من ذلك بطلان الشرائع والأديان ، وتساوي الكفر والإيمان ، فإن الكفار وعباد الأوثان يقتفون آثار آبائهم ، ولا عذر لهم في ذلك ، ولا ينجيهم التقليد من العطب والمهالك فانفذوا أنفسكم من عذاب النار وغضب الجبار ، يوم تبلى السرائر وتهتك الأستار ولا ينفع هنالك شفيع ولا حميم ولا ناصر ولا مجبر ، فعليكم بالتخلية عن الأغراض المانعة من التوجه الى الحق ، والعلل الصارفة عن الرشد ، ونزع النزوع الى مذاهب الآباء والأجداد ، والتوجه الى رب العباد ، والاجتهاد في طلب ما ينجي من عذاب يوم المعاد ، وذلك يحتاج الى رياضة للنفس نافعة ، ومجاهدة لها ناجعة ، وقد قال الله تعالى : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ وبذلك نطق كل كتاب منزل ، وجاء به كل نبي مرسل ، ودل عليه كل عقل سليم وهدى اليه كل نظر ثاقب مستقيم ، فالله الله في عقائدكم فأصلحوها وفي

أعمالكم فصحيحوها ، وفي أنفسكم فانقذوها ولا تهلكوها فما لأحد غير نفسه عند فراق روحه وحلوله في رسمه ، وما أريد بكلامي هذا الا النصح لكم ما استطعت ، وان كنتم لا تحبون الناصحين .

فقالوا: كلامكم على أعيننا وفوق رؤوسنا ، ونحن طالبون للحق راغبون في الصواب وانصدق .

فقال لهم - أيده الله تعالى - : فما الباعث لكم على اختيار الملة اليهودية وترجيحها على الملة الاسلامية ؟

فقالوا: قد اتفق أصحاب الملل - وهم اليهود والنصارى والمسلمون - على نبوة موسى عليه السلام ، وثبوت شريعته ، ونزول التوراة عليه واختلفوا في نبوة عيسى ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الانجيل ، والقرآن ، فنحن أخذنا بالذي اتفق عليه الجميع ، وتركنا ما اختلفوا فيه .

فقال لهم - أيده الله تعالى - : إن المسلمين ما اعتقدوا بنبوة موسى وصدقه في دعواه إلا باخبار الصادق الأمين ، وذكره في كتابهم : القرآن المبين ، ولولا ذلك ما اعترفوا بنبوة موسى وعيسى ، ولا بالتوراة ولا بالانجيل ، وأيضاً ، فانتم لا تقبلون شهادة النصارى ، ولا المسلمين في شيء من الأشياء فكيف تقبلون شهادتهم - وهم يشهدون عليكم بالكفر والزيغ عن الحق - فلم تبق لكم الا شهادتكم لانفسكم ، وهي غير مجدية لكم نفعاً فتحيروا من كلامه المبين ، وتحقيقه البليغ المبين ، ونظر بعضهم الى بعض وأمسكوا - طويلاً - .

فقال عزيز - وهو الشاب الذي كان بينهم - : ياسيدي ألا أقول لك كلاماً مختصراً نافعاً من باب النصح والمحبة ؟ فاستمع وتأمل فيه وأنصف فهو حجة عليك .

فقال - أيده الله تعالى - : نعم ما هذا المقال ؟

فقال : ان في كتابنا - وهو التوراة - مجيء نبي بعد موسى ، إلا أنه من بني إخواننا ، لا من بني اسماعيل .

فقال دام ظله : هذه البشارة قد جاءت في التوراة في الفصل الثاني عشر من السفر الخامس ، وترجمتها : «انه تعالى قال لموسى : إني اقيم لهم - أي لبني اسرائيل - نبياً من بني إخوانهم مثلك ، فليؤمنوا به وليسمعوا له » وإخوان بني اسرائيل هم بنو اسماعيل ، فان اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق أخي اسماعيل فالنبي الموعود به هو من ولد اسماعيل وهذه حجة لنا ، لا علينا .

فخجل عزيز ، وتلون ألواناً ، وعض على انامله ، وما تكلم بشيء بعد ذلك . ثم أعاد عليهم النصح ، فقال لهم : قد علمتم اطلاعي على كتبكم ومذاهبكم وعلمي بطريقة سلفكم وخلفكم ، وإني أريد قطع معاذيركم بازالة شبهكم فان كان فيكم من هو أعلم منكم ، فارجعوا اليه ، واحصوا ما عنده ، وآتوني به ولكم المهلة في ذلك الى سنة كاملة ، فارجعوا الى الحق ، ولا تمادوا في الغي .

فقالوا : نحن نعتقد بنبوة موسى بالمعجزات الباهرات ، والآيات الظاهرات فقال لهم دام ظله : هل كنتم في زمن موسى ، ورأيتم - باعينكم - تلك المعجزات والآيات ؟

فقالوا : قد سمعنا ذلك .

فقال لهم - دام ظله - : أو ماسمعتهم ايضاً بمعجزات محمد ﷺ وبرايمه وآياته وبيناته ؟ فكيف صدقتم تلك ، وكذبتهم هذه مع بعد زمان موسى وقرب زمانه ؟ ومن المعلوم : أن السماع يختلف قوة وضعفاً بحسب الزمان قرباً وبعداً ، فكلما طال المدى كان التصديق ابعد ، وكلما قصر كان أقرب وأما نحن - معاصر المسلمين - فقد أخذنا بالسماعين ، وجمعنا بين الحجتين ، وقلنا بنبوة النبيين ، ولم نفرق بين أحد من رسله وكتبه ولم نقل - كما قلتم - : نؤمن ببعض ، ونكفر ببعض . فالحمد لله الذي هدانا

لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق .

ثم قال لهم - أيده الله - : لو سألكم إبراهيم عليه السلام ، وقال : لم تركتم ديني وملتي ، وصرتم الى ملة موسى ودينه ، ما كنتم تقولون في جوابه ؟ قالوا : كنا نقول لابراهيم : أنت السابق ، وموسى اللاحق ولا حكم للسابق بعد اللاحق .

فقال لهم - أيده الله - : فلو أن محمداً ﷺ قال لكم : لِمَ - لِمَ تتبعوا ديني - وأنا اللاحق ، وموسى السابق - ؟ وقد قلتم : لا حكم للسابق بعد اللاحق ، وقد أتيتكم بالآيات الظاهرات ، والمعجزات الباهرات والقرآن الباقي مدى الزمان ، فما كان جوابكم عن ذلك ؟

فانقطعوا ، وتحيروا ، ولم يأتوا بشيء يذكر ، فهت الذي كفر .

ثم عطف - أيده الله تعالى - على كبيرهم ، وقال : إني أسألك عن شيء فأصدقني ولا تقل لاحقاً . هل سعت في طلب الدين ، وتحصيل العلم واليقين من أول تكليفك الى هذا الحين ؟

فقال : الانصاف ، إني - الى الآن - ما كنت بهذا الوادي ولا خطر ذلك في ضميري وفؤادي ، غير اني اخترت دين موسى لأنه كان نبينا ولم يظهر لنا دليل على نسخ نبوته ، ولم نفحص عن دين محمد حق الفحص ولم نبحث عما جاء به حق البحث ، ونحن نتأمل في ذلك ، وتأتيك أخبارنا فيما يحصل لدينا مما هنالك .

وعلى ذلك انطوى المجلس . وانقطع الكلام ، والحمد لله أهل الفضل والانعام ، والصلاة والسلام على محمد سيد الأنام ، وعلى آله الائمة البررة الكرام .

نهضته الأدبية

عندما يؤرخ مؤرخو الأدب العربي الفترة المظلمة يعالجوا الوضع المتخلف لأوضاع الأمة الإسلامية بعد الغزو التتري وسقوط أركان الدولة العباسية وتفشي الأمية ، ووقوع البلاد الإسلامية تحت سلطة الأجانب ، ولكن الباحثين - ولكل اسف - يهملون دراسة الوضع العلمي والأدبي الشيعي مع ان التخلف الفكري والأدبي لم يدخل عليهم بل بقي الانتاج العلمي والأدبي الشيعي في ذروته ويكفي مراجعة الفهارس لمؤلفات علماء الشيعة في تلك الفترة للتدليل على هذه الحقيقة .

نعم ان الأدب العربي أخذ رواجاً أكثر في حياة السيد بحر العلوم وانطبع المجتمع الشيعي العراقي بالخصوص بهذه النهضة التي أوجدها ، وقد يكون احياؤه بالاهتمام بالشعر والأدب وعقد المجالس والمعارك الأدبية ناشئاً بقصد اشغال المفكرين عن الصراع الداخلي الذي كان في أقصاه عندما تصدى للمرجعية الشيعية ، وكان محور الصراع بين الاخباريين والاصوليين قد نزل الى الشارع وأخذ الوقت الكثير والجهد الكثير من الجميع ، بل كاد ان يتحوّل الى نزاع سياسي وعسكري خصوصاً مع وجود الفراغ الكبير بالوقت عند الكثير من الخاصة والعامة ، لولا ان خبا اواره باشغال الناس بالمعارك الأدبية واحياء الاهتمام بالأدب ، فقد كانت له (مشاركة جيدة في الأدب وسائر الفنون فرأى فيها وأذعن له جميع معاصريه في ذلك وصارت الرحلة اليه من سائر الأقطار ، وجدد دولتي العلوم والآداب ، وأحيى مآثر الاسلاف والأصحاب وخرّج جماعة من مشاهير العلماء والأدباء ، وأثمرت

سائر الفنون على عهده مما يقل نظيره إلا في الأدوار^(١)، إضافة إلى أنه نفسه (كان يحب الشعر وإنشاده، فيستنشد الشعراء ويرتاح إلى محاضراتهم، وهو نفسه شاعر مطبوع ينظم الشعر كثيراً، ويجاري الشعراء في محاضراتهم ومطارحاتهم)^(٢).

(ولا يمنعه ما هو فيه من الزعامة والامامة والاشتغال بالأمور العامة عن صرف شيء من غالي وقته في مثل ذلك، وكانت داره مجمع العلماء والادباء يجري فيها من المحاضرات والمسامرات والنوادر والملح الشيء الكثير مثل معركة الخميس ومسألة التحكيم.

وقلده في الميل إلى ذلك غير واحد من معاصريه فكان أكثر شعراء ذلك العصر علماء، وأكثر علمائه شعراء، كل ذلك ببركة أنفاسه..^(٣)

وسعى (رحمه الله تعالى) لإيجاد النهضة الأدبية بأساليب متعددة منها:

أنه كان يبحث عن الشعراء ويقربهم إليه كما يشير إلى هذه النقطة ما حكى عن بدايات الشيخ محمدرضا النحوي، فقد (روي أنه كان في أوائل شبابه كاسباً بزازاً يجيد نظم الشعر وذلك قبل اتصاله بالسيد محمد مهدي بحر العلوم النجفي، ولما توفي السيد محمد ولد السيد بحر العلوم (رحمته الله) رثاه شعراء عصره بعدة قصائد وأحسنوا، ورثاه الشيخ.... بقصيدة، فاستحسن السيد شعره وسأل عن خبره وشأنه، ثم استدناه واستدعاه لطلب العلم، فتعلل بقلّة ما في يده من المال فأوعده السيد بحر العلوم بالانفاق عليه، وأنعم وأنجز وعده، وأفضل عليه، وربّاه تربية الأب الودود لولده فبلغ رتبة الاجتهاد متلمذاً على السيد بحر العلوم (...)^(٤).

١- الاعيان / ج ١٠ - ص ١٥٨.

٢- الاعيان / ج ١٠ - ص ١٥٨ - ١٥٩.

٣- الاعيان / ج ١٠ - ص ١٥٩.

٤- معارف الرجال / ج ٢ - ص ٢٧٧، بتصرف يسير.

ومنها :

انه كان يغدق على الشعراء والأدباء ويكرمهم ويعظمهم كما تشير الحكاية التي رويت عن الشيخ النحوي بانه (زار الامام الرضا عليه السلام سنة ١٢٠٤ هـ، ولما عاد الى النجف سأله السيد استاذہ ما كانت هديتنا من سفرك هذا ؟ قال : تخميس الدريدية .

فسرّ السيد بها ، وكان قد صيّرھا في مدح استاذہ السيد محمد مهدي بحر العلوم هذا ؛ ولمّا فرغ من انشادھا سأل استاذہ عن مقدار الجائزة عليها ، فخلع عليه ألف دينار وزعم بعض أسباط السيّد انه أعطاه الفي دينار^(١) .

ومنها :

قبوله التحكيم في المعارك الأدبية وأبرز تلك المعارك المعركة الأدبية التي دارت بين مجموعة من أدباء عصره حول قصيدة للسيد نصرالله الحائري المستشهد سنة ١١٥٦ هـ ق التي قالها في مدح تربة كربلاء والتي مطلعها :

ياتربة شرفت بالسيد الزاكي سقاك دمع الحيا الهامي وحياك
والتي يقول فيها :

أقدام من زار مغناك الشريف غدت تفاخر الرأس منه طاب مثواك^(٢)
فاعترض بعض الأدباء الحاضرين على قافية هذا البيت وادّعى انها نابية ، فقال : هذه القافية غير مناسبة ولو قال (حين وافاك) لكان أحسن .
وقال آخر : ان القافية الأولى أحسن^(٣) .

وبعد ان طال الشجار اقترح أحد الأدباء الحاضرين وهو الميرزا أحمد النواب ان يحكم السيد بحر العلوم فيها، وقال للشيخ محمدرضا النحوي اكتب اليه :

١ - معارف الرجال / ج ٢ - ص ٢٧٧ - ٢٧٩ ، باختصار .

٢ - راجع أدب الطف / السيد جواد شبر / ج ٥ - ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

٣ - ماضي النجف وحاضرها ط ج ٣ - ص ٤٥٦ .

أنا جعلناك يا أقصى الوري حَكماً .

ثم استمرت المعركة وهي طويلة يمكنك ان تراجعها في الكتب التي سجلت تفاصيلها .

ومنها :

(معركة الخميس) (١) :

وهي معركة أدبية شارك فيها فحول الأدب العربي في ذلك العصر ، وبقيت مساجلاتها درة مشرقة في جبينه تعكس النضج الأدبي الذي تميّزت به تلك الفترة المظلومة التي ظلمها مؤرخو الأدب العربي اما عن عمد أو جهل ، وتسمى أيضاً بـ (وقعة الخميس) (٢) ، وقيل عنها بانها (مساجلة أدبية اتفقت في عهد السيد بحر العلوم ونظم فيها شعراء ذلك العصر كالسيد محمد بن زين الدين ، والشيخ محمد بن الشيخ يوسف من آل محيي الدين ، والسيد صادق الفحام وبحر العلوم وكاشف الغطاء...) (٣) .

(وسميت باسم وقعة الخميس التي جرت بصفين زيادة في المطايب والظرف وهي مدوّنة في عدّة من المجاميع العراقية المخطوطة) (٤) .

ونظراً لاحتواء تلك المعركة على المنازلات الأدبية بين فحول شعراء ذلك العصر، وما جادت به قرائحهم الوهاجة ، ولما تعكس من اسلوب الأدب وقوة الشعر، نشبت تلك المساجلات في مقدمة الفوائد .

وابتدأت المعركة بمرور محمد بن يوسف الجامعي على دار السيد محمد بن

١- راجع مقدمة الفوائد / ص ٨١- ماضي النجف وحاضرها / ج ٣- ص ٤٥٧ .

٢- أدب الطف / السيد جواد شبر / ج ٦- ص ١٤٢ .

٣- أدب الطف / السيد جواد شبر / ج ٦- ص ١٤٢ .

٤- أدب الطف / السيد جواد شبر / ج ٦- ص ١٤٢ .

زين الدين وكان غائباً ببغداد ، فتذكر مجلسه ومناظراته فارتجل أبيات بعثها اليه وهي :

بما بيننا من خالص الود لانسلو غير أحاديث الصبابة لانتلو
مررت على مغناك لازال أهلا فهاج غرامي والغرام بكم يحلو
وعيشك إنني ماثوهمت آنفاً بعادك عني أو رباع الهوى تخلو
وما «جعفر» في وده الدهر صادقاً وما «صادق» من لم يكن في الهوى يغلو

وفي البيت الأخير تعريض بالشيخ جعفر والسيد صادق ، وهما اللذان عرفا باخلاصهما للزين من قبل فاستثار ذلك الشيخ جعفر بابيات بعثها الى الزيني وهي :

لساني اعيى في اعتذاري وماجرى وإن نال حظاً في الفصاحة أوفرا
ولكنني شفعت في مودتي ومحضي للاخلاص سرراً ومجهرأ
فلو أنني اهديت مالي بأسره ومال الوري- طراً- لكنت مقصرا
فدع عنك شبحاً يدعي صفو وده فما كل من برعى الاخلاء جعفرأ
يريك «بأيام الخميس» مودة وفي سائر الأيام ينسخ مايرى
فلا تصحبني غيري فانك قائل بحق ، وكل الصيد في جانب الفرا
فلورمت من بعدي -وحاشاك- صاحبأ فإياك أن تعدو «الرضا» خيرة الوري
فتني شارع للصحب اوضح منهج وجار مع المصحب من حيث ماجرى
وان تهجر المجموع منتصراً لنا لبست من الاثواب ماكان افخرا
فاجابه «الجامعي» بقوله :

ألا من لخل لايزال مشمرأ لجلب وداد الخلق سرراً ومجهرأ
أحاط بود الانس والجن فانشئ بأعلى ثنا الاملاك ودأ ، وأبهرأ
ونال من الرحمن اسنى مودة فإياك ودأ مأجل واكبرا
يجاذبني ود الشريف ابن أحمد سلالة زين الدين ، نادرة الوري

وهيهات ان يحظى بصفو وداده
امستجلباً ود الرجال بنطقه
تروم محالاً في طلابك رتبة
فمهلاً «أبا موسى» سيحكم لي «الرضا»
ألا فاجتهد ماشئت في نقض خلتي
فيا أيها المولى الخليل الذي بغى
فقم سيدي للحكم انك أهل
ويشير الجامعي الى استنجاده بسيدنا المترجم له ويأخذ بحيفه من الشيخ جعفر.

فقال سيدنا «بحر العلوم» يلاطفهما :

أتاك كوشي الله أزهر أنوار
فتى ليس بخشى من ملامة لائم
بظاهر مجنياً عليه اذا شكاً
«محمد» ياذا المجد لا تكثرث ولا
فما هي إلا من نوادره التي
وانك اولى الناس كهلاً ويافعاً
سمي وفي «صادق» الوعد والهوى
كفتك شهادات «الخميس» على الولا
وليس ببدع ذاك فالخلطاء كم
وفي مثل هذا الخطب داود قد قضى
وما كان هذا بالذي يمتري به
فخذ ياسمي «جعفر» صادقاً
وانك انت النفس مني وانما

قضاء فتى باربه للحكم قد برى
اذا مارعى عرفاً وانكر منكراً
وينصره في الله نصراً مؤزراً
بروعن منك القلب شيخ تدمراً
عرفن له مذ كان اصغر اكبراً
بحبك نجل الطاهرين المطهراً
خصيص به مذ قسم الود في الورى
ترد خميساً كلما كر أدبراً
جرى بينهم من بينهم مثل ماجرى
على صاحبيه اذ عليه تسورا
فللنص حكم لا يدافع بالمرأ
من القول حقاً غير منقسم العرى
تعاضها ما كان عندي ليصغرا

ولست اخال الحق ثقلاً على فتى
لنصرته مذكاً كان كان مشمراً
اقمنا على النفس الشهادات حسبما
أمرنا به في الذكر نصاً مقراً
وان كان ماجئنا كبيراً فاننا
رأينا جهاد النفس في الله اكبراً
فانطلق الشيخ جعفر مميزاً للحكم بقوله :

جرى الحكم من مولاي في حق رقه
ولكنها في البين تعرض شبهة
اذا كنت نفساً منك أدعي ومهجة
وكيف يدانيني الرجال بمفخر
فلست أرى في النفس عذراً موجهاً
فدع - سيدي - ذا الحكم في مداعباً
ولست لما أمضاه مولاي منكراً
يزيد دقيق الفكر فيه تحيراً
فكيف أراني الكيد اصغر اكبراً
وقد نلت من عليك ما كان افخراً
سوى أن كسر النفس امراً تقررأ .
بل احكم بمر الحق ياخيرة الوري
وأنبئ «الجامعي» المحكوم له فأيد الحكم بقوله :

عذيري من شيخ ألم به المرا
بخاصمني كل الخصام فأرتأي
يحاول نقض الحكم بعد نفوذه
ويلهج : إن الحكم كان دعاية
أبحكم لي «المهدي» أعدل من قضى
وحكم «الرضا» و «الصادق» القول قبله
فأيها - بغاة الحق - اني لحائر
وكان الحكم قد استنفذ «الفحام» فانتصر للشيخ جعفر بقوله :

جرى ماجرى بين الخليلين وانتهى
فاحفظ مولى لم يزل ذا حفيظة
فاغرى حكيماً بانتصار فالبا
وان كان معروفاً لما كان منكراً
لمخلصه عن ساعد الجد شمراً
عليه من التأنيب واللوم عسكراً

كلام له ظهر وبطن ولم يكن
مداعبة الاخوان تدعي عبادة
فلا يستفز الشيخ برق غمامة
ولا يصرف المهدي عن عادل القضا
قضى، فتعاطى مذهب الشرع لم يكن
ولما رأى سيدنا بحر العلوم تطور الخصومة أمر الشيخ (النحوي) أن يقف
موقف الصلح فتحسم به الدعوى، فقال النحوي:

لعمري لقد ثارت إلى أفق السما
وجاءت بميدان الخصام فوارس
وذلك ان الشيخ شيخ زمانه
(هو البحر من أي النواحي اتيته
فرده ولا تعدل به ري غيره
تعهد من بغداد انفاذ رقعة
بنظم حكى الدر النظيم مفصلاً
واعزب عن دعوى وداد «محمد»
ولا غرو في دعوى وداد هو المنى
ولكنه مذ قارب الجور وادعى
فكان عظيماً مادعى سيما على
ولاسيما الشيخ الذي خلصت له
فتى أشرفت في وجهه غرة الهدى
فقال: الى كم ذا تحاول رتبة
كبرت ولم تقنع بما يكتفي به
تجاذبني الود القديم وليس من

سوى محض ود بطن ماكان أظهر
لعمرك ما هذا الحديث بمفتري
بدا خلباً في عارض ليس ممطرا
شقاشق ماكانت تجد لتهدرا
ليقضي أن الصبح لم يك مسفرا
عجاجة حرب حولت نحوها الثرى
تमारوا على أمر، وليس بهم مرا
عنيت به بحر المعارف جعفر
تجد منهلاً في كل ناحية جرى
ترد مورداً لا تبغى عنه مصدرا
تضمن معنى يخجل الروض مزهرا
بنثر حكى الروض الوسيم منورا
سلالة زين الدين نادرة الورى
فيالك وداً ما أجل واكبرا
اختصاص هوى كل له قد تشطرا
ذوي وده من كل ذمر تذمرا
مودته مذ كان أصغر اكبرا
ومن نوره صبح الحقائق أسفرا
بها حصني الباري واكرم من برا
اظنك الهمت الطماعة أصغرا
تقدم في ود كمن قد تأخرا

فقال: نعم، لكن قضت لي مودتي
وانسي ارعي منه للود خلة
وانسي امت اليوم في صدق قوله
ولست كمن يرميه بالهجر حقبة
(يزيد بأيام - الخميس - مودة
فطال نزاع منهما فتشاجر
ومذ سئما طول النزاع ترافعا
هو الحجة «المهدي» من نور حكمه
فتى ينصف المظلوم في شد أزره
وآناه رب العرش - مذشب - حكمه
فأضحى بنور الله ينظر، ماهنا
فياليت شعري ما أقول، وكلما
هنالك قصا ما عليه تنازعا
وكل غدا يدلي بحجته وما
واجلب كل خيله ورجاله
فلما رأى المهدي - والهدي مارأى -
درى ان ذاك عن خصام وكم وكم
وأيقن ان الشيخ - زيد علاؤه -
ليظهر ما أخفاه من صفو وده
وايقن ان ليست لذاك حقيقة
وقال: هما خصمان في البغي اشبها
جرى حكمه وفقاً لداود اذ جرى

ومحضي للاخلاص سراً ومجهرأ
(وما كل من يرعى الاخلاء جعفراً)
بحقى (كل الصيد في جانب الفرا)
وما كان ذو ود - بحال - ليهجرا
وفي سائر الأيام ينسخ ما أرى)
معاً واقلا - من نزاع - وأكثرأ
الى «حكم» باريه للحكم قد برا
(اتاك كوحى الله أزهر أنورا)
وينصره في الله نصراً مظهرأ
وعلمه فصل الخطاب وبصرا
بحكم ولا في معضل قد تحيرا
أطلت أراني في علاه مقصرا
عليه، وبثا عنده كلما جرى
الاقى احتجاج منه جهداً وقصرا
على خصمه والكل للكل شمرا
وابصر من ذي الحال ما كان ابصرا
لسر خفي مثل ذا قبل ذا درى
أراد اختبار الشيخ فيما له انبرى
وما كان ذاك الود يخفى فيظهرأ
ولكن كلام، واللسان به جرى
خصمين للمحراب قبل تسورا
وقدر ما قد كان دواد قدرا

وما كان هذا الحكم الا مشاكلا
فلا الشيخ مقضي عليه حقيقة
كفى شاهداً في الصدق لي قول صادق
واعلى له الرحمن فوق عباده
وحررتها طوعاً لأمر أخي علا
وذى حلبة جلت جميع جياها
وبعثت صورة المعركة الى السيد محمد زيني ببغداد ، فانطلق قائلاً :

أتاني كتاب مستطاب بطيه
خطاب سرى في كل قلب سروره
وذاك كتاب الشيخ جعفر الذي
فشاهدت «قساً» «باقلاً» عند نطقه
بصرح تصریح الحمام بوده
وقد خصني بالود من دون غيره
وانكرود الشيخ أعني : محمداً
بزرّ على حسن السجايا قميصه
وقال : بأن الشيخ لم يرع خلة
ومن خص في «يوم الخميس» وداده
وما لتقديم الود عندي مزية
وكم جرياً في حلبة الشوق والهوى
هناك استفز الشيخ ، اعني : محمداً
دعا شوقه ياناصر الشوق دعوة
موجب النداء ، مردى العدا ، أيد القوى
هو السيد المهدي ، بورك هادياً

لدعواهما عند امريء قد تبصرا
ولا الشيخ مقضي له ، لو تفكرا
فتى قد سما في مجده شامخ الذرى
«لعمرك ما هذا الحديث بمفتري»
لخدمته - مذ كنت - كنت محررا
ولكنني كنت السكيت المقصرا
خطاب كنشر المسك فاح معطرا
خطاب بما تهوى الاماني مبشرا
لديه يود «البحر» لو كان جعفرا
وان نال حظاً في الفصاحة اوفرا
فروض عافي منزل القلب ممطرا
وان كان هذا الود قد شمل الورى
حميد السجايا اطيب الناس عثرا
كما هو بالمجد ارتدى وتأزرا
«وما كل من يرعى الاخلاء جعفرا»
نراه بأن يعزى الى الهجر اجدرا
وكم من قديم ساده من تأخرا
واحرز كل غاية السبق اذ جرى
فجلّى - مجيئاً - حين نظم جوهرها
فلباه ذو أمر من الله أمرا
قريب الندى ، نائي المدى ، سامق الذرى
بنور سناه يهتدي من تحيرا

وناصره في الله نصراً مؤزراً
تخال نشير النجم منه تنثراً
وقد سألوني عن حقيقة ماجرى
واحمد رب العالمين واشكراً
وحسبي عزاً في الأنام ومفخراً
وطاعته فيمن عن الله أخبراً
«تجفرت باسم الله فيمن تجعفراً»
سروراً وللايام درعاً ومغفراً
وهذا سناني اذ اقابل عسكراً
هما سيدا مولى له قد تشطراً
ومحضي للاخلاص سرّاً ومجهراً
فيانعم ما بعنا ويانعم من شري
وللناس طراً ما حديثهما جرى^(١)

فآزره بالحكم، بل كان عونهُ
بنظم بحبات القلوب مفصل
جريت على النهج القويم مجاباً
فقلت: أراني أن ازيد مسرة
لي الفخر أني قد عززت عليهما
ولكنما الاسلام دين محمد
ولي مذهب ما زلت أبدية قائلاً
تخذتهما للعين نورا وللحشا
فهذا حسامي حين أسطو على العدى
فكانا - وقد اصحبت اعزى اليهما -
فبعتهما صافي المودة خالصاً
فنلنا صافي المودة خالصاً
ادامهما الرحمن لي ولمعشري



الحركة الأدبية في عصره

لو راجعنا المعاجم التي سجّلت أسماء وأحوال علماء وأدباء وشعراء الفترة التي عاشها السيد بحر العلوم نجد ان هناك حركة ونهضة تميزت عن غيرها فانه (اتفق على عهده من سخاء هذا العصر بكثير من الأفاضل والامثال من معاصريه أعانوا في هذه النهضة ، فمن علمائه : الفتوني ، العاملي ، والدورقي ، والبهبهاني ، والشيخ يوسف البحراني ، والشيخ جعفر ، والسيد جواد العاملي ، والشيخ حسين نجف ومن شعرائه وادبائه : الفحام ، وآل الازري ، وآل النحوي ، والشيخ علي زيني ، والسيد محمد زيني ، وآل الاعسم ، والشيخ مسلم بن عقيل وغيرهم كثير) (١) .

ويبدو ان لنشاط السيد بحر العلوم الأدبي وتشجيعه الشعراء وانشاده الشعر بنفسه القدسية ، كان له الاثر الاكبر في تصاعد هذه الحركة الأدبية فلو تتبعنا شعراء وادباء عصره وجدناهم جميعاً يمتنون اليه برابطة القرب والتلمذة عليه ، علماً انه كان امتهان الشعر يعدّ منقصة علمية في عرف الحوزات العلمية آنذاك (ومن هنا اختفى العلماء مَنْ برع منهم بنظم الشعر حيث يعدّهم السوق والحساد من الشعراء لا من العلماء الشعراء) (٢) .

ولكن السيد بحر العلوم أدخل الأدب والشعر في الفقه والاصول ونحو تلامذته منحاه منهم السيد محسن الأعرجي (٣) .

فقد شكل (ره) لجنة من العلماء الشعراء لدراسة منظومته الفقهية الاستدلالية

١- الاعيان / ج ١٠ - ص ١٥٨ .

٢- معارف الرجال / ج ٢ - ص ٢٨٠ .

٣- له منظومة في جمع الاشباه والنظائر من سائر الفروع على حذو كتاب (نزهة الناظر) ليعلى بن سعيد الحلبي - راجع روضات الجنات - ج ٦ - ص ١٠٤ .

التي ضمها صاحب الجواهر في استدلالاته الفقهية .

وكتب السيد الأمين فيه بانه (كان يحب الشعر وانشاده فيستنشد الشعراء ويرتاح الى محاضراتهم ومطاراتهم ويحكمونه بينهم ويمدحونه فيجيزهم الجوائز الجليلة وهو نفسه شاعر مطبوع ينظم الشعر كثيراً ويجاري الشعراء في محاضراتهم ومطاراتهم ، خمس الشيخ محمد رضا النحوي أحد شعراء ذلك العصر مقصورة ابن دريد وجعلها في مدحه فسأل بكم اجاز الشاه ابن ميكال بن دريد على هذه القصيدة فقيل بألف دينار فأجازه بألف تومان ذهباً ولا يمنعه ما هو فيه من الزعامة والامامة والاشتغال بالامور العامة عن صرف شيء من غالبي وقته في مصل ذلك وكانت داره مجمع العلماء والادباء يجري فيها من المحاضرات والمسامرات والنوادر والملح الشيء الكثير مثل معركة الخميس ومسألة التحكيم .

وقلده في الميل الى ذلك غير واحد من معاصريه فكان اكثر شعراء ذلك العصر علماء واكثر علمائه شعراء كل ذلك ببركة انفاسه وقد تخرج عليه كثير من الفريقين فمن العلماء الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء والشيخ حسين نجف والسيد جواد العاملي وابن عمه السيد حسين العاملي والسيد مرتضى الطباطبائي والسيد مخسن الاعرجي والشيخ محمد علي الاعسم والشيخ حسن نصارك كل هؤلاء فصحاء بلغاء ادباء ومن تصفح آثارهم مثل المحصول وكشف الغطاء ومفتاح الكرامة علم من بلاغة عباراتهم صحة مانقول واما الادباء فمثل من ذكرنا من آل الفحام والنحوي والاعسم والازري وغيرهم^(١) .

وكان من أبرز شعراء عصره آل النحوي وهم الشيخ أحمد وبنوه ووصف الشيخ أحمد النحوي بانه (علم من أعلام القريض وبحر من بحور الأدب يموج بتيار

النظم ، ويزبد في لحج اللغة^(١) كما ان (الشيخ احمد شاعر ماهر مجيد وكان أحد رجال النجف علماً وأدباً وهو من المكثرين في النظم ، وشعره رصين التركيب حسن الاسلوب ، له مطارحات مع شعراء عصره ، ومراسلات ومناظرات ، كان له السبق عليهم فيها ، وله في الغزل والمديح والثناء للائمة عليه السلام وغيرهم شعر كثير)^(٢) .

كما انه كان (غرفة أدب مربع النضرة ، وسقف أدب نقشته يد القدرة ، وجدار كمال أربى على كيوان ، وقطر أفضال سما على الايوان ، لم ترق رقيه الادباء في مقاماته ، ولا تحاكيه الفضلاء في سنا مكرماته ، وصل من الفصاحة أقصاها وله اليد العالية في نظم الشعر وهو في مدت القريض عند أرباب الأدب مشتهر)^(٣) وهو (المحدث الفقيه اللغوي النحوي العروضي البديغي البياني قدوة الأدباء وخاتمة الشعراء ، وعمدة الأذكياء ، أوحدى الزمان ، علامة العصر والأوان ، أشعر شعراء العراق على الاطلاق ، بل لو اطلقت لكان عين الصواب ، ولو عممت لكان أرفع للشك والارتياب)^(٤) . تلمذ على السيد بحر العلوم وكان يعدّ من شعراء عصره^(٥)

وكان له أولاد أربعة جميعهم شعراء فحول وأدباء معروفون . منهم الشيخ حسن و (كان كاملاً أديباً وشاعراً ظريفاً)^(٦) ومنهم الشيخ محمدرضا الذي تقدمت ترجمته ، ومنهم الشيخ هادي (وهو من الأدباء النابهين وأهل الفضل البارزين ، ومن الشعراء المجيدين)^(٧) ووصف بانه (كان فاضلاً أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً حسن

١ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٤٣ .

٢ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٤٤ .

٣ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٤٤ - عن (الروض النضر) اختصرناه .

٤ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٤٤ - عن (مجموع تقاريف القصيدة الكرامية) .

٥ - ماضي النجف وحاضرها - ج ٣ ، ص ٤٤٥ .

٦ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٥٠ .

٧ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٥٩ .

الشعر غير مكثّر منه حلّو الانسجام بديع النظام^(١).

٢ - وكان الشيخ كاظم الازري ممن عاصر العلامة السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم^(٢) وهو شيخ فاضل وشاعر أديب أوحدي مبجل نظم الشعر بفنونه وكان يعدّ من الطبقة الأولى في الحوزة في عصره، له نظم كثير جداً.. ومن نظمه القصيدة الهائية الطويلة الشهيرة بالازرية في مدح آل الرسول الأعظم ﷺ التي مطلعها :

لمن الشمس في قباب قباها شف جمم الدجى بروح ضياها
ولمن هذه المطايا تهادى حي أحيّاؤها وحي سراها
وسارت قصيدته هذه مسيرة الضوء في بغداد بل والعراق، وعن صاحب الجواهر انه : تمنى ان تكون القصيدة الأزرية في صحيفة أعماله وكتاب الجواهر في صحيفة أعمال الأزري^(٣).

وقد وصف الأزري بانه كان (صريحاً في الرأي، قوي الحجة مهيباً في المطلع، وكان يتمتع بمكانة سامية في كافة الأوساط الأدبية، ولدى جميع الطبقات الشعبية، لم يكن في بغداد أشعر منه منذ نهاية العصر العباسي حتى عهده الذهبي، وعاصر من العلماء الأعظم السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، والشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي الكبير...) ^(٤). (وأخذ ينظم الشعر ولم يبلغ العشرين عاماً. كان سريع الخاطر حاضر النكتة، وقاد الذهن، قوي الذاكرة، كما كان محترم الجانب لدى

١ - ماضي النجف وحاضرها / ج ٣ - ص ٤٦٠ - عن (الحصون المنيعه). وراجع ترجمته وانه درس عند

السيد بحر العلوم الفقه ومدحه بقصيدة : معارف الرجال ج ٣، ص ٢١٦.

٢ - معارف الرجال / ج ٢ - ص ١٦٢.

٣ - معارف الرجال / ج ٢ - ص ١٦١ - ١٦٢ باختصار.

٤ - راجع معارف الرجال / ج ٢ - ص ٩١ - ٩٢ باختصار - ماضي النجف وحاضرها / ج ٢ - ص ٣٣٠ -

العلماء والوجهاء من أبناء عصره ، حتى ان السيد مهدي بحر العلوم كان يقدمه على كثيرين من العلماء لبراعته في المناظرة ، ولطول باعه في التفسير والحديث ، ولاطلاع الواسع على التاريخ والسير ، وكان قصير القامة مع سمرة فيه ، لا يفارقه السلاح ليلاً ونهاراً خشية على نفسه من أعدائه..^(١) .

(استقبل الناس شعر الشيخ كاظم الأزري كفصل الربيع من السنة نسيمه المنعش وازهاره العبة . جاء بعد شتاء مجهد طويل لأنه جمع بين جزالة اللفظ وجمال الاسلوب ورصانة التركيب وحسن الديباجة ، وفيه جاذبية ، فالذي يقرأ قصيدة من شعره لا يتركها حتى ينتهي منها وفيه نشوة كالراح تدفع شاربها الى المزيد منها ليزداد نشوة وسروراً .

وأكثر الخبراء بالأدب يعدون الشيخ كاظم الأزري في طليعة شعراء العراق وذلك في بعض مناحيه الشعرية ، ومن فحولهم البارزين في المناحي الأخرى .
ويصعب التمييز بين قصائده من ناحية السلاسة والطلاوة والركة والانسجام ، وهو صاحب الهائية التي تنوف على أكثر من خمسمائة بيت ويعرفها الناس بقرآن الشعر وبالملمحة الكبرى^(٢) .

٣ - وكان الشيخ علي زيني (من أهل الفضيلة والعلم البارزين ومن الأدباء والشعراء المحلقين ... ويروى له شعر كثير في المديح ، والرثاء ، والغزل ، والهجاء ، وهو صاحب القصيدة المشهورة بلسان أهل العراق الدارج في عصره المعروف بـ (الموال) مطلعها :

يا فارس الخيل غوجك بالحرب حماي
مالوم وبضامري حامن دوا حماي

١ - تكملة أمل الأمل / السيد حسن الصدر - ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

٢ - أدب الطف / ج ٦ - ص ٣١ - ٣٢ .

يامن لنار الحرايب لو خبت حماي
الصبر منّا تخردل ياعليّ وربّ
والهضم ضرنا ولعنند گلوبنا ورب
شنهو العذر ياعلي عند الخلق وربّ
سماك حامي الحمة وتريد لك حماي

والمعروف ان الشيخ علي زيني وقف قبالة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام وأنشأها
لما دهم النجف غزو ابن سعود الوهابي ، وأراد الغزاة ان يتسلقوا سور النجف الأولي
القديم ، وعندئذ تسلّح النجفيون وأهل العلم (...) وكان قد (تلمذ على السيد
محمد مهدي بحر العلوم) ^(١) .

وقد سبقنا ان نقلنا عن السيد حسن الصدر (ره) انه قال : (سمعت من شيخ
الأدب الشيخ جابر الشاعر الكاظمي مخمس الهائية والأزرية ان السيد صدرالدين
كان أشعر من السيد الشريف الرضي الذي هو أشعر قریش) ^(٢) .

بل انك تجد حتى المقدسين من العلماء اجهروا بالشعر والأدب ، وكانوا من
قبل يتخفون به خيفةً من الجهلة والغوغائية .

وعندما نقول بأن الفضل الكبير لهذه النهضة الأدبية يعود للسيد بحر العلوم ،
فليس معنى ذلك انه تمكن بوحده القيام بتلك المهمة الكبيرة ، وانما كانت لزعامته
وقوّته النفسية وموقعه بالنفوس الأثر الكبير بالاجهار بالأدب والشعر من قبل العلماء
والفضلاء بينما كانوا يتخفون به ويحاولون ان لا يطلّغ على شعرهم أحد خوفاً من
اتهمهم بالشعر وابعادهم عن العلم .

١ - أدب الطف / ج ٦ - ص ٢٩ .

٢ - أدب الطف / ج ٦ - ص ٣٠ .

شعره

يشهد لشاعريته انه أجمع شعراء عصره على تقديمه عليهم جميعاً ، فكان مرجع التحاكم اليه كما تقدم ذلك في المعارك الأدبية ، وكما تقدم في مؤلفاته ان له ديوان شعر ، وقصائد أخرى ذكرها العلامة الطهراني في الذريعة.

ونثبت تبركاً بعضاً من شعره :

قال في الامام المهدي (عج) :

قالوا : سمعنا بالذي قلم فلم
قلنا لهم : سر الإله ونوره
وكتب اليه ملا مهدي النراقي :

الاقبل لسكان دار الحبيب
افيضوا علينا من الماء فيضاً
فاجابه السيد بحر العلوم قائلاً :

الاقبل لمولى يرى من بعيد
لك الفضل من غائب شاهد
فنحن على الماء نشكو الظما
وله مشطراً بيتي الشافعي :

«بأهل بيت رسول الله حبكم»

حب الرسول ومن بالحق ارسله

أجر الرسالة عند الله وذكم «فرض من الله في القرآن انزله»
 «كفاكم من عظيم الشأن انكم» قد اكمل الدين فيكم يوم اكمله
 وانكم بشهادات الصلاة لكم «من لم يصل عليكم لا صلاة له»^(١)
 وله في تخميس بيتي أبي الحسن التهامي :

تطوف ملوك الأرض حوله جنابه وتسعى لكي تحظى بلثم تراه
 فكان كبيت الله بيت علابه تزاحم تيجان الملوك ببابه

ويكثر عند الاستلام ازدحامها

انته ملوك الارض طوعاً وأملت مليكاً سحاب الأرض منه تهلك
 ومهما دنت زادت خضوعاً به علت اذء مارأته من بعيد ترجلت
 وان هي لم تفعل ترجل همامها

وله مشطراً لهما :

«تزاحم تيجان الملوك ببابه» ليلبلغ من قرب اليه سلامها
 ويسبّئلم الأركان عند طوافها «ويكثر عند الاستلام ازدحامها»
 «اذا مارأته من بعيد ترجلت» ليعلو فوق الفرقدن مقامها
 فان فعلت هاماً على هامها علت «وان هي لم تفعل ترجل هامها»^(٢)

وله في رثاء مسلم بن عقيل (عليه السلام) :

عين جودي لمسلم بن عقيل لرسول الحسين سبط الرسول
 لشهيد بين الأعادي وحيد وقـتـيل لنصر خير قتيل
 جاد بالنفس للحسين فجودي لجواد بنفسه مقتول

فقليل من مسلم طلّ دمع
 أخبر الطهر انه لقتيل
 وعليه العيون تنهال دمعاً
 وبكاه النبي شجواً بفيض
 قائلاً: إني إلى الله اشكو
 فابك من قد بكاه أحمد شجواً
 وبكاه الحسين والآل لما
 كان يوماً على الحسين عظيماً
 منذراً بالذي يحلّ بيوم
 ويح ناعيه قد أتى حيث يرجى
 أبدل الدهر بالبشير نعيّاً
 فاحثوا الركاب للثأر لكن
 فيهم ولده وولد أبيه
 خصه المصطفى بحبّين حبّ
 قال فيه الحسين أيّ مقال
 ابن عمي أخي ومن أهل بيتي
 فأتاهم وقد أتى أهل غدر
 تركوه لدى الهياج وحيداً
 لست أنساه إذ تسارع قوم
 وأحاطوا به فكان نذيراً
 صال كالليث ضارباً كل جمع
 وإذا اشتد جمعهم شدّ فيهم

لدم بعد مسلم مطلول
 في وداد الحسين خير سليل
 هو للمؤمنين قصد السبيل
 من جوى صدره عليه هطول
 ماترى عترتي عقيب رحيلي
 قبل ميلاده بعهد طويل
 جاءهم نعيه بدمع همول
 وعلى الآل أي يوم مهول
 بعده في الطفوف قبل الحلول
 أن يجيء البشير بالمأمول
 هكذا الدهر آفة من خليل
 ثأروه بكل ثأر قتيل
 كم لهم في الطفوف من مقتول
 من أبيه له وحبّ أصيل
 كشف الستر عن مقام جليل
 ثقتي قد أتاكم ورسولي
 بايعوه وأسرعوا في النكول
 لعدوّ مطالب بذحول
 نحوه من طغاة كل قبيل
 بافتحام الرجال وقع الخبول
 بشبا حد سيفه المسلول
 بحسام بقرعهم مفلول

فرأى القوم منه كَرَّ عليٍّ
عمّه في النزال عند النزول (١)
وقوله في الامام الحسين عليه السلام ... (٢):

سعد الفائزون بالنصر يوماً
عزّ فيه النصر لابن البتول
أحسن الفوز بالحباء الجزيل
أحسن الفوز بالحباء الجزيل
صبروا للنزال صحوّة يوم
ثم باتوا بمنزل مأهول
وأصيبوا بقرب ورد ظمأ
فأصابوا الورود في سلسيل
أبدلوا عن حرور يوم تقضى
جنة الخلد تحت ظلّ ظليل
سبقوا في المجال سبقاً بعيداً
وبقينا نجول في التاميل
ضيعوا عترة النبي وأمسا
وهم بين قاتل وخذول
وقال:

الدين من بعدهم أقوت مرابعه
والشرع من بعدهم غارت شرايعه
قد اشتفى الكفر بالاسلام مذ رحلوا
والبغي بالحق لما راح صادّعه
ودائع المصطفى أوصى بحفظهم
فضيّعوها فلم تحفظ ودائعهم
صنائع الله بدأ والأنام لهم
صنائع الله بدأ والأنام لهم
أزال أول أهل الغي أولهم
وزاد ماضعضع الاسلام وانصدعت
كمين جيش بدا يوم الطفوف ومن
يارمية قد أصابت وهي مخطية
وفجعة ما لها في الدهر ثانية
كل الرزايا وإن جلّت وقائعها

تُنسى سوى الطف لا تنسى وقائعهم

وقال :

ناغاه في المهد إذ نيطت ثمائه
فوق السموات قد قامت مآتمه
الكرار مولى أقام الدين صارمه
أقسومة ليس فيها من يقاسمه
وكيف يغشى من الرحمن عاصمه
أرداه رجس عظيمات جرائمه
ماد العلا عندما مادت دعائمه
قضى بها وهو ظامي القلب حائمه
على السحاب غدا سقيه خاتمه

هذا مصاب الذي جبريل خادمه
هذا مصاب الشهيد المستضام ومن
سبط النبي أبي الاطهار والده
صنو الزكي جنى قلب البتول له
مطهر ليس يغشى الريب ساحته
لله طهر تولى الله عصمته
لله مجد سما الأفلاك رفعته
ضيف ألم بأرض وردها شرع
لهفي على ماجد أريت أنامله

وقال :

من ثدي انثى ومن طاهها مرضعه
لسانه فاستوت منه طبايعه
وأودعت فيه عن أمر ودايعه
وطاب من بعد طيب الأصل فأرعه
يقطف من الثمر المطلول يافعه
عن مجتن نبعه الزاكي منافعه
بمشرعات القنا عنه مشارعه
في وضع قدر من الرحمن رافعه
تجمعوا حوله والكل سامعه
ويل لمن خصمه في الحشر شافعه^(١)

لله مـرتضع لم يرتضع أبداً
يعطيه إبهامه أنا وآونة
سرّ به خصه باريه إذ جمعت
غرس سقاه رسول الله من يده
ذوت بواسقته إذ أظمأوه فلم
عدت عليه يد الجانين فانتقطعت
قضى على ظمأ والماء قد منعت
همّوا بإطفاء نور الله واجتهدوا
لم أنسه إذ ينادي بالطغاة وقد
ترجون جدي شفيعاً وهو خصمكم

مدحه والثناء عليه

ويدخل في دائرة الحركة الأدبية مما امتلأت به المجاميع بالقصائد الجزلة التي اثنى فحولة الشعر فيها على العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم ، ولكثرة ماورد في الثناء عليه في حياته نكتفي بهذا المقدار :

قال الشيخ محمد رضا النحوي يعزي بحر العلوم ويمدحه :

فتى قرن الباري سلامة خلقه	وصحتهم في أن يصح ويسلما
هو الخلف المهدي بورك هادياً	وبورك مهدياً إذ النهج أبهما
تكفل بالأيتام فهو لهم أب	وحامي عن الإسلام فهو له حمى
فتى كلما أبدى الجميل أعاده	وإن صنع المعروف زاد وتمما
عزاء وإن عز العزاء وسلوة	عليه وإن خلت السلو محرما
فما العمر ماعاش الفتى غير طائف	أطاف كرجع الطرف ثم تصرما
ومنا هذه الأيام إلا بوارق	ألقن غروراً أو هي الركب هوّما
وما كان هذا العيش إلا صباة	تمرّ لماضاً أو خيالاً مسلّما
وعزّاك من عزّاك عنه مؤرخاً	على الصادق الود السما أمطرت دما ^(١)

وقال يخاطب استاذة السيد بحر العلوم وقد أبّل من مرض :

لقد مرضت فأضحى الناس كلهم	مرضى ولولاك ما اعتلوا ولا مرضوا
ومذ برئت من الأسقام قد برئوا	فمنك في حالتك البرء والمرض ^(٢)

وله وقد دخل على السيد بحر العلوم وقد اخذته الحمى والقشعريرة :

١- ادب الطف: ج ٦، ص ١٤٦.

٢- ادب الطف: ج ٦، ص ١٥٢.

وقالوا أصابته وحاشا علاءه فشعريرة من ذلك الألم الطاري
وما علموا أن تلك من قبل عادة تعودها - مذ كان - من خشية الباري^(١)

(وخمسة الدريديّة وحولها الى مدح استاذہ بحر العلوم) منها:
يقضي الفتى نجباً ويأوى لحده ويذكر الناس جميعاً عهدہ
ينشر كلّ ذمه أو حمده وانما المرء حديث بعده
فكن حديثاً حسناً لمن وعى

فليصرف المرء نفيس عمره فيما به يبقى بقاء ذكره
ولا يجاوز حده في أمره من لم يقف عند انتهاء قدره
تقاصرت عنه فسيحات الخطي

عليك بالعقل فكن مكملاً له بهدي للنجاة موصلًا
سلامة العقل الهدى لو عقلاً وآفة العقل الهوى فمنّ علا
على هواه عقله فقد نجا

ومنها:

أعاشني ربّي مُدّ أعاشني بهديه القامع ما أطاشني
فلم أقل - وابن النبي راشني - ان بان ميكال الأمير انتاشني

من بعد ما قد كنت كالشيء اللقي

مَنْ زَيْنَ الوجودَ في وجوده وشعت السعودَ في سعوده
يصعد حتى قيل في صعوده لو كان يرقى أحد بجوده
ومجده الى السماء لارتقى^(٢)

وله من قصيدة طويلة غراء يهنئ فيها استاذہ بحر العلوم ويؤرخ عام قدومه

من مكة :

أعيد من الحمد المضاعف ما أبدي
ولو أنني أهديت ما ينبغي له
له حسب في آل أحمد معرق
أساريه تبدو سرائر قدسهم
به الغيبة الكبرى تجلي ظلامها
ولولا سمات عندنا قد تميزت
عطاء بلا من خلوص بلا ربا
تعالى به جدي وطالبت به يدي
وإنني قد سئرت فيه شوارداً
سعى ليحج البيت والحج بيته
وكرر من الركن البماني راجعاً
وقد بان في أرض الغري ظهوره

وأهدي إلى المهدي من ذاك ما أهدي
لسقت له ما في المثاني من الحمد
كمنظوم عقد الدر ناهيك من عقد
عليها وللآباء سرّ على الولد
وأشرق في آفاقها قمر السعد
بمعرفة المهدي قلنا هو المهدي
سحاب بلا رعد سخاء بلا وعد
وقام به حظي ودام به سعدي
تجاوزن من قبلي وأتعبن من بعدي
فكم عاكف فيه معبد الثنا مبدي
إلى جده أكرم باحمد من جدّ
لذلك قد أرخته (ظهر المهدي)^(١)

وللشيخ جعفر قصيدة يمدح بها السيد بحر العلوم منها :

لساني عن احصاء فضلك قاصر
جمعت من الاخلاق كلّ فضيلة
يكلّفني صحتي نشيد مديحك
فقلت لهم هيهات لست بقائل
وما كنت للبدر المنير بناعية
ولا للسماء بشراك انت رفيعة

وفكري عن ادراك كنهك حاسر
فلا فضل إلا عن جنابك صادر
لزعيمهم أني على ذاك قادر
لشمس الضحى ياشمس ضؤك ظاهر
له ابدأ بالتور والليل عاكر
ولا النجوم الزهر هن زواهر

وللسيد جواد العاملي قصيدة يمدح بها السيد بحر العلوم منها:

أليك زمام الخلق ياخير مرشد	وانت نظام الكون في كل مشهد
وانت أمين الله قمت بامرہ	على الدين والدنيا بامر محمد
وحجته العصماء من كل وصمة	وآيته الكبرى على اليوم والغد
فانك جنب الله خازن علمه	وانك وجه الله في كل مقصد
تعاليت عن كنه الانام ولا ادري	الى كل سر ثاقب الذهن يهتدي
تباين فيك الناس اذ بنت عنهم	فاضحوا وهم ما بين غاد ومهتد
وبين اناس حائرين وانني	لعاذرهم في ذاك غير مفند
ففي كل سر من علاك وظاهر	دليل لكل نحو مبداه يبتدي
لك المعجزات البينات اقلها	يقيم على ساق الهدى كل مقعد
الست الذي اصمى اليهود بمعجز	فخر و اعناء للجران والليد
واضحوا جميعاً مسلمين وانهم	جهاذ فيهم كل خبر مسود
يضيقون عن عدّ وتلك بيوتهم	بجنح الدجى معمورة بالتهجد
وقاضي قضات القوم ارشدة امره	وقد كان صعباً لا يلين لمرشد
وقومت زيغ التركمان وكم لكم	بمكة آيات لكل موحد
وطائفة نهج الطريقة قد عدت	وازدهر بي غيرها كل معتد
فحين رأيت ما يقطع الغدر منكم	تجلى عماها بعد طول تردد
وللجن والاملاك شان لديكم	فسل مسجداً في ارض كوفان ترشد
وقد حلها قد حل فيه نكاية	بقائد جيش السوء من خاتم البلد
وكم فيك سرا لا ابوح بذكره	مخافة حب طائش اللب سمهد
وفي درسك الميمون اعدل شاهد	على شرك المخزون في كل مشهد

تدير كؤوس العلم من كل غامض
وعلامة ندب امام زمانه
هم القوم كل القوم الا لديكم
فيا جبلاً من قدرة الله باذخاً
مدحتك لا اني رجوتك للغنى
ولكنني عاينت فيك شمائلأ
وقد صنف المولى^(١) كتاباً بيمينكم
وكم قمت للارشاد بالباب راجياً
فان تلحظوه زاد نبلاً ورفعة
ولا زالت الايام يابن بهائها

على كل حبر بالفضائل مرتد
ومجتهد في كل فن مصد
فانهم ما بين بكم ولمد
وبحر ندى نادى الوجود به ندى
وان غاض وفري من طريف ومتلد
عرفت بها عرف النبي محمد
فوق جميع الكتب وكل مقصد
صلاح كتابي والكتابة في يدي
وبالغيث يغدو ممرعاً كل فد فد
تروح عليكم بالسرور وتغتدي^(٢)

١ - في مقدمة الفوائد (المومني) (بدل المولى).
٢ - نجوم السماء، ص ٣١٤.

اهتمامه بتثيit و تعيين الأماكن المقدسة

الغريب في علوم السيد بحر العلوم انه تفرد بمعرفة الشعائر المقدسة ، والحدود التاريخية الشرعية ، ومعرفة قبور الصلحاء وأبطال التاريخ الاسلامي مع اننا لم نجد لتلك الأشياء أثراً في كتب التاريخ والأدب وغيرها .

ثم أخذت تلك الحدود التي حددها بعداً مقدساً وبقيت لحد الآن دون لبس أو اعتراض أحد من مختلف المذاهب الاسلامية ، فضلاً عن وجود نقاش أو جدل حولها، بل أصبحت من المسلمات . مع ان تلك الحدود - خصوصاً مايتعلق منها بالحج ومشاعره - لها موقعها الشرعي المهم في تصحيح العبادة .

ولا يمكنني ايعاز هذا التوفيق بالمعرفة وهذا التوفيق بالتسليم له ، وعدم الاعتراض عليه إلا بارجاعهما الى امرٍ غيبي وتأيد وتسديد مباشر تعيني من ناموس العصر صاحب العصر والميسم عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإلا فمن غير المعقول جداً انه يقوم بتلك المهمة العلمية العملية وبذلك الدقة المتناهية دون ان يلاقي معارضاً واحداً ، بل ان الجميع - وجميع مذاهبهم - قد سلموا اليه تسليماً .

خصوصاً اذا عرفنا ان الصراع الطائفي في مكة وما حولها قد وصل الى منتهاه ، ولا نقصد بالصراع الطائفي ما هو معروف تاريخياً بين المتزمتين والخارجين عن طورهم الطبيعي ضد الموالين لأهل البيت عليه السلام ، وانما الصراع الطائفي العنيف بين المذاهب ، السنية الأربعة ، فكان هناك صراع بين نفس تلك المذاهب ، حتى وصل الى تكفير بعضهم للبعض الآخر ، ولذلك الصراع جذور تاريخية امتدت من فتنة بغداد بخلق القرآن وانعكست بكتب مناقب أصحاب المذاهب ولو راجعت كتاب

وفيات الاعيان لابن خلكان أو تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أو غيرهما تجدها واضحة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقد تعمقت تلك الفتنة في مكة لأنها أخذت بُعداً جديداً بظهور فتنة آل سعود والوهابيين ، وقد سعى الوهابيون آنذاك بكل جهدهم بجعل مكة المكرمة - حماها الله تعالى من كل غادر وشرير - مسرحاً للصراع الطائفي ، ولتنام حكاية آل سعود والوهابيين ودورهم الشرير في اضرام نار الفتنة بين المذاهب الأربعة في مكة وما حولها ، مكان آخر لاتسعه هذه العجالة في هذا البحث .

ومهما يكن فقد وضح ان اليد الغيبية كانت وراء ذلك التقدير الالهي التي وفقت الطباطبائي بحر العلوم لتلك المهمة فان للكعبة ربٌ يحميها .

ومن هذا فقد اهتم المؤرخون لفترة بقائه في الحجاز، وعبروا عن أعماله هناك بانها من الآيات ، فهذا أبو علي الحائري تلميذه يصفه بأعلى الأوصاف (وقد تقدم الوصف في باب سابق) . الى ان قال (وناهيك بما بان له من الآيات يوم كان بالحجاز) ^(١) .

وقال تلميذه السيد جواد العاملي : (وله من الكرامات والاعجاز بان منها لنا ما بان يوم تشيع اليهود ويوم كان بالحجاز) ^(٢) .

وأخذت قصة الحجاز موقعاً في ألباب أولي التاريخ ، فتجد ان كل من ترجم له قد ذكر اعماله في الحجاز منتهى الاعجاب ، ولم يستطع ان يجد لأعماله تفسيراً طبيعياً مما يضطرهم لنسبة التوفيق في تلك الأعمال الكبيرة الى الغيب واللفظ الالهي ، وعدّه من كراماته .

وبقي هذا التوفيق غير المعارض شاخصاً أمام الباحثين دون تفسير طبيعي إلا

بايعازه الى الحكمة الالهية التي اقتضت ذلك .

واما ارجاعه الى شخصية السيد بحر العلوم التي أبهرت جميع من عرفه عن قرب، فان قصة الاعجاب نفسها تدخل جزءاً من الموضوع العام للتوفيق الالهي لهذا الرجل .

وعندما تقرأ هذه القصة التي نقلها الكشميري في نجوم السماء تسلم انه لا بد من العودة الى الغيب لتفسير تلك الأمور غير العادية والتي لم تحكمها قوانين الطبيعة الاجتماعية لحركة الانسان ضمن الدوائر الاجتماعية العامة .

قال الكشميري ما تعريبه باختصار وتصرف :

(ونقل انه حينما دخل مكة المعظمة وطوى هناك مراحل التقية ، فسأل شخص أحد فضلاء أهل السنة : لو أظهر هذا السيد انتمائه الى مذهب أهل السنة ، فهل يعرف منه انه سوف يختار أي من المذاهب الأربعة السنية ؟

فأجابه ذلك الفاضل قائلاً : لا أعرف ذلك ، وانما الذي أعلمه واتيقن منه ان هذا السيد لو اختار مذهباً خامساً سوى المذاهب الأربعة واستدل عليه ، فانه سوف لا يقدم على معارضته أحد من أهل السنة)^(١) .

وبغض النظر عن صحة هذه القصة ، وضيق دائرتها حيث انها تتحدث عن حوار شخصي بين اثنين دون ان توضح القصة حجم النقاش وطريقته ، ولكنها تعكس ان السيد المذكور كان مؤيداً بالألطف الالهية ؛ ففي القصة تصريح بأن السيد بعد ان ثبت المشاعر الاسلامية للحج أعلن مذهبه الحق ، وطوى مراحل التقية ، ومع هذا فلم يتجرأ أحد على معارضته أو السعي لهدم ما بناه في أيام التقية .

ولا يخفى انه يعوزنا الخبر الواضح والصريح والمفصل عن حركة السيد بحر

العلوم في الحجاز ، وهل ان رحلته كانت لأجل الحج أم انها كانت امتثالاً لأمر الهي
ليقوم بالواجب المهم الذي لم يستطع أحد من علمائنا القيام بها غيره (رضوان الله
تعالى عليه) .

وكم هي المدة التي قضاها في الحجاز ؟

وكيف صار له ذلك الموقع الكبير في ذلك الواد غير ذي زرع عند بيت الله
المعظم ؟

ومتى كشف رداء التقية ؟ وما هو السبب الحقيقي لرجوعه ؟ وماهي ردود
الفعل لاولئك القوم قبالة السيد بحر العلوم بعد ان كشف لهم حقيقة مذهبه ؟
كل تلك الأسئلة وغيرها تقف امامنا تحتاج الى جواب حسي ، ولكن -
للأسف الشديد - فان الذي وصلنا عن تلك الرحلة شيء قليل مما يجعل الباحث
يستنجد بوسائل أخرى للبحث تنقذه من تلك الاسئلة وتعينه بايجاد صورة تقريبية
للحركة الكبيرة التي أدارها سيدنا بحر العلوم ان وجد لذلك سبيلاً .

ومهما يكن الأمر فان المؤرخين اثبتوا ان ذهابه الى الحجاز كان مباشرة بعد
رجوعه من خراسان وقضائه مدة سبعة سنوات هناك ، وعرج الى اصفهان ، وبقي
هناك مدة قليلة ، حيث كان ملجأ العلماء والفضلاء وقد أجاز واستجاز ، كما تقدم في
اساتذته وشيوخه وتلامذته والراويين عنه ، وبعدها قدم الى النجف الأشرف ثم
سافر الى الحجاز لحج بيت الله الحرام .

ويبدو ان رحلته الى الحجاز لم تكن للحج وحده فانه بقي في مكة المكرمة
مدة أطول مما يقضيها الحاج فيها ، فقد ذكرها البعض انها كانت سنة كاملة ^(١) وادعى
البعض انه بقي في مكة مدة سنتين أو أكثر ^(٢) وان سفره لم يكن لحج بيت الله الحرام

فحسب بل لأقامة مشاعر الحج واصلاح بعض مواقفه وتحديد بعض مواقيته ^(١) .
ولكن صاحب (الروضات) أوعز طول سفره في الحجاز لتأخر وروده عن
الموسم المرتسم للقيام بمراسم الحج والاحرام ، وتوقفه هناك الى العام القابل
لإدراك المرام ^(٢) .

ولا يصلح ما ادّعاه في الروضات معارضاً لما في مقدمة الفوائد لاحتمال
تأخره كان مقصوداً لأجل ايجاد العذر في طول بقائه في تلك البلاد مع تلك الظروف
المذهبية العصبية . خصوصاً اذا كان ما في مقدمة الفوائد عن حسن رواية . وعلى كل
حال فلا يوجد دليل على الأمرين فلا مناص حينئذ من التوقف وايقال الأمر الى الله
تعالى عسى ان نوفق في المستقبل من العثور على رواية في المجاميع المخطوطة
التي حبست في النجف الأشرف .

وقد ذكر صاحب الأعيان ان السيد قد حجّ مرتين ^(٣) ولم نجد ذلك في مصدر
آخر .

وقد توافرت للسيد بحر العلوم ظروف لم تتوفر لغيره واستطاع ان يدرس على
المذاهب الأربعة ويفتح قلبه وأبواب بيوته في مكة لكل الناس ، فملك العقول
والقلوب لعلمه ودمائه خلقه وكرمه . كما تقدم ، وستأتي حكاية تناسب المقام في
كثرة بذله وعطائه في فصل قادم . ان شاء الله تعالى .-

وقد هيأ الله عزوجل ان وفقه لعمل كبير بتحديد مشاعر الحج ووضع
العلامات الكافية لإداء مناسك الحج وفق رأي أهل البيت عليهم السلام والتي بقيت بعده
يستفيد بها الخلق .

١ - مقدمة الفوائد / ص ٣٥ .

٢ - الروضات / ج ٧ - ص ٢١٣ .

٣ - الأعيان / ج ١٠ - ص ١٥٩ .

كما انه عيّن المواقيت في حدود الاحرام للحج والعمرة والمزدلفة والمشاعر الأخرى .

وأظهر منها ما كان مخفياً^(١) .

وقد سمعت ان بناء المنائر الموجودة في أركان المسجد الحرام لمساعدة الطائف على طوافه بالنظر اليها وهو يطوف حول البيت بحيث يبقى كتفه الأيسر محاذياً دائماً للبيت ، انما كان بارشاد وأمر سيدنا بحر العلوم .
وكذلك حدود منى ، والمزدلفة ، وعرفات ، وغيرها . والله تعالى العالم .



آثاره الأخرى

وقد صدق القائل عندما قال : (وكان لا يكاد يفارق مكاناً إلا ترك أثراً فيه ، وآثاره من هذا القبيل كثيرة) ^(١) .

وكان له اهتمام بارز في تحديد قبور الصالحين ، وابطال التاريخ الاسلامي ، والعلماء والمجاهدين ، وقد تفرّد السيد بهذا العلم ولم نجد له نظيراً .

قال الشيخ النوري (ره) متحدثاً عن السيد محمد السيد هاشم الموسوي قال :
حكى ابي الشيخ ناصر الصيقل ، قال :

خرج السيد الى زيارة القاسم فمرّ بالهاشمية ومعه من الأدباء والشعراء والعلماء جماعة منهم السيد صادق الفحام والشيخ راضي نصّار فكلما مرّ بقبر أو أثر ، قال : هذا قبر فلان ابن فلان كان من أصحابنا فاقروا له الفاتحة ، او قال من أعدائنا فالعنوه ، حتى انتهى الى موضع فوقف عليه وتأمّله ولم يعلم انه قبر من ، فأوماً الى شيخ من الأعراب كان قريباً من ذلك الموضع ، وقال : اسألوه عن هذا القبر .

فسألوه ، فقال : كنت اسمع تسمية هذا القبر بقبر (أبو الويو) وهو اسم عند العوام (لابن آوى) وهو الثعلب ، فرجع السائل بجواب الرجل ، فقال السيد : اعطوا هذا الرجل حقه من الشعر بدل اللعن أو الفاتحة .

فقال أحد الشعراء : على أبي الويو سلام سلام .

وقال الآخر : يهدى اليه مع دجاج عظيم .

وذلك ان ابن آوى يحب الدجاج . فضحك السيد .. (١)

* ومن أعماله : تعيين وتشيد مرقدي النبيين هود وصالح عليهما السلام في منطقة وادي السلام في النجف الأشرف ، وكان مكان قبرهما قبل ذلك يبعد عن المكان الذي عيّنه (رض). بعشرات الأمتار ، فأمر عليه السلام بنقض الأول وبناء الثاني (٢) .

* كما أنه عيّن قبر المختار بن أبي عبيدة الثقفي قرب قبر سيدنا مسلم بن عقيل عليه السلام وهو معروف حالياً ، ولم يكن معروفاً قبل ذلك (٣) .

* ودفن أرض مسجد الكوفة وكانت قبل ذلك مساوية في العمق لأرض ما تسمى حالياً بـ (السفينة) وسادية للسرداب المعروف ببيت الطشت ، وعيّن المقامات في المسجد وبنى فيها العلامات والمحاريب كما هي اليوم ووضع المحاريب الحالية فوق المحاريب الأصلية التي كانت على أرض المسجد ، ووضع الرخامة في مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي بمنزلة الشاخص لمعرفة أوقات الصلاة وهي عامود من الرخام .

وبنى في هذا المسجد أيضاً حجرات لايواء المعتكفين والزوار ، وبنى سوراً له ، وغير ذلك من تعميرات عامة في نواحي المسجد وحواليه (٤) .

* وعين مقام الحجة المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في مسجد السهلة ، وشيد عليه المقام المعروف حالياً ، وكان قبل ذلك يبعد عن المقام الذي عيّنه (رض) أكثر من عشرة أمتار ، فنقضه وبنى المقام الصحيح ، وبنى قبة من الكاشي الأزرق عليه كما هي اليوم (٥) .

١ - دار السلام / ج ٤ - ص ٤٢٣ .

٢ - راجع مقدمة الفوائد / ص ٩٦ - ماضي النجف وحاضرها / ج ١ - ص ٢٤٦ ، قال : (وهود عليه السلام وصالح عليهما السلام دفنا في وادي السلام وبنيتهما مشيدة مشهورة ، وكان قبرهما في عهد السيد بحر العلوم (ره) . في غير موضعه الآن محولة السيد طاب ثراه الى موضعه المعروف اليوم وبين اشتباه الموضع الاول .

٣ - مقدمة الفوائد / ص ٩٦ .

٤ - راجع أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٥٩ - مقدمة الفوائد / ص ٩٦ .

٥ - راجع أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٥٩ - مقدمة الفوائد / ص ٩٦ .

* وعيّن مقام الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في وادي السلام وبنى هناك مقاماً باسمه (عج) يقصده الناس للعبادة وقضاء الحوائج ، وهو مقام معروف^(١) .

* كما بنى مأذنة الصحن العلوي الشريف الجنوبية وعمر جدران الصحن وغرفته حينما رأى ﷺ تضعض تلك المواضع^(٢) .

* كما انه جدد بناء جامع الشيخ الطوسي (ره) ووسعه^(٣) ، وهو من المساجد المعروفة في النجف الأشرف وفيه مرقد شيخ الطائفة الطوسي (ره) .

* تعبده أرض الصحن الغروي الشريف ، قال الشيخ جعفر آل محبوبة : (كانت أرض الصحن المطهر^(٤) القديمة منخفضة وهي محل القبور التي يدفن بها اليوم ، ولمرور عشرات من السنين وما يحصل فيها من مجاري السيل وهبوب الرياح وما تجلبه من التراب والاحجار الكثيرة ارتفعت الأرض المحيطة بالصحن المقدس من سائر جهاته، وتوعرت أرضه لكثرة ما فيها من القبور والمحاريب وكانت سائر المحاريب ظاهرة بارزة على وجه الأرض حتى كان عصر العلامة الكبير السيد محمد مهدي بحر العلوم (ره) فلما رأى ذلك ولم يكن بالسهل المشي في الصحن المقدس أمر بطمّ ساحة الصحن وعملت السرايب على ماهي عليه اليوم ، وعبدت أرضه بالصخر المرمر وكان ذلك سنة ١٢٠٦ ... الخ)^(٥) .

١ - مقدمة الفوائد / ص ٩٦ - ماضي النجف وحاضرها / ج ١ - ص ٩٥ ، وقال : (ان الامام العلامة الحجة الخبير المتتبع السيد محمد مهدي بحر العلوم (ره) شاد في المحل نفسه عمارة فخمة وأقام عليها قبّة من الجص والحجارة ولم تزل تلك القبّة الى سنة ١٣١٠ قائمة ..) .

٢ - راجع مقدمة الفوائد / ص ٩٧ .

٣ - راجع مقدمة الفوائد / ص ٩٧ - ماضي النجف وحاضرها / ج ١ - ص ١٠٥ ، قال : (وقد طرأت على هذا المسجد بعد عمارته الأولى عمارتان أحدهما في حدود سنة ١١٩٨ بترغيب من السيد بحر العلوم (ره)...) .

٤ - أي صحن مقام امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف .

٥ - ماضي النجف وحاضرها / ج ١ - ص ٨٩ - ٩٠ .

* تجديده ببناء مسجد الرأس كما نسب اليه (رحمه الله تعالى) . قال الشيخ جعفر(ره) :

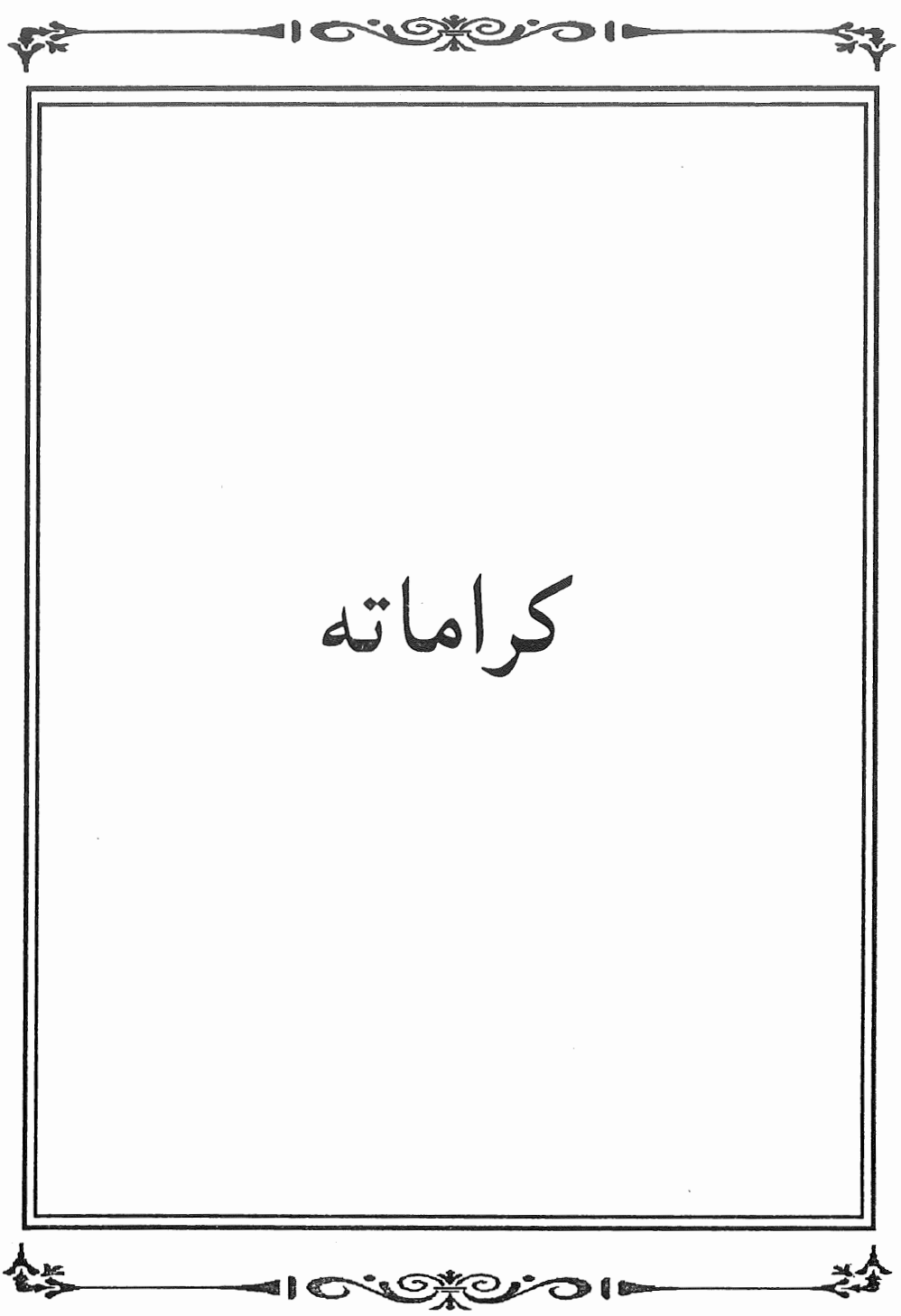
(مسجد الرأس ؛ وهو مسجد واسع المساحة ، ضخم الدعائم ، كثير الاسطوانات ، متقن البناء ، بابه في الصحن الشريف في الايوان تحت الطاق (السباط) مقابل الرواق من جهة الرأس الشريف ويتصل بتكية (البكتاشية) وهو قديم ، ويظهر من جدرانه المنضدة بالاحجار الكبيرة انه بني مع الحرم العلوي ، وينسبه البراقي^(١) الى الشاه عباس الأول كما هو الشائع عند النجفيين ، وفي أحد محاريبه صخرة مكتوبة بحروف بارزة ، ويحسب البعض ان لها شأنًا في الطلسمات ، وجدد هذا المسجد سنة ١١٥٦ مع تذهيب القبة والمأذنتين بأمر رضية سلطان بيگم ... ويقال انه شيّد ثانياً في أيام العلامة السيد بحر العلوم (ره) وبأمره وانه كان يقول لبعض خواصه انه موضع رأس الحسين عليه السلام وان المسجد بني عليه ولأجله ...) (٢) .

* ونقل عن كتاب (مرآة الاحوال) ان بناء مسجد السهلة الحالي - وبناء مسجد زيد بن صوحان ، وبناء مسجد صعصعة بن صوحان ، وبناء قبر كميل بن زياد ، وبناء قبر ميثم التمار ، وبناء قبر مسلم بن عقيل ، وبناء قبر هانئ ابن عروة ، كلها من آثار العلامة بحر العلوم^(٣) .

١ - البراقي هو السيد حسين والمعروف بالسيد حسون البراقي مؤلف كتاب (تاريخ الكوفة) وغيره .

٢ - ماضي النجف وحاضرها / ج ١ - ص ١٠٣ - ١٠٤ .

٣ - راجع وحيد بهبهاني / دواني / ص ١٧٩ .



گراماتہ

كراماته

كل من ترجم العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم وصفه بأنه صاحب كرامات ومقامات عالية ، فقد قال الشيخ النوري (ره) :

(آية الله بحر العلوم صاحب المقامات العالية والكرامات الباهرة ... وهو من الذين تواترت عنه الكرامات..) ^(١).

وقال الجابلي (مولانا العلامة الطباطبائي ابن مرتضى المدعوب (بحر العلوم) وفضله وكراماته معروفة ..) ^(٢).

وقال السيد جواد العاملي ضمن بعض اجازاته : (وله من الكرامات والاعجاز بان منها لنا ما بان ..) ^(٣).

وقال الشيخ أبو علي الحائري كما تقدم نقل تمام كلامه : (.. امام أئمة العراق ، وسيد القضاة على الإطلاق ، اليه يفزع علماؤها ، ومنه يأخذ عظمائها ، وهو كعبتها التي تطوى اليه المراحل ، وبحرها الموج الذي لا يوجد له ساحل ، مع كرامات باهرة ، ومآثر وآثار ظاهرة ..) ^(٤).

وفي الأعيان : (.. ويعتقد السواد الأعظم الى الآن انه من ذوي الاسرار الالهية الخاصة ، ومن أولي الكرامات والعنايات والمكاشفات ..) ^(٥).

١ - خاتمة المستدرك / ص ٣٨٣ - الطبعة الحجرية .

٢ - طرائف المقال / ج ١ - ص ٦٠ .

٣ - روضات الجنات / ج ٧ - ص ٢١٣ .

٤ - روضات الجنات / ج ٧ - ص ٢٠٤ .

٥ - الأعيان / ج ١٠ - ص ١٥٨ .

وقال المدرس ما تعريبه : (.. صاحب الكرامات الباهرة مثبتة في الكتب المبسوطه..)^(١) .

وقال التنكابني ما تعريبه : (وكرامات بحر العلوم غير محدودة وشهرة كراماته تغني عن البيان ، وانها ظاهرة باهرة في الألسنة والأفواه بشكل ليس فيه شائبة وريب...) (٢) .

وقال الخوانساري : (وينسب اليه الجم الغفير من الكرامات والمقامات وخوارق العادات التي لا تتحملها أمثال هذه العجالات) (٣) .

والكرامة لطف إلهي يظهره تعالى على يد صلحاء خلقه ليبين فضلهم ويدعو غيرهم بها اليه ، وليوصل خيره وبره بالصالحين من عباده الى من يشاء من عباده . وتلازم عادة اموراً غير عادية ولم تكن مما تعارف عليها بين الناس ، ولذا ففيها نوع من الاعجاز وخرق العادة ، وقد يعبر عنها في لسان بعضهم بانها نوع من أنواع الولاية التكوينية التي يعطيها الله عزوجل للواصلين اليه والفانين به والباقيين فيه . ومن الطبيعي ان نجد من ينكر الكرامة ، ويرد على اصحابها لانها خارج قوانين الطبيعة أو العادة ، وانها تصدر ضمن قوانين كونية غير معروفة أو مألوفة عند الكثيرين ، فلذلك ينكرونها ويردونها لأن الانسان عدو ما يجهل .

والواقع ان في الكون قوانين كثيرة لم يتعرف عليها الانسان ولم يوفق لمعرفة، أو لم يتمكن للبرهنة عليها ، وأقرب مثال للذهن هو قانون الجاذبية

١- ریحانة الأدب / ج ١ - ص ٢٣٤ .

٢- قصص العلماء / ص ١٧١ .

٣- روضات الجنات / ج ٧ - ص ٢١٥ .

وراجع أيضاً : نجوم السماء / الكشميري / ص ٣١٦ - مقدمة الفوائد / ص ٧١ - ٧٢ - دار السلام / ج ٢ - ص ٢٠٦ - ٢٠٧ - دار السلام / ج ٤ - ص ٤٢٢ - سيد بحر العلوم دريایی بی ساحل / ص ٩٥ - وحيد بهبهاني / ص ١٧٩ - أدب الطف / ج ٦ - ص ٥٨ - الفوائد الرضوية / ص ٦٧٦ - الكنى والألقاب / ج ٢ - ص ٥٩ - لباب الألقاب في ألقاب الاطياب / المولى حبيب الله الكاشاني / ص ٢١ .

الموجود في الطبيعة، ولكن اكتشافه ومعرفته والبرهنة عليه جاء متأخراً على يد (نيوتن)، وهكذا معرفة الفيروس أو البكتريا أو الجراثيم فمع انها وجودات تعيش مع الانسان في الطبيعة ولكنه لم يوفق الى اكتشافها ومعرفتها إلا متأخراً .

ولا نريد ان نطيل بذكر الأمثلة الكثيرة فانها أصبحت اليوم من القوانين البديهية التي يعرفها ويقرّ بها الجميع . ولكن تلك الأمثلة تعطي صورة عن المعرفة الانسانية المعاصرة ، فان معرفته ما زالت غير متكاملة وناقصة ، وما زال الانسان يجهل كثيراً من القوانين التي تحكم هذا الكون الطبيعي الذي نعيش به ، وما زال الانسان لم يتعرف عن المؤثرات الطبيعية بشكل كامل ، بل انه لم يعرف إلا القليل ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ ، فان جهله لم ينحصر في معرفة الموجودات التي حولنا، بل جهله بالقوانين الطبيعية أشد من جهله بالموجودات التي تعيش معه في طبيعة واحدة .

وليس من الصحيح ان ينكر الانسان كل ما يجهله ، فان التاريخ الفكري للانسانية اثبت ان اسلوب ردّ المجهول وعدم قبول الآراء الأخرى عند الآخرين نوع من التحجر والجمود والجهل ويخالف المنهج العلمي ، فالفترة المظلمة التي مرت بها أوروبا في القرون الوسطى بقيت ناقوس خطر يدق دائماً محذراً السقوط في مهاوي الجهل الذي لا يرجع على الانسانية إلا بالخسران ، فما المجازر الرهيبة التي ابتليت بها الانسانية في القرون الوسطى إلا نتيجة الاسلوب غير العلمي الذي سلكه أصحاب القدرة والسلطنة في تلك الأزمنة ، ولولا تدارك رحمة الله تعالى خلقه لبقى أهل الأرض يرزحون في مستنقعات الجهل ، ولكن الله تعالى سلّم .

ان المعجزة والكرامة ليست في الواقع خرقاً للقوانين الطبيعية ، بل انها تتحرك ضمن قوانين طبيعية لم يكتشفها البحث التجريبي ولم يوفق الانسان لاكتشافها لأحد

سببين :

أولهما: ان بعض الكرامات التي تصدر من الصالحين تصدر ضمن قوانين غير مكتشفة وانها قد تكتشف فيما بعد ، ولكن الله تعالى تلطف على بعض عباده الصالحين بمعرفة تلك القوانين وأمرُوا بالكتمان لحكمة الـهية .

ثانيهما: ان هناك قوانين كونية لا يمكن لأحد ان يتوصل الى معرفتها إلا ضمن المجاهدات السلوكية فمن الطبيعي ان تنحصر معرفتها باولئك الصالحين الذين وصلوا الى مدارج الكمال ، ومن الطبيعي أيضاً ان لا يتمكن الآخرون من ادراك تلك القوانين .

وللتمثيل على هذه الحقيقة نستشهد بالنظريات الرياضية الحديثة ، فان الاطلاع عليها محصور بافراد معينين ولا يمكن للآخرين معرفتها إلا بعد ترقيهم بدراسة تلك القوانين والتدرج بإدراكها شيئاً فشيئاً .

فلماذا يقبل اولئك المنكرون للكرامات ، انحصار معرفة العلوم الدقيقة بعدة اشخاص ، ولا يقبلون ذلك في العلوم الالهية الخفية .

والواقع هو ان هذا الانكار ينشأ من حالة الاستثناس والتعلق بالمحسوس والدليل الحسي ، ولشدة العلاقة بهذا العالم الذي يعيشون فيه ، مع ان الجميع يدركون انهم يعيشون بعوالم أخرى غير عوالم المحسوس ، فان الحركة العقلية والادراكات اللاحسية كمعرفة النفس والروح وقانون الجاذبية وغيرها ، فانها جميعاً تقع وراء المحسوس ، ولا يمكن البرهنة عليها بالدليل الحسي .

ثم ان الابحاث العلمية الحديثة اثبتت ان هناك عوالم أقوى من عالم المادة ، وان لتلك العوالم قوانين أخرى غير القوانين التي تحكم هذا العالم ، وان الروح والنفس هو مركز تلك العوالم وان للروح والنفس قوى فوق قوى الطبيعة ، ولسمو العلم الذي يبحث عن خصوصيات وجزئيات هذه العوالم بعلم (الباراسوكولوجيا)

وقد ألّف الكثير من المؤلفات في هذا العلم وبشتى اللغات ^(١).

اضافة الى ذلك فان اولئك الذين ينكرون (الكرامة) ينطلقون بتفكيرهم الخاطئ من قوانين المادة التي تنتهج للمنهج التجريبي باصدار أحكامها، ومع فرض صحة انحصار الاحكام العلمية بهذا المنهج المادي - وبالطبع فان الأديان السماوية جميعها تخطأ قاعدة الحصر هذه - فان التجربة تثبت وجود الكرامة في حياة الصالحين؛ واذا أراد أحد من اولئك التجريبيين ان يدلل على ذلك فانه بحركة بسيطة بين الكتب ومن أفواه العلماء الربانيين، وبمراجعة أحوال المعاصرين من أهل الكرامات ان يحصل على الآلاف من القضايا غير العادية التي تكفي للتدليل على صحة وجود الكرامة من الصالحين فضلاً عن النبي ﷺ والصديقة الكبرى وأوصيائه والأنبياء الآخرين (صلوات الله عزوجل عليهم جميعاً).

وصدور الكرامة حالة طبيعية وليست شاذة من اصحاب النفوس الكلية والانسان الكامل، والعلاقة بينهما علاقة عليّة تكوينية.

وليس معنى ذلك انه لا بد من ظهور المعجزة والكرامة دائماً من أهلها. وانما المقصود ان النفوس الكلية والانسان الكامل قادر على اظهار الكرامة في أي زمان ومكان رأى بنور الحقيقة الذي هو نور الله عز وجل المشار اليه بالحديث الشريف (المؤمن ينظر بنور الله) انه لا بد وان يظهرها، ولكن القانون الذي يسير عليه أولئك الصالحون انهم لا يظهرون الكرامات إلا في حالات معينة، وآلوا على أنفسهم ان يعيشوا كما يعيش الادميون ويمشوا في الأسواق ويأكلوا الطعام، ويجري عليهم

١ - من جملتها كتاب: (الباراسايكولوجي سر من اسرار الدولة) - هنري كريس، ووليم ديك، ترجمة منير يوف. وكتاب (مقدمة في الباراسايكولوجي) - د. ريكان ابراهيم. وكتاب (الانسان وقواه الخفية) - كولن ولين. وكتاب (الباراسايكولوجي ظواهر وتفسيرات) - سامي احمد. وكتاب (تطوير المهارات النفسية) - انايد هوفمان، ترجمة فوزية ناجي. وكتاب (استكشاف اغوار الذهن) - بير داکو، ترجمة رعد اسكندر، اركان بيژن. وكتاب (اصغي الى اصابعي) دجونادافيد شفيلي، ترجمة د. ناهدة الجبوري، وغير ذلك.

ما يجري على غيرهم من السجن والذبح والابتلاء وغير ذلك؛ وليس معنى ذلك انهم غير قادرين على ان يتجاوزوا عن كل تلك الاثقال ، وانما من كرامتهم على الله عز وجل أعطاهم الله عز وجل نفوساً كلية وكاملة تطيق تلك المحن والبلايا ، بل وجرت سنة الله تعالى ان يمتحن اولئك بأصعب ما يمتحن به الانسان ، وان الامتحان والابتلاء تزكية لهم وعلو رتبة ومقام ، وكلما ارتقوا في مدارج الكمال كلما ازداد امتحانهم ، وكلما ازداد امتحانهم كلما ارتقت رتبهم وارتفع مقامهم .

وانكار (الكرامة وامكان صدورها من الصالحين) من الحجب الظلمانية التي تمنع السير في مدارج الكمال ، وتقف بالانسان في ظلمات المعرفة وتسلب منه نور اليقين والايمان .



من كرامات السيد بحر العلوم

للأسف الشديد فإن المؤرخين لم يسجلوا كل ما رأوا وسمعوا من كراماته تعويلاً منهم على شهرتها في عصرهم ، فلم يرو حاجة لتسجيلها ، مما أفقدنا كثيراً من تلك الكرامات التي صدرت منه والتي كانت شائعة في عصره والعصر الذي تلا عصره . ومع ذلك فقد احتفظ لنا التاريخ ببعض تلك الكرامات ، وقد تقدم بعضها في طيّات هذا البحث .

واننا نرى لموقع تأثير ذكر كرامات الصالحين في تزكية النفوس والعروج بها الى عوالم الملكوت ، ولأنها أفضل الوسائل في التربية الالهية والتعليم القدوسي حتى ان القرآن الكريم استخدم هذا الاسلوب الكريم في اثبات وايصال الحقائق الربانية الى النفوس اللطيفة ، فلذلك ارتأينا جمع ما تشتمل في الكتب التي نقلت تلك الكرامات عن السيد بحر العلوم معترفين انه فاتنا الكثير منها المحفوظ في صدور السلف الصالح ، أو في المخطوطات المحبوسة في أرض النجف الأشرف ، آمليين من الحق تعالى التوفيق للحصول عليها في المستقبل واستدراكها تحت هذا العنوان^(١) .



١ - قد تتكرر الكرامة في عدة مواضع من هذا الكتاب نظراً لاختلاف وجوه الاستشهاد بها ، ولا أرى في ذلك بأساً بل العكس من ذلك فقد يؤتى فوائد أخرى ويلفت اليها القارئ ، من خلال مواضع الاستشهاد وبالطبع فاننا نسعى جاهدين لتجنب التكرار الممل وبالله عز وجل اعتصامي .

في ليلة ولادته :

لقد لازمت الكرامة حياة السيد بحر العلوم (ره) من حين ولادته حيث رأى والده الماجد السيد مرتضى عليه السلام ليلة ولادته ان مولانا الرضا (عليه وعلى آبائه وابنائهم) أفضل الصلاة والسلام) أرسل شمعة مع محمد بن اسماعيل بن بزيع واشعلها على سطح دارهم ، فعلا سناها ولم يدرك مداها ^(١) .

اخباره عن من يصلي عليه بعد وفاته :

وقد ذكرت في ذلك قصتان :

الأولى : انه أخبر اخته العلوية والدة العلامة السيد باقر القزويني وكانت مريضة في أيام السيد أخيها المعظم ، عندما عادها ، قال لها : لاتخافي من هذا المرض فانك تعافين ، ثم تحظين بشيء أتمنى ان أحظى به فلا أوفق له .

فقلت له : انت تقول هذا ، فما هذا الشيء ؟

فقال لها : انا اذا متّ لم يصل عليّ الشيخ حسين ، وانت اذا متّ صلي عليك . فكان كما قال ... فانها توفيت في أيام الطاعون ، وكان الشيخ يومئذ حبيس بيته لشدة كبره وعجزه ، فلما توفيت لم يبق في النجف أحد إلا وحضر جنازتها ، وضجّ البلد ضجّة واحدة ، فلما سمع الشيخ النياح والصراخ سأل عن السبب ، فلم يكن أحد في البيت يجيبه الى ان جاء السقاء وأتى بالماء فسأله فقال : توفيت أخت السيّد، فلما أخبره ، قال : احملوني واخرجوا بي اليها حتى أصلي عليها فحملوه على دابة السقاء وأتوا به اليها فصلي عليها (قدس الله تعالى أرواحهم) ^(٢) .

١ - دار السلام / النوري - ج ٢ - ص ٢٠٦ - روضات الجنات / ج ٧ - ص ٢٠٤ - الفوائد الرضوية / ص ٦٧٦ - قصص العلماء / ص ١٦٨ - ريحانة الأدب - ج ١ - ص ٢٣٤ - وغيرها .
٢ - راجع المستدرک / ج ٣ - ص ٤٠١ - الطبعة الحجرية بتصرف يسير .

الثانية : عن المولى الأجل الأعظم المولى زين العابدين السلماسي قال :
 لما اشتد بالسيد مرضه الذي توفي فيه ، قال لنا وكنا جماعة : أحب ان يصلي
 عليّ الشيخ الجليل الشيخ حسين النجفي (الذي يضرب بكثرة زهده وعبادته وتقواه
 المثل) ولكن لا يصلي عليّ إلا جناب العالم الرباني الاميرزا مهدي الشهرستاني ،
 وكانت له صداقة تامة مع السيد عليه السلام .

فتعجبنا من هذا الاخبار لأنّ الاميرزا الشهرستاني كان حينئذٍ في كربلاء ،
 فتوفي بعد هذا الاخبار بزمان قليل ، فاشتغلنا بتجهيزه وليس هناك عن الاميرزا
 المذكور خبر ولا أثر ، وكنت أفكر فاني لم أسمع مدّة صحبتي له عليه السلام كلاماً غير مطابق
 للواقع ، فتحيرت في وجه المخالفة ... الى ان غسلناه وكفّناه وحملناه وأتينا به الى
 الصحن الشريف للصلاة والطواف ومعنا وجوه المشايخ ، وأجلّة الفقهاء كالبدر الأزهر
 الشيخ جعفر والشيخ حسين المذكور وغيرهما ، وحين وقت الصلاة فضاقت صدري
 بما سمعت ، فبينما نحن كذلك واذا بالناس ينفرجون عن الباب الشرقي ، فنظرت
 فرأيت السيد الأجل الشهرستاني قد دخل الصحن الشريف وعليه لباس السفر وآثار
 تعب الطريق ، فلما وافى الجنازة قدموه المشايخ لاجتماع اسباب التقدم فيه ، فصلّى
 عليه وصلينا معه وصرت مسرور الخاطر منشرح الصدر ، شاكرًا لله تعالى بأزالة الريب
 عن قلوبنا .

ثم ذكر لنا انه صلّى الظهر في مسجده في مشهد الامام الحسين عليه السلام ، وفي
 رجوعه الي بيته في وقت الظهيرة وصل اليه مكتوب من النجف يخبره بياس الناس
 من السيد .

قال : فدخلت البيت وركبت بغلة كانت لي من غير مكث فيه وفي الطريق ،
 الى ان صادف دخولي في البلد حمل جنازته (رحمهما الله) ^(١) .

علمه بما لم يره :

حكى الورع النقي النقي الوفي الصفي السيد مرتضى صهر السيد أعلى الله مقامه على بنت أخته ، وكان يصاحبه في السفر والحضر ، مواظباً على خدمته في السر والعلانية ، قال :

كنت معه في (سر من رأى) في بعض أسفار زيارته ، وكان السيد ينام في حجرته وحده ، وكان لي حجرة بجانب حجرته ، وكنت في غاية المواظبة في أوقات خدمته بالليل والنهار ، وكان يجتمع اليه الناس من أول الليل الى ان يذهب شطر منه في أكثر الليالي ، فاتفق في بعض الليالي جلس على عادته والناس مجتمعون حوله ، فرأيت أنه يكره الاجتماع ويحب الخلوة ويتكلم مع كل واحد بكلام فيه اشارة الى تعجيله بالخروج من عنده ، فتفرق الناس ولم يبق غيري فأمرني بالخروج ، فخرجت الى حجرتي متفكراً في حالته في تلك الليلة ، فمنعني الرقاد ، فصبرت زماناً ، فخرجت متخفياً لأتفقد حاله ، فرأيت باب حجرته مغلقاً ، فنظرت من شق الباب واذا بالسراج بحاله وليس فيها أحد ، فدخلت الحجرة فعرفت من وضعها انه لم ينم في تلك الليلة ، فخرجت حافياً أطلب خبره وأقفو أثره ، فدخلت الصحن الشريف فرأيت أبواب قبة العسكريين عليه السلام مغلقة ، فتفقدت الأطراف التي خارجها فلم أجد منه أثراً ، فدخلت الصحن الآخر الذي فيه السرداب ، فرأيت مفتاح الأبواب ، فنزلت من الدرج حافياً متخفياً متأنياً بحيث لا يسمع مني حس ولا حركة ، فسمعت همهمة من صفة السرداب وكأن واحد يتكلم مع آخر ولم أميز الكلمات الى ان بقيت ثلاث أو أربع درجات ، وكان دبيبي أخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ، فاذا بالسيد قد نادى من مكانه هناك : ياسيد مرتضى ماتصنع هنا ؟ ولم خرجت من المنزل ؟

فبقيت متحيراً ساكناً كالخشبة المسندة ، فعزمت على الرجوع قبل الجواب ،

ثم قلت في نفسي : كيف تخفي حالك على مَنْ عرفك من غير طريق الحواس ؟!
فأجبت معتزلاً نادماً ونزلت في خلال الاعتذار الى حيث شاهدت الصفة ،
ف رأيته وحده واقفاً تجاه القبلة ليس لغيره هناك أثر ، فعرفت انه يناجي الغائب عن
ابصار البشر عليه سلام الله الملك الأكبر فرجعت حرياً لكل ملامة ، غريقاً في بحار
الندامة الى يوم القيامة ^(١) .

ومن ذلك ما أخبر به الشيخ تقي ملاكتاب وكان تقياً كاسمه ، وكان ممن تتلمذ
على آية الله بحر العلوم السيد مهدي الطباطبائي رحمته ، قال :
كان للسيد جارية تباشر خدمة بيته ، ففقدت يوماً ، وبعث السيد في طلبها ،
والفحص عنها رجالاً ولم يُعَرَفْ خَبَرُها ، وكان ذلك اليوم مغموماً من جهتها .
قال : فكنت عنده في عصر ذلك اليوم ، فبينما هو مغموم إذ تهلل وجهه ، وظهر
الفرح والسرور عليه ، وقال لي : وجدوا الامة ، وجاءوا بها ، وهم الآن في الزقاق
الفلاني ، فاستقبلهم تجدهم قد اقبلوا بها .
قال : فاسرعت اليهم حتى انتهيت الى ذلك الموضع فوجدت جماعة مقبلين
ومعهم الامة ، فرجعت قبلهم الى السيد وقلت له : من أين علمت ذلك ؟
فقال بعدما وضع يده على شيبته الشريفة : أتستكثر على هذه الشيبة هذه
الجزئية ^(٢) .

من كراماته في مكة المكرمة :

عن العالم الأرشد الكامل المؤيد السيد رضا ، وكان مع والده السيد رحمته في
سفر الحجاز ، أيام اقامته بالحرمين الشريفين ، قال :

١ - دار السلام / ج ٢ - ص ٢١١ - ٢١٢ - بتصرف يسير .

٢ - دار السلام / ج ٤ - ص ٤٢٢ .

كان الوالد رحمه الله يباحث في مكة المعظمة على طريقة المذاهب الأربعة كل على حدة ، فيحضر عنده من كل فرقة طائفة ، واستأنسوا به تلك المدة ، وكانوا يترددون اليه في غالب الأوقات ، وكان له منزل أعدّه للبحث وملافاة الناس ، لا يحجب أحد عنه في كل وقت دخل فيه .. ومنزل آخر لا يدخل عليه فيه أحد سوى خاصته ، وكان يصلي فيه ونصلي معه هناك تقية ، وكان في نهاية المراقبة لمراعاة لوازمها حتى في الآداب والسنن غير الشائعة . فاتفق انه خرج الينا لصلاة الصبح ، فصلي بنا في الحجرة الأولى واضعاً على سجاده من التربة الزكية - التي هي من أعظم شعائر الفرقة الناجية - ومعها سبحة منها . وكذلك صنعنا كلنا ، فلما فرغنا شرع وشرعنا في التعقيب على العادة ، فدخل علينا فجأة جماعة من أشباه الخنازير والقردة ، ولم يبق لنا مجال اخفائها عن أعينهم بأخذها أو وضع شيء عليها .

فبقيت حزيناً ، مفكراً في عاقبة أمرنا في هذا البلد بعد هتك ستر التقية ، وبروز علامة التشيع المخفية ، الى ان مضت مدة من الزمان ، وقضوا حوائجهم ، وخرجوا من ذلك المكان ، وظهر لنا في حال الجماعة ، الذين كانوا من أهل الغباوة ان الله تعالى جعل على بصرهم غشاوة ، فزال ما استبعدناه من السيد في فعله بعدما أدركنا من سره^(١) .

وقال السيد المكرم :

خرجت يوماً من دارنا التي كنا مقيمين فيها في مكة المعظمة بعد مضي مدة من أيام المجاورة ، واذا بجماعة من معتبري طلاب المخالفين واقفون بفنائها منتظرين ، فلما شاهدوني أقبلوا اليّ يقبلون يدي ورجلي ، ويكرموني ، ويعظمونني بما لم أعهد من أحد منهم قط . فتعجبت من فعلهم ، فسألت عن سره ؟

فأخبروا : باننا ظننا بالوالد المعظم ظنّ سوء ، وترددنا في مذهبه واعتقاده ،

فاختبرناه بكل ما علمناه ، فلم يظهر لنا شيء الى ان انتهى بنا الرأي ان نختبره بالسنن الجعفرية في الموارد الخفية ، فانّ عالماً مثله لا يترك الآداب الماثورة في مذهبه في خلواته خصوصاً في صلواته ، ففتكنا له من وراء شباك حجرتة في دار جاره في هذه الليلة الماضية ، وهي ليلة الجمعة لاستماع قراءته ، فان كان جعفرياً فانه لا يترك سورة الجمعة في المغرب والعشاء . فرأيناه قرأ غيرها فيهما ، فعرفنا انّا كنّا في غفلة وجهالة ، وانه من أهل السنة والجماعة ، فحمدنا الله على أنّه منّا ، واستغفرنا بما ظننا .

قال ﷺ :

فدخلت على الوالد الأجد ، وحكى له مقالة الجماعة . فقال : سبحان الله ، الآن انكشف لي وجه الحالة التي عرضت في تلك الليلة في الصلاة ؛ فاني بعدما فرغت من الحمد عزمت على قراءة سورة الجمعة ، فألقي في قلبي تركها ، وقراءة سورة أخرى ، فظننت انه من الشيطان ، فرجعت الى العزم الأول ، فترددت ثانياً الى ان ظهر لي عدم صحة صلاتي لو قرأتها لما رأيت في نفسي من التردد وعدم الجزم ، فقرأت غيرها ، فظهر ان التردد من جانب الرحمن ، لا من نفثات الشيطان ^(١) .

تظليل الغمامة له :

انه خرج في يوم صائف شديد الحرّ ، ولم يزل به مرض الخفقان ، فعجبوا كيف جاز عنده السفر وفي ذلك الحر وهو في ذلك الحال . وكان ممن سافر معه الشيخ حسين نجف (ره) ، فلما كانوا في البرية على رواحهم أقبلت غمامة فضلتهم ، وجاءهم النسيم البارد ، وصاروا كأنهم في سرداب ، وتبعتهم الغمامة تسير معهم حتى قربوا من (الخان) ، فتخلف الشيخ حسين نجف يتكلم مع رجل في

مطلب ، وسارت الغمامة مع السيد ، فأشرقَت الشمس على الشيخ وكان في حرِّها الشديد بعد ذلك البرد ، فسقط مغمى عليه لكبر سنِّه ، وضعف بنيته ، فحمل حتى أُدخل (الخان) ، ووضع الى جنب السيد .

فقال الشيخ : سيدنا لِمَ لَمْ تدركنا الرحمة ؟

فقال : لِمَ تخلفتم عنها ؟

وفي جوابه تورية لطيفة (١) .

ظنَّ العصمة فيه :

ومما اشتهر عن السيد ان جماعة من الأعيان والعلماء ظنوا انه صاحب الزمان م ح م د بن الحسن عليه السلام برز بهذه الكيفية لبعض الحكَم حتى رأوه شك في الصلاة بين السجدة والسجدتين فعلموا انه ليس اماماً ، لعصمته من السهو (٢) .

علمه بالغرائب :

عن المولى محمد سعيد الصدتوماني (وكان من تلامذة السيد) قال :
كنّا في مجلس درس السيد ، فدخل أعجمي من الزوّار ، فقال للسيد : اني رأيت أمراً عجيباً ، فاذن لي ان اسألك عنه ، واقصّه عليك .
فقطع السيد البحث ، وقال : تكلم .

فقال : أنا زوار أتينا قاصدين النجف من بلادنا ، وفينا مشاة من جملتهم رجلٌ صالح كان يعجبني مواظبته على صلاة الليل ، ومشيه راجلاً بشوق الزيارة ، فكنت أتعمد القرب منه في سيري حتى انتهينا الى (الخان) بعدما خرجنا من كربلاء ،

والرجل يمشي وهو سوي صحيح ، فاستقبل جهة النجف ، وقال : يا أمير المؤمنين اني ما أتيت إلا بقصد الوصول الى ضريحك والتبرك به ، وزيارتك ، والآن المعذرة الى الله واليك فقد حال الموت بيني وبين ما أردت ، واستقبل القبلة ، وغمض عينيه ، ووجدناه ميتاً ، فحملنا جنازته ، ووضعناها بالايوان بباب النجف قريباً من موضع (الذردبانية) ، وأوصيت أصحابي ان يعجلوا في الرجوع اليه بعد ان يحصلوا منازل لهم ، ويلقوا رحالهم ، لنجهز الجنازة . ووعدوني بالاستعجال في ذلك .

وذهبت فالفيت لي منزلاً وحططت رحلي فيه ، ودبرت كفنًا ، وسدرًا ، وكافورًا ، وجئت مستعجلاً الى الايوان فلم أجد الجنازة فيه ، فقلت للذردبانية : اين الجنازة ؟ فقالوا : حملها أصحابك الى المغتسل .

فقلت : أساروا أسرع مني ؟

وذهبت الى المغتسل ، فوجدت جماعة غير أصحابي يباشرون تغسيل الجنازة ومعهم كفن وسدر وكافور فغسلوه وحنطوه وكفنوه واصطفوا فصلوا عليه ، ووقفت معهم في صفهم ، فلما كبرنا الخامسة لم أر الجنازة ولا واحداً منهم ، ولا أدري الى الآن أين ذهبوا .

فقال السيد : نعم ! قد كان ذلك كثيراً ، ويكون كثيراً ، وهو الآن كائن^(١) .

علمه بما يسأل قبل ان يسأل :

وعدوا القصة التالية من كراماته وانه كان يعلم بما سوف يسأل عنه فيعد له قبل ان يسأل ، فعن السيد محمد بن السيد هاشم الموسوي قال : ان والدي السيد هاشم كان حافظاً (للقانونجة) وهو كتاب في الطب بتمامه عن ظهر قلب وان السيد كان جامعاً بين قوتي الحافظة والذكاوة على خلاف العادة الغالبة ، وانه كان في سفر

مقبلاً على دخول بلد فالهمه الله تعالى التفكير في مسألة مشكلة حتى أنهاها على وجهها ، فلما دخل اليها سئل عنها على وجه الامتحان قبل ان يستريح من التعب فأجابهم على وجه التفصيل كما ينبغي ، ثم وعظهم وقال : ما ينبغي لكم امتحان العالم وهو في التعب غير صافي الذهن . ونحو ذلك مما يوجب تخجيله بغير حق (١) .

علمه بحاجة أحد العلماء بغير طريق الحس :

عن السيد محمد بن السيد هاشم الموسوي ، قال :

سمعت من الشيخ محمد آل حاج داود الخزعلي وكان في غاية الزهد والورع والسخاء والكرم وصفات أهل الله النفسانية والبدنية ، وكان من أهل الصدق في حديثه ، وكان في أول أمره مثيراً جداً ، ثم افتقر ولم يفرّق بين حالتيه في الرضا والشكر ، وكان يقال انه من أهل العلم ، وكان كثيراً ما يسبر كتب الأحاديث ، وكان مطلعاً على أكثر ما في أصول الكافي وفروعه وغيره ؛ قال :

كان السيد جواد العاملي (ره) - صاحب مفتاح الكرامة - يتعشى ليلة إذ طرق الباب عليه طارق عرف انه خادم السيد بحر العلوم ، فقام الى الباب عجباً ، فقال له : ان السيد قد وضع بين يديه عشاءه وهو ينتظر فذهب اليه عجباً ، فلما لاح للسيد ، قال له السيد : أما تخاف الله ؟! أما تراقبه ؟! أما تستحي منه ؟!

فقال : ما الذي حدث ؟

فقال له : ان رجلاً من اخوانك كان يأخذ من البقال قرضاً لعياله كل يوم وليلة قسباً ، ليس يجد غير ذلك ، ولهم سبعة أيام لم يذوقوا الحنطة والارز ، ولا أكلوا غير العسب ، وفي هذا اليوم ذهب ليأخذ قسباً لعشائهم فقال له البقال : بلغ دينك كذا

وكذا ، فاستحى من البقال ولم يأخذ منه شيئاً وقد بات هو وعياله بغير عشاء وأنت تتنعم وتأكل ، وهو ممن يصل إلى دارك ، وتعرفه ، وهو فلان .
فقال : والله مالي علم بحاله .

فقال السيد (ره) : لو علمت بحاله وتعشيت ولم تلتفت إليه لكنت يهودياً أو كافراً ، وإنما أغضبني عليك عدم تجسسك عن اخوانك ، وعدم علمك بأحوالهم ، فخذ هذه الصينية يحملها لك خادمي ، ويسلمها بيدك عند باب داره ، وقل له : قد أحببت أن أتعشى معك الليلة ، وضع هذه الصرة وفيها من الدراهم تحت فراشه ، أو بوريائه ، أو حصيره ، وابق له الصينية فلا ترجعها ، وكانت كبيرة فيها عشاء ، وعليها من اللحم والمطبوخ النفيس ما هو مأكّل أهل التنعم والرفاهية .

وقال السيد له : اعلم اني لا أتعشى حتى ترجع إلي فتخبرني انه قد تعشى وشبع .

فذهب السيد جواد ومعه الخادم حتى وصلا الى دار المؤمن فأخذ من يد الخادم ما حمّله ، ورجع الخادم ، وطرق الباب ، وخرج الرجل ، فقال له السيد : قد أحببت ان أتعشى معك الليلة .

فلما أكل ، قال المؤمن للسيد : ليس هذا زادك ، لأنه مطبوخ نفيس لا يصلحه العرب ، ولا نأكل حتى تخبرني بأمره ، فأصرّ عليه السيد جواد بالأكل ، وأصرّ هو بالامتناع فذكر له القصة .

فقال : والله ما اطلع على قصتنا أحد من جيراننا فضلاً عن بُعد ، وان هذا السيد لشيء عجيب .

قال سلّمه الله : وحدث بهذه القضية ثقة آخر غيره وزاد فيه اسم الرجل وهو الشيخ محمد النجم العاملي ، وإنّ مافي الصرة كان ستين شوشياً ، كل شوشي يزيد

على قرانين بقليل ^(١) .

ثم قال العلامة الشيخ النوري (ره) : وحدّثني بها الثقة الجليل الاغا علي رضا الاصفهاني عن خاتمة السيد وصاحب سرّه المولّي زين العابدين السلّماسي .
واما الشيخ محمد الخزعلي فقد أدركته (ره) في آخر عمره ، وقد جاوز المائة وكان فوق ما مدحه السيد حرياً لكل ثناء جميل حشره الله مع أحبته ^(٢) .

فتح أقفال الروضة الحيدرية بطريقة غير عادية :

نقل ^(٣) عن السيد محمود الطباطبائي من ابناء أخ السيد بحر العلوم انه قال :
(ومن كراماته المنتشرة حكاية فتح أقفال الروضة المقدّسة الغروية الشائعة في الاصفق ، والدائرة على السن الفضلاء الثقة بعد وفاته حيث أخذ العهد ممن رآه على عدم الابرار حال الحياة ..) ^(٤) .

وقد نقل القصة الميرزا التنكابني في قصصه ما تعريبه :

(ومن جملة كراماته ما حدّث بها السيد جواد العاملي صاحب (مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة) ، وكان من تلامذة السيد بحر العلوم ، وقد تتلمذ عليه الشيخ محمد حسن النجفي صاحب جواهر الكلام مدّة من الزمان في بداية أمره ؛ قال :
رأيت في ليلة من الليالي استاذي السيد بحر العلوم وقد فتحت له باب صحن حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد توجّه الى حرمة عليه السلام ، ولم يرني ، فذهبت خلفه اتبعه الى الرواق وكانت بابه مقفلة فانفتحت له ثم تقدم من هناك متّجهاً الى الضريح

١ - راجع دارالسلام / ج ٤ - ص ٤٢٤ - ٤٢٥ - خاتمة المستدرک / ج ٣ - ص ٣٨٣ - ٣٨٤ - الطبعة الحجرية.

٢ - دار السلام / ج ٤ - ص ٤٢٥ - خاتمة المستدرک / ج ٣ - ص ٣٨٤ .

٣ - نقله الميرزا الكشميري المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ عن كتاب (فواتح شرح درّة فقه) .

٤ - نجوم السماء / ص ٣١٦ .

المقدس وبقي باب الحرم مفتوحاً فسلم على جدّه ، وجاءه الجواب من داخل الضريح المقدّس المنوّر ، ففزعت ورجعت^(١) .

رؤياه النبي وأهل بيته ﷺ في المنام وسؤاله النبي ﷺ وجوابه ﷺ :

قال الميرزا التنكابني ما تعريبه :

في السنة التي تشرفت فيها بزيارة العتبات المقدسة ، رافقت في سفري من الكاظمين ﷺ الى سامراء المولى زين العابدين ، وقد نزلنا في سامراء بمنزل واحد ، وقد تحدّث المولى زين العابدين عن أحوال السيد بحر العلوم^(٢) وقال :

تلمذت عند السيد بحر العلوم وكنت معه دائماً وبخدمته اينما ذهب ، وقد سافرنا بخدمة السيد بحر العلوم في بعض الأوقات الى (سر من رأى) وأقمنا هناك عدّة أيام ، وقد صادف ان قدم الميرزا القمي (اقامه الله محل كرامته) لزيارة سامراء ، وجاء في أحد الأيام للقاء السيد بحر العلوم ، وكان الميرزا أسنّ من السيد بحر العلوم ، فبعد ان جلس الميرزا قال للسيد بحر العلوم : اذا خلا المجلس فلي حكاية معكم لوحدنا.

فخلا المجلس ، ثم قال المولى زين العابدين : فأردت ان أقوم ، ولكن السيد بحر العلوم لكثرة لطفه بي قال : ان هذا من خاصتي وصاحب اسراري .

فأنكر السيد بحر العلوم وقال ليس لدي اسرار . فأصرّ الميرزا اصراراً شديداً الى ان قال السيد بحر العلوم : قد رأيت في عالم الرؤيا في الايام السالفة ان تشرفت بخدمة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، فأطعمتني جدّتي صحناً من

١ - قصص العلماء / ص ١٧٣ .

٢ - وقد قال الميرزا التنكابني (ره) قبل ان يذكر هذه القضية ما تعريبه :

(كان المولى زين العابدين من تلامذة بحر العلوم في سن الشيخوخة وكان في غاية الزهد والصلاح وكان يسكن في النجف الأشرف) - قصص العلماء / ص ١٧١ .

الآش لم أكن قد أكلت منه من قبل وكان لذيذاً جداً ، ولم أكن أر مثله الى ان جئت خراسان للزيارة ، وقد قدم لي مضيفي في نيشابور من نفس ذلك الآش الذي أكلت منه في عالم الرؤيا وكان شبيهاً به ، فسألت المضيف : ما اسم هذا الآش ؟ فقال : يقال له في هذا البلد آش فاطمة .

وبالاجمال : فبعد ان أكلت الآش في المنام ، قالت لي جدتي فاطمة عليها السلام : أتريد ان تتشرف بزيارة جدك ؟ فقلت : نعم ، فانها نهاية آمالي .

فأخذتني الصديقة الكبرى داخل البيت ، ووقفت على باب البيت فرأيت النبي ﷺ قد جلس في صدر المجلس ، وقد جلس أمير المؤمنين عليه السلام عند الباب ، فسلمت ، فقال رسول الله ﷺ : اجلس .

ففكرت في نفسي بانني اينما أجلس فسوف يكون مكاني فوق المكان الذي جلس فيه أمير المؤمنين لأنه كان قد جلس عند الباب ، فجاء في بالي اني لابد وان أجلس في زاوية البيت لأنه اذا خط بخط مستقيم من صدر المجلس الى الباب ، واذا خط بخط آخر من صدر المجلس الى زاوية البيت فسوف يكون الخط الثاني أطول من الخط الأول ، فسوف يكون من يجلس عند الباب فوق الزاوية وعليه فسوف يكون المكان الذي جلس فيه أمير المؤمنين عليه السلام فوق مكاني وهو أقرب الى النبي ﷺ ولذلك فقد جلست بزاوية البيت ، فحينما رأي رسول الله ﷺ على ذلك الحال تبسم وقال : يا بني كان ظنك صحيحاً ، فسألت رسول الله ﷺ عدة اسئلة وسمعت الجواب منه.

فقال الميرزا القمي : ماهي تلك الاسئلة والأجوبة ؟

فقال السيد بحر العلوم : انني لا أبينها ولا اظهرها .

فمع شدة اصرار الميرزا القمي في اظهارها ، لكنه امتنع واشتد

امتناعه (١).

معرفته بقضايا لم تقع :

وحدث المولى السلماسي عنه : انه كان في بعض الأوقات في مسجد الكوفة، فقال يوماً لبعض ملازميه واصحابه اعدّوا طعاماً فسوف يصل كذا عدد من الخيالة وهم جياع .

فأعدّوا امتثالاً لأمره طعاماً للمقدار الذي ذكره ، واذا بهم يجيئون بالعدد الذي ذكره من غير زيادة ولا نقیصة ، فتنعموا من خوان احسانه وذهبوا (٢) .

تكلم الامامين العسكريين عليه السلام معه :

في (تحفة العالم) للعلامة السيد جعفر آل بحر العلوم : قال الشيخ الجليل والفقيه النبيه الشيخ خضر شلال النجفي المتوفى ١٢٥٥ (وقبره في محلة العمارة من النجف معروف تقصده الناس لقراءة الفاتحة ، واسعاف الحوائج) في مزاره في باب زيارة العسكريين :

(انه لاشك ان الأرجح عند زيارة الامام علي الهادي عليه السلام تأخر الزائر عن الضريح المبارك بمقدار ذراع ، أو أزيد، ولا يلصق نفسه بالشباك كما هو المتعارف في آداب زيارة الائمة عليهم السلام ، قال (ره) (اذ من المحقق الواصل الينا ان الشباك الواقع على الضريح المقدس في زماننا هو متأخر عن موضع القبر ، وان القبر الشريف قدام الشباك) قال (ره) : (ويؤيد هذه المقالة اني وجماعة من العلماء والصلحاء تشرفنا الى زيارته وكان معنا أحد العلويين الحاملين للعلم فأخبرني بشيء كان أوجب تشويشهم

١ - قصص العلماء / ص ١٧١ - ١٧٢ - باختصار .

٢ - قصص العلماء / ص ١٧٤ .

٣١٠.....حياة العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم

واضطرابهم وهو انه كان واقفاً بقرب الضريح مستدير القبلة فسمع صوتاً من الضريح يقول له : تنح عن موقفك الى ورائك .

قال : وليس سبب ذلك إلا ما ذكرناه من ان الضريح خارج عن الشباك)
والمراد من العلوي هو السيد جدنا بحر العلوم طاب ثراه .. (١) .

خدمة الجن له :

في (نجوم السماء) عن السيد محمود في كتابه (المواهب السنية) قال وقد عدّ بعض كراماته : (ومن ذلك ما اشتهر من نياحة الجن عليه طاب ثراه في السرداب المتوفى فيه ، بل وخدمتهم له ، وأخذهم العلوم منه ..) (٢) .

حضوره كربلاء مع سيد الشهداء عليه السلام في عالم الرؤيا :

نقل عن النزوي في كتابه (رياض الجنة) عن خط بعض معاصريه ما تعريبه :
(سمع من السيد المرحوم (يعني العلامة بحر العلوم) في سنة ١٢١٠ ، ليلة الرابع عشر من شهر محرم الحرام في طريق النجف الأشرف انه قال :

كنت قبل خمس وعشرين سنة مشغولاً بمطالعة الكتب في ليلة الجمعة ، وقد انقضت من الليل خمس ساعات ، فغلبني النوم ورأيت في عالم الرؤيا كأنني في مكة المكرمة والامام الحسين عليه السلام واقف هناك عازم على السفر الى كربلاء .. وفي يوم التروية (ثامن ذي الحجة) صمم عليه السلام ان يقطع البوادي في طريق كربلاء ، وكان معه جميع أهل بيته ، كما ان العلم كان بيد العباس عليه السلام ، وكان علي الأكبر عن يمينه ، والقاسم عن يساره ، وأولاد عقيل وأولاد علي خلفه ، وخرج من مكة مع مجموعة

١ - راجع : تحفة العالم / السيد جعفر بحر العلوم / ج ٢ - ص ٧٢ - ٧٣ - الكرام البررة / ج ٢ - ص .

٢ - نجوم السماء - ص ٣١٦ .

الاصحاب الأكابر ، وقد شيعه جميع أهل تلك المنطقة ، وكنت متردداً بالتخلف عنه عليه السلام واداء مراسم الحج ، أو السير معه .

وارتأيت أخيراً بعد الاستخارة والاستشارة الكثيرة باني حججت الحج الواجب وليس من الصحيح التخلف عن الامام لاداء الحج المستحب فلهذا التحقت به عليه السلام ، وقد سألت الامام عليه السلام في هذا الطريق عن مسائل كثيرة ، وقد رأيت بمشاهدة العين كل ما جرى على الامام عليه السلام في ذلك الطريق ، حتى اشتكى الامام عليه السلام من جفاة الامة ، فقلت : ألا يوجد مكان ومحل تتحصن به حتى ترفع هذه البلية عنك ؟ فقال : تعال .

فتبعت الامام الى ان جئنا الى برج فرأيت حصناً قد طال السماء وجميع جدرانها من الفولاذ ، فدخل الامام عليه السلام داخل الحصن ودخلت خلفه ، فرأيت عالماً آخر فنظر اليّ الامام عليه السلام وقال : ان لدينا مثل هذا المحل والمكان ونستطيع ان نرد هذه البلية ، ولكن لابد ان يجري حكم الله تعالى ان أذهب واستشهد ويكون كل ما وعد به الله عز وجل من الشفاعة واستجابة الدعاء تحت قبتي والشفاء في تربتي .

وقد رأيت جميع المنازل التي جاءها الى ان وصلنا الى منزل الشقوق وقد جاء خبر مسلم عليه السلام فرأيت الامام عليه السلام قد تأثر تأثراً شديداً ، وناجى ببعض المناجاة الى ان وصلنا كربلاء ، فشاهدت مجيئ الحر وباقي مجريات كربلاء الى ان صار العزم على الحرب فطلبت الاذن عدّة مرات للمبارزة ، فلم يسمح عليه السلام لي .

ورأيت جميع الاصحاب واحداً واحداً يتقدم بعد ان يؤذن له فيستشهد ، الى ان وصلت النوبة الى أهل البيت عليهم السلام ، واستشهد جميعهم ، طبق ما في أحاديث الواقعة .. فوصلت النوبة الى العباس عليه السلام فبعد استشهاده بقي عليه السلام وحده ، فأصاب أهل البيت فزع شديد كأنما السماء قد انطبقت على الأرض .

فانتبهت من النوم من هول هذه الرؤية فرأيت نفسي من كثرة بكائي قد امتلئت

ثلاثة أوراق من الكتاب الذي كنت أقرأ فيه وقد انقضت ثمان ساعات من تلك الليلة ، وقد جرت هذه الواقعة في ثلاث ساعات .

فجئت بكتب الاحاديث وقرأت فيها فرأيتها مطابقة لما رأيت من غير زيادة ولا نقصان إلا الحصن فاني لم أجده في الكتب ^(١) .

حضوره بخدمة أهل البيت عليه السلام في عالم الرؤيا :

ونقل عن كتاب الزنوزي ما تعريبه :

(وقد سمع منه (أي السيد بحر العلوم) في تلك الليلة أيضاً انه قال :

ورأيت بعد سنتين من رؤيا تلك الواقعة اني كنت في المدينة المنورة ، وقد احضرني النبي ﷺ ، ودخلت حجرته الشريفة فرأيت النبي ﷺ قد جلس في صدر المجلس ، وقد جلست فاطمة سلام الله عليها والحسنان عليه السلام في حوالي المجلس وقد وقف علي عليه السلام قائماً .

فتشرفت بتقبيل يدي النبي ﷺ الشريفتين ، فخاطبني قائلاً : مرحباً بولدي . بلطفٍ وتوددٍ وشفقة كبيرة .

فسألته عن عدّة مسائل ، فقال ﷺ : اسأل امام زمانك .

فحضر صاحب الأمر عليه السلام وسألته عن مسائلي .

ثم نظر الى فاطمة عليها السلام وقال : خذي ولدك . فأخذت فاطمة عليها السلام بيدي وادخلتني حجرتها ولم تغطي وجهها عني ، وكأنني انظر الآن الى وجهها المبارك . فجاءتني فاطمة عليها السلام بأش مطبوخ من مجموعة حبوب فأكلت ، وقد استيقظت من النوم في غاية الراحة والشوق ، وقد اصابني من انشراح الصدر بحيث كنت كلما أراه

في الكتب - بعد ذلك - فاني أحفظه من أول مرة ، وكنت أبحث دائماً عن هذا الآش ، الى ان سألت أمي يوماً : هل رأيت آشاً بهذه الصفة ؟
 فقالت : نعم : فانه متعارف في بلاد العجم انهم يطبخونه بان يضعوا فيه مجموع الحبوب ، ويسمونه آش فاطمة عليها السلام .^(١)

مجلسه الحسيني :

وكان ينعقد في داره في كل سنة في العشرة الأولى من محرم الحرام مجلس عظيم لسيد الشهداء عليه السلام يحضره الناس من كل الطبقات ويذكر لهذا المجلس المنسوب لايامنا الحاضرة الى السيد محمد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ ، كرامات كثيرة ، وحضور الزهراء عليها السلام فيه وحضور بقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه فيه ويأتيه الناس للندور وقضاء حوائجهم .



لِقَاآتُهُ
بِالْأَمَامِ الْمَهْدِيِّ (عج)

لِقَائِهِ بِالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ

(عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)

قال العلامة النوري (ره) :

(... وهو من الذين تواترت عنه الكرامات ولقاؤه الحجة صلوات الله عليه ، ولم يسبقه في هذه الفضيلة أحدٌ فيما أعلم إلا السيد رضي الدين علي بن طاووس وقد ذكرنا جملة منها بالأسانيد..) ^(١) .

وقال الجابلقى : (مولانا العلامة الطباطبائي ابن مرتضى المدعو : (بحر العلوم) وفضله وكراماته معروفة ، وهو الذي رأى القائم عليه السلام مراراً ..) ^(٢) .

وقال المدرس ما تعريبه : (.. وقد تواتر تشرفه بلقاء صاحب الوجود المبارك لناموس الدهر وامام العصر عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ وجعلنا من أعوانه وأنصاره..) ^(٣) .

فمن المسلمات لدى الخاصة والعامة ان السيد بحر العلوم كان قد وفق للقاء من الى رؤيته تشرب الاعناق وقد ذكر كثير ممن ترجم له حكايات اللقاء تلك خصوصاً الشيخ النوري فانه كتب مجموعة من قصص اللقاء تلك في كتبه ^(٤) ، وقبل ان ننقل تلك الحكايات لابد من الاشارة هنا الى امكان رؤية الامام عجل الله تعالى

١ - المستدرک / ج ٣ - ص ٣٨٣ - الطبعة الحجرية .

٢ - طرائف المقال / ج ١ - ص ٦٠ .

٣ - ريحانة الأدب / المدرس - ج ١ - ص ٢٣٤ .

٤ - راجع دار السلام / وجّة المأوى / والنجم الثاقب .

فرجه^(١) في الغيبة الكبرى . ولا بد من معالجة الامكان بشطريه من الاشكال ؛ سواءً على مستوى طول الغيبة وشدة الطلب وعدم توفيق أغلبية المشتاقين والمحبين للوصول الى الحبيب واللقاء به مع شدة طلبهم وكثرة توسلهم ، وان من يصل اليه يخفي قصته ولا يستطيع بيانها أما لأمر منه أو خوفاً من تكذيبه أو لأسباب أخرى . كل تلك الأمور جعلت كثيراً من الناس ان يصيبهم حالة من حالات اليأس بعدم التوفيق للوصول .

ولكن يندفع هذا الاشكال بالآف الذين رأوا ووصلوا خدمته وتشرفوا بنور جماله ، وقد شحنت الكتب المؤلفة عن الحجة (عجل الله تعالى فرجه) بمئات القصص فيمن رآه في مختلف العصور من حين ولادته الى يومنا الحاضر، وان الباقية العطرة التي حفظها التاريخ لنا في لقيا سيدنا بحر العلوم بسيدنا الأعظم وامامنا المغيب المنتظر وتكرر تلك اللقاءات ، تكفي برفع تلك العتمة وتحيي الأمل في نفوس المتعبين بامكان رؤية صاحب العصا والميسم ومن الى رؤيته تشرئب الرقاب (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

والاشكال الثاني يستند على النص الشريف الذي خرج من الناحية المقدسة والمروى في كمال الدين للصدوق^(٢) وغيبة الشيخ الطوسي^(٣) واحتجاج الطبرسي^(٤) عن الحسن بن محمد المكتب قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمرى قدس الله روحه ، فحضرته قبل وفاته بأيام فاخرج الى الناس توقيعاً نسخته :

١ - وقد فصلنا الكلام في كتاب لنا فيمن رآه عجل الله تعالى فرجه .

٢ - كمال الدين / الصدوق / ج ٢ - ص ٥١٦ - باب ٤٥ - ذكر التوقيعات / ح ٤٤ .

٣ - الغيبة / الشيخ الطوسي / ص ٣٩٥ - (ذكر ابي الحسن علي بن محمد السمرى رضي الله عنه) / ح ٣٦٥ .

٤ - الاحتجاج / الطبرسي / ج ٢ - ص ٢٩٧ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ، ولا توصي الى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة الثانية [التامة خ. ل] فلا ظهور إلا بعد اذن الله عزوجل ، وذلك بعد طول الأمد ، وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً .

وسياتي شيعتي من يدّعي المشاهدة ، الا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) .
قال : فنسخنا هذا التوقيع ، وخرجنا من عنده ، فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يوجد بنفسه .

ف قيل له : من وصيّك من بعدك ؟

فقال : لله أمرٌ هو بالغه ، ومضى رضي الله عنه ، فهذا آخر كلام سَمِعَ منه) .
انتهى النص الشريف .

وقد دافع الكثير من علمائنا القائلين بإمكان الرؤية بتفسير النص بتفسيرات متعددة ، وقد ذكر منها العلامة النوري في كتابه (جنة المأوى) خمسة تفسيرات^(١) وبدون تفصيل في المسألة^(٢) فان النص منع ادّعاء المشاهدة ولم يمنع امكان المشاهدة ، فان المشاهدة ممكنة بل واقعة قطعاً ، ولكن المشاهدين مرّة يسكتون ولم يدعوا وانما يخرج خبرهم من غيرهم فهذا شيء ممكن وواقع ؛ وجاء هذا التشديد لدفع الدعاوى فان في غيبة الامام وعدم وجود المرجع المعصوم يفسح المجال امام المنافقين والمتقولين والمدّعين بالنيابة والمشاهدة وتبليغ أوامر كاذبة

١ - جنة المأوى / ص ٣١٨ - ٣٢٥ .

٢ - فالتفصيل موجود في كتابنا الكبير في من رآه عليه السلام .

عنه وما الى ذلك . فلذلك انحصر طريق الخلاص عن هذه العويصة بمنع قبول دعوى المدّعين.

ويساعد هذا التصور ويقوّيه ان الادّعاء غير اعلم ، فالادعاء لا يفيد إلا الظنّ على مختلف مراتبه أو الوهم ليس إلا ، إلا ما يحدث عند اصحاب العقول الضعيفة المعبر عن علمهم البدوي الذي لا أثر عملي وعلمي له بقطع القطاع .

واما اذا علم بوقوع الرؤية بالطريق العلمي المعروف عند أصحاب المعرفة الذين لا يتحقق علمهم بالشيء إلا بعد الفحص الكثير ، وظهوره في نفوسهم طبق قوانين الاستقراء المنطقي ؛ فان مثل هذا العلم حجة ، وان حجته ذاتية ولا يمكن تخلف مثل هذا العلم عن الحجية لما بحث في محله من علم اصول الفقه ان للقطع حجة ذاتية .

فسوف تكون هذه الرؤية وهذه المشاهدة خارجة تخصصاً وواقعة لا محالة ، ولا يشملها ذلك النص الشريف .

فلا داعٍ حينئذٍ لاتهام النص بانه خبر واحد مرسل غير موجب علماً^(١) .

بل ان النص تحدّث عن أمور طابقت الواقع ، وانها صحيحة لا لبس فيها ولا مناقشة .

كما ان النص لا يتعارض مع تلك القصص والحكايات الكثيرة التي تثبت الرؤية وامكانها ، بل وقوعها في عصر الغيبة الكبرى .

لأن النص يتحدّث عن حالات الادّعاء غير الواضح وغير المقترن بالقرائن المقوية للقصص المتحدثة عن الرؤية .

بل أكثر من ذلك فاننا بعدما عرفنا بان النص يتحدّث عن حالات مخيفة سوف

تقع في المستقبل ، وانه يقصد التحذير من الوقوع بتلك المخيفات ؛ فهو لم يرفع اليد عن القوانين الشرعية بطرق النقل والرواية .

فان الشرع المقدس أمضى خبر الواحد الثقة وجعله حجة وان لم يفد القطع - ومنه هذا الخبر فان صحته مأخوذة من القاعدة الكلية القائلة بحجية خبر الواحد الثقة. وليس في الخبر اشارة الى سلب الحجية عن الخبر الواحد ، بل لا يمكن ذلك بوجه من الوجوه لأن حجية خبر الواحد اثبتت بأدلة علمية وقطعية فلا يمكن ازالة حجيتها ولا ازالة حجية بعض أفراد المنطبق عليه العنوان العام ، بخبر واحد يستند بامضائه وحجيته على نفس تلك القاعدة .

واما مقصودنا من عدم المقتضي لاتهام النص بانه خبر واحد وانه مرسل لأمكان ادعاء البعض عدم الارسال لأنه خبر مقبول عند الشيوخ المتقدمين وقد احتجوا به كما ان الراوي الشيخ الصدوق الذي ولد بدعاء المهدي (عجل الله تعالى فرجه) وعاش في زمن ومكان قريب للأحداث العظيمة ولا يمكن تصور اخفاء مثل تلك الواقعة الكبيرة المهمة على صدوق الأمة .

فهل يعقل ان يروي الصدوق عن رجل مجهول الحال عنده وعند العلماء : قضية الغيبة الكبرى ، وبدايتها ، وانقطاع السفارة وما الى ذلك مما تضمنه الخبر عن رجل مجهول عن السمرى مباشرة ؟

ولعل الارسال الذي ذكره هو رواية الصدوق (ره) عن المكتب ، ولكنه من مشايخه الذين ترحم عليه .

ولعل الارسال الذي ذكره هو ما في احتجاج الطبرسي ، وهذا لا يضر مع وجود الاسناد في غيره كما عرفت في غيبة الشيخ وكمال الدين الصدوق .

واما سيرة العلماء (رحمهم الله تعالى) بتسجيل تلك الحكايات الناصة على رؤيته (عجل الله تعالى فرجه) لأنهم لم يجدوا تعارضاً بين خبر المكتب وبين امكان

الرؤية ، وانما جاء هذا الاشكال متأخراً ، ولذا لم نجده في كلمات المتقدمين .
قال سيدنا بحر العلوم (ره) في كتابه (الفوائد الرجالية) بعد ذكره التوقيع الصادر للشيخ المفيد (ره) : (وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى مع جهالة حال المبلغ ودعواه المشاهدة المنفية بعد الغيبة الكبرى).

ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن واشتمال التوقيع على الملاحم والاخبار عن الغيب الذي لا يطلع عليه إلا الله وأوليأؤه باظهاره لهم .
وان المشاهدة المنفية ان يشاهد الامام ويعلم انه الحجة عليه السلام حال مشاهدته له، ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه لذلك .

وقد يمنع ايضاً امتناعها في شأن الخواص وان اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار ودلالة بعض الآثار ^(١).

ولعل قوله (رض) : (ان المشاهدة المنفية ان يشاهد الامام ويعلم انه الحجة عليه السلام حال مشاهدته له ...) اشارة الى ما عمله الشيخ الطوسي (ره) في غيبته فانه (رض) عنون المشاهدة في كتابه حيث قال : (اخبار بعض من رأى صاحب الزمان عليه السلام وهو لا يعرفه أو عرفه فيما بعد) .

ولذلك فان السيد بحر العلوم (ره) لم يرتض هذا القول ايضاً ومنعه في شأن الخواص .
ولعله لم ينسب ذلك القول الى الشيخ الطوسي (ره) لأن القول ليس نصاً في المدعى وانما قد يحتمل منه ذلك ، فلذلك ردّه ولم ينسبه لاحتمال عدم ارادة الشيخ امكان الرؤية في ذلك فان مفهوم اللقب لا حجة له عند الاكثر .

وعلى كل حال فالرؤية واقعة وهي من المسلّمات عند جميع علمائنا بدون ادعاء النيابة والسفارة ، ووقوعها على الوجهة التي ذكرناها .

ويكفي لتصديقها وتحققها ما ننقله اليك من القصة التي نقلت عن السيد بحر العلوم (ره) في رؤيته له (عجل الله تعالى فرجه) وان لم يصلنا منه إلا الشيء القليل ، وقد روى لي الثقة عن الميرزا جواد الأنصاري ان أكثر لقاءات السيد بحر العلوم كانت على نحو المكاشفة ، ولسنا هنا بصدد مناقشة هذا الكلام فلعل المكاشفة في قصص أخرى لم ينقلها لنا التاريخ واما هذه القصص التي سوف ننقلها لك - ان شاء الله تعالى - فأكثرها سوى قصتين تمت بالعيان واليك ما أمكننا جمعه :

حدث المولى زين العابدين السلماسي (رحمته الله) ^(١) (تلميذ السيد (ره) وخاصته في السر والعلانية قال :

كنت حاضراً في مجلسه في المشهد الغروي إذ دخل عليه لزيارته المحقق القمي صاحب (القوانين) في السنة التي رجع من العجم زائراً لأئمة العراق (عليه السلام) ، وحاجاً لبيت الله الحرام ، فتفرق من كان في المجلس ، وحضر للاستفادة منه ، وكانوا أزيد من مائة ، بقيت أنا وثلاثة من أصحابه أرباب الورع والسداد البالغين الى رتبة الاجتهاد؛ فتوجه المحقق الأيد الى جانب السيد ، وقال : انكم فزتم وحزتم مرتبة الولادة الروحانية والجسمانية ، وقرب المكان الظاهري والباطني ، فتصدقوا علينا بذكر عائدة من موائد تلك الخوان ، وثمره من الثمار التي جنيت من هذه الجنان ، كي تنشرح به الصدور ، وتطمئن به القلوب .

فأجاب السيد من غير تأمل ، وقال : اني كنت في الليلة الماضية قبل ليلتين ، أو أقل (والترديد من الراوي) في المسجد الأعظم بالكوفة لاداء نافلة الليل ، عازماً على

١ - قال الشيخ النوري : (ما حدثني به العالم العاقل والعارف الكامل غواص غمرات الخوف والرجاء ، وسيّاح فيافي الزهد والتقوى ، صاحبنا المفيد ، وصديقنا السديد والاغا علي رضا وفقه الله لما يحب ويرضى ابن العالم الجليل الحاج المولى محمد النائيني رحمه الله .. عن العالم البذل الورع التقي صاحب الكرامات التي ستأتي الإشارة اليها المولى زين العابدين ابن العالم الجليل المولى محمد السلماسي رحمه الله) تلميذ السيد (ره) ... الخ .

الرجوع الى النجف في أول الصباح لئلا يتعطل أمر البحث والمذاكرة - وهكذا كان دأبه في سنين عديدة - فلما خرجت من المسجد أُلقي في روعي شوقاً الى مسجد السهلة، فصرفت خيالي عنه خوفاً من عدم الوصول الى البلد قبل الصباح ، فيفوت البحث في اليوم ، ولكن الشوق يزيد في كل آن ، ويميل القلب الى ذلك المكان ، فبينما أقدم رجلاً ، وأؤخر أخرى ، واذا بريح فيها غبار كثير فهاجت وأملت بي عن الطريق فكأنها التوفيق الذي هو خير رفيق ، الى ان ألقني الى باب المسجد ، فدخلت فاذا به خالياً من العباد والزوار إلا شخصاً جليلاً مشغولاً بالمناجاة مع الجبار ، بكلمات ترق القلوب القاسية ، وتسح الدم من العيون الجامدة ، فتطيرت بالي وتغيّرت حالي ورجفت ركبتي ، وهملت دمعتي من استماع تلك الكلمات التي لم تسمعها أذني ، ولم ترها عيني مما وصلت اليه من الأدعية المأثورة ، وعرفت ان المناجي منشأها في الحال ، لا أنه ينشد بما أودعه في البال ، فوقفت في مكاني مستمعاً متلذذاً الى ان فرغ من مناجاته فالتفت اليّ وصاح بي بلسان العجم : مهدي بيا . (أي هلم يامهدي) .

فتقدمت اليه بخطوات ، فوقفت ، فأمرني بالتقدم ، فمشيت قليلاً ، ثم وقفت فأمرني بالتقدم ، وقال : ان الأدب في الامثال .

فتقدمت اليه بحيث تصل يدي اليه ، ويده الشريفة اليّ . وتكلم بكلمة .

قال المولى السلماسي رحمته الله : ولما بلغ كلام السيد السند الى هنا ، اضرب عنه صفحاً ، وطوى عنه كشحاً ، وشرع في الجواب عما سألته المحقق المذكور قبل ذلك عن سرّ قلة تصانيفه مع طول باعه في العلوم ، فذكر له وجوهاً .

فعاد المحقق القمي فسأل عن هذا الكلام الخفي ، فأشار بيده شبه المنكر بان هذا سرّ لا يذكر ^(١) .

وحدث المولى السلماسي عليه السلام قال :

كنت حاضراً في محفل افادته ، فسأله رجل عن امكان رؤية الطلعة الغراء في الغيبة الكبرى ، وكان بيده الآلة المعدة لشرب الدخان المسمّى عند العجم بـ (غليان)؛ فسكت عن جوابه ، وطأطأ رأسه ، وخاطب نفسه بكلام خفي اسمعه ، فقال ما معناه: ما أقول في جوابه ، وقد ضمنني صلوات الله عليه وآله الى صدره ؛ وورد ايضاً في الخبر تكذيب مدّعي الرؤية في أيام الغيبة .

فكرر هذا الكلام ، ثم قال في جواب السائل : انه قد ورد في اخبار أهل بيت العصمة تكذيب من ادّعى رؤية الحجة عجل الله تعالى فرجه .
واقصر في جوابه عليه من غير اشارة الى ما أشار اليه ^(١) .

وحدث ايضاً المولى السلماسي قال :

صلينا مع جنابه في داخل حرم العسكريين عليه السلام ، فلما أراد النهوض من التشهد الى الركعة الثالثة عرضته حالة ، فوقف هنيأة ثم قام .

ولمّا فرغنا تعجبنا كلّنا ولم نفهم ما كان وجهه ، ولم يتجرأ أحدٌ منّا على السؤال منه الى أن أتينا المنزل وأحضرت المائدة ، فأشار اليّ بعض السادة من أصحابنا ان اسأله؛ فقلت : لا ، وانت أقرب منّا .

فالتفت عليه السلام اليّ ، وقال : فيم تتفألون ؟

قلت - وكنت أجسر الناس اليه : انهم يريدون الكشف عمّا عرض لكم في حال الصلاة .

فقال : ان الحجة عجل الله تعالى فرجه دخل الروضة للسلام على أبيه عليه السلام ،

فعرضني ما رأيتم من مشاهدة جماله الأنور، الى ان خرج منها^(١).

وقد روى القصة الميرزا التنكابني (ره) في قصصه بصورة أخرى، قال ما تعريبه :
يقول المولى زين العابدين^(٢) : كانت قاعدة السيد بحر العلوم انه يتألم جداً
اذا رأى شخصاً يحضر على المائدة في وقت الطعام ولا يأكل .

فكانت ليلة قد وقف السيد بحر العلوم يصلي وقت المغرب خلف رأس
المرفدالمطهر للعسكريين ، وكنا جماعة نصلي خلفه ، الى ان وصل الى التشهد
الأخير وتلفظ بكلمة (السلام علينا) ، ولكنه بعد لم يقل (السلام عليكم) وسكت
فجأة ولم يتكلم بشيء ، فظننا انه سهى أو عرض عليه النسيان ، ولكن بعد انقضاء
مدة من الوقت، قال (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فتعجبنا جميعاً .
وكان رحمه الله تعالى مهيباً جداً فلم يجروا أحد على ان يسأله عن سر سكوته
ذلك .

قال المولى زين العابدين : فاتفقت مع أحد رفاقنا الآخرين فيما بيننا ان
لانتعشى وقت الطعام ولا نأكل ونطلب منه ان يبين لنا سر سكوته ، وإلا فاننا لاناكل .
وبما انه لا يرضى بحضور أحد في مجلسه دون عشاء فلا بد حينئذ ان يبين
ذلك السر .

فعندما حان وقت العشاء ، جلسنا نحن الاثنان ، فقال السيد بحر العلوم : لا بد
ان تتناولوا من الطعام وان تتعشيا .
فقلنا : اننا نتعشى ونأكل من هذا الطعام اذا تلطفتم وبينتم سر سكوتكم الذي
عرض لكم في اثناء الصلاة ، وإلا فلا .

١ - دار السلام / ج ٢ - ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

٢ - يقصد به السماسي راوي القصة بالصورة الأولى .

فقال : تعشياً حالاً وسوف أُبين لكم سرَّ السكوت بعد ذلك .

فتعشنا ، ثم سألناه بعد ذلك عن سرَّ السكوت ، فقال : عندما قلت الصيغة الأولى من السلام ، فإذا بي أرى فجأة امام العصر (عجل الله فرجه) وقد دخل الى داخل الحرم لزيارة جدّه وأبيه ، فثقل لساني ولم استطع التكلّم للمفاجأة ولهيبه الامام عليه السلام ، وبما اني كنت في اثناء الصلاة فلم أعرف كيف أقوم كما اني لم استطع على قطع الصلاة لاؤدي مراسم احترام الامام وتعظيمه الواجب عليّ . وبقي لساني عاجزاً وأبكمّاً الى ان قضى الامام زيارة جدّه وأبيه ورجع ، قال : فحينها رجعت الى حالي وعاد لساني قادراً على النطق فتلفظت بالصيغة الثانية (١) .

وعن ناظر أموره في أيام مجاورته بمكة المعظمة قال :

كان ﷺ مع كونه في بلد الغربه منقطعاً عن الأهل ، والاخوة ، قوي القلب في البذل والعطاء ، غير مكترث بكثرة المصارف .

فاتفق في بعض الأيام ان لم نجد الى درهم سبيلاً ، فعرفته الحال ، وقلة المؤنة ، وانعدام المال ، فلم يقل شيئاً؛ وكان دأبه ان يطوف بالبيت بعد الصبح ، ويأتي الى الدار ، فيجلس في القبة المختصة به ، ونأتي اليه بغليان فيشربه ، ثم يخرج الى قبة أخرى اجتمع فيها تلامذته من كل المذاهب ، فيدرس كلاً على مذهبه .

فلما رجع من الطواف في اليوم الذي شكوت في أمسه نفاد النفقة ، واحضرت الغليان على العادة ، فاذا بالباب تطرق ، فاضطرب أشدّ الاضطراب ، وقال لي : خذ الغليان واخرجه من هذا المكان . وقام مسرعاً الى الباب خارجاً عن الوقار والسكينة والآداب ، ففتح الباب ، ودخل شخص جليل في هيئة الاعراب ، وجلس

في تلك القبة ، وقعد السيد عند بابها في نهاية الذلة والمسكنة ، وأشار اليّ ان لا أقرب اليه الغليان .

فقعدا ساعة يتحدثان ، ثم قام ، فقام السيد مسرعاً ، وفتح الباب ، وقبّل يده ، واركبه على جملة الذي أناخه عنده ، ومضى لشأنه .

ورجع السيّد متغيّر اللون ، وناولني حوالة ^(١) ، وقال : هذه حوالة عليّ رجل صرّاف قاعد في جبل الصفا ، فاذهب اليه ، وخذ منه ما احيل عليه .
قال : فأخذتها ، واتيت بها الى الرجل الموصوف ، فلما نظر اليها قبلها ، وقال : عليّ بالحمالين .

فذهبت وأتيت بأربعة حمالين ، فجاء من الدراهم من الصنف الذي يقال له (ريال فرانسة) يزيد كل واحد على خمسة قرانات العجم ، فما كان الحمالون يقدرّون على حملها فحملوها عليّ أكتافهم ، وأتينا بها الى الدار .

ولما كان في بعض الأيام ذهبت عند الصراف لأسأله عن حاله ، وممن كانت تلك الحوالة ؛ فلم أرَ صرّافاً ولا دكاناً ؛ فسألت بعض من حضر في هذا المكان عن الصراف ، فقال : ما عهدنا في هذا المكان صرافاً أبداً ، وإنما يقعد فيه فلان فعرفت انه من أسرار الملك المنان ، والطاف ولي الرحمن ^(٢) .

نقل عن المحقق القمي صاحب كتاب (القوانين) في أصول الفقه انه قال ما تعريبه :
كنت أتباحث مع العلامة بحر العلوم في درس الاستاذ الوحيد البهبهاني ، وكنت غالباً ما أقرر البحث له الى ان جئت الى ايران ، ثم اشتهر شيئاً فشيئاً علم السيد بحر العلوم بجميع الاصقاع ، وكنت استغرب وأعجب من ذلك الى ان وفّقني الله

١ - في المصدر / برآة ، وهي كلمة فارسية بمعنى الحوالة .

٢ - راجع دار السلام / ج ٢ - ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

تعالى لزيارة العتبات المقدسة ، فعندما تشرفت بزيارة النجف الأشرف التقيت بالسيد ، وطرحت مسألة فرأيت السيد بحر العلوم بحراً موجاً وعميق من العلوم ، فقلت : سيدنا ، عندما كنّا معاً لم تكن لك هذه المرتبة ، وكنت تستفيد مني ، ولكنك الآن مثل البحر ؟!

فقال : ياميرزا هذه من الأسرار ، أقولها لك فلا تحدّث بها أحداً ما دمت حيّاً ، واكتمها .

وقبلت ذلك .

ثم قال : كيف لا أصير كذلك ، وقد الصقني سيدي بصدره الشريف في ليلة من الليالي في مسجد الكوفة ^(١) .

ونقل أيضاً الميرزا التنكابني عن السيد جواد العاملي ما تعريبه :
قال السيد جواد :

خرج استاذي السيد بحر العلوم ليلة من الليالي من مدينة النجف الأشرف ، وقد اتبعته امشي خلفه الى ان دخلنا مسجد الكوفة ، فرأيتَه قد ذهب الى مقام الامام صاحب الأمر عليه السلام ، وكان يتحدّث مع امام الزمان عليه السلام ، ومن ذلك انه سأله مسألة ، فقال عليه السلام : انكم مأمورون في الاحكام الشرعية طبق الأدلة الظاهرة ، وان تكليفكم هو ما تتوصلون اليه بتلك الأدلة ، ولستم مأمورين بالاحكام الواقعية ^(٢) .

رؤيته ببقية الله (عج) في مسجد السهلة :

روى التنكابني (ره) عن المولى السلماسي ، ان السيد بحر العلوم (ره) تحدّث للميرزا القمي عن بعض اسراره ، وكان هو حاضراً في ذلك المجلس ، وذكر من جملتها ما تعريبه :

١ - عن كتاب / گنجینه دانشمندان / ج ٨ - ص ٣٧١ .

٢ - قصص العلماء / ص ١٧٣ .

كنت مشغولاً ليلةً بالعبادة في مسجد السهلة ، فاذا بي أسمع صوت مناجات انصدع لها قلبي ، فذهبت باتجاه الصوت فرأيت نوراً يشعّ من ذلك المقام ويشرق مثل النهار وقد جلس شخص هناك فبعدما سلمت وردّ عليّ الجواب قال : اجلس ياسيد مهدي ، فجلست .

ثم طوّق السيد بحر العلوم رقبة الميرزا القمي بيده وقال : اذا قلت انني رأيت الامام القائم عليه السلام فعليك ان تكذبني لأنك مكلف بذلك ، ثم قطع السيد بحر العلوم كلامه (١) .



ونقل العلامة النوري (ره) قال :

حدّثني العالم الفاضل الصالح الورع في الدين الأميرزا حسين اللاهيجي المجاور للمشهد الغروي أيده الله ، وهو من الصلحاء الأتقياء ، والثقة الثبت عند العلماء ، قال :

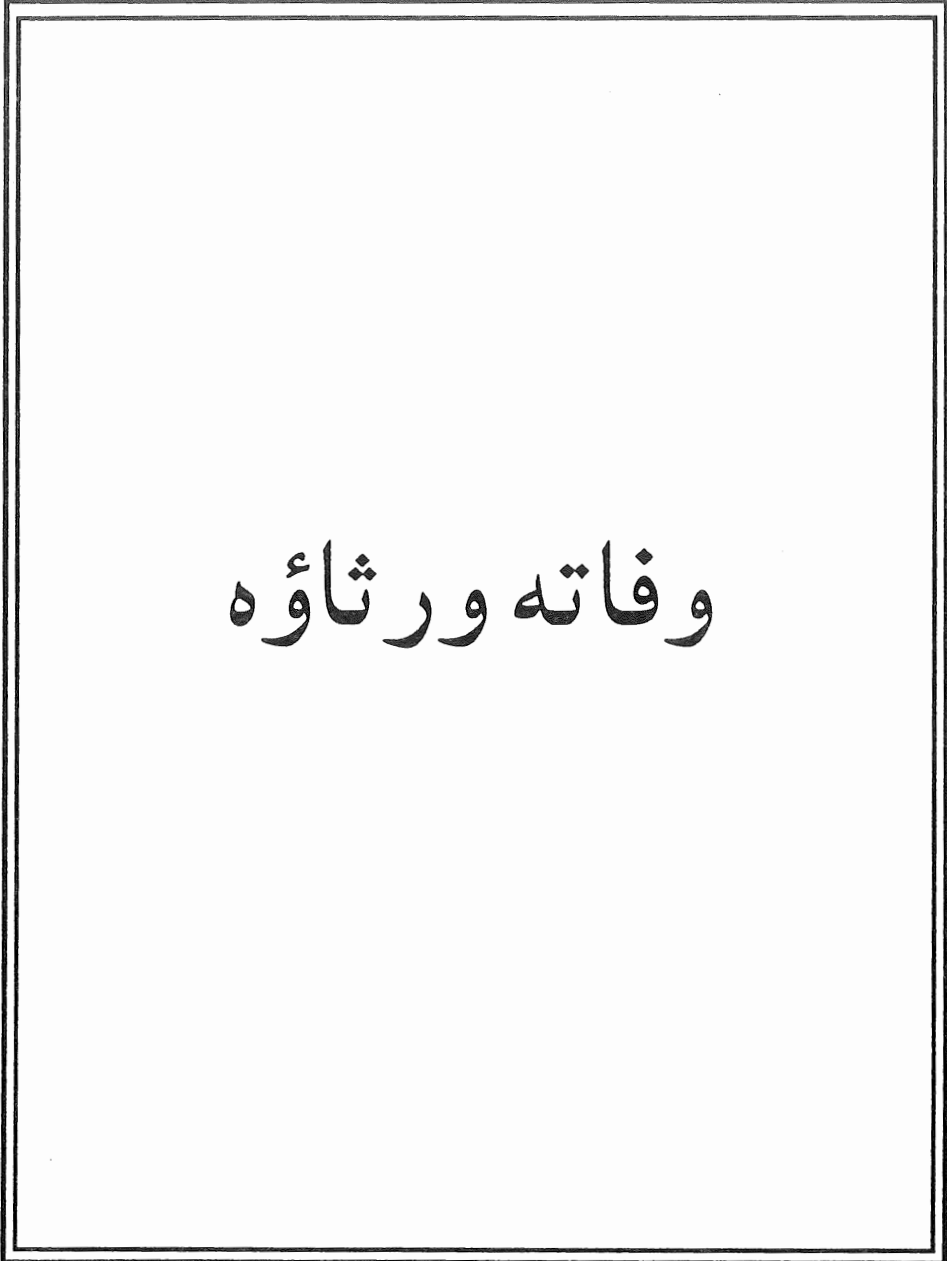
حدّثني العالم الصفي المولى زين العابدين المتقدم ذكره قدّس الله روحه : ان السيد الجليل بحر العلوم ، أعلى الله مقامه ، ورد يوماً في احرم أمير المؤمنين عليه آلاف التحية والسلام فجعل يترنم بهذا المصراع :

چه خوش است صوت قرآن ز تو دل رباشنیدن

فسئل رحمه الله عن سبب قراءته هذا المصراع ، فقال : لمّا وردت الحرم المطهر رأيت الحجة عليه السلام جالساً عند الرأس يقرأ القرآن بصوت عالٍ ، فلما سمعت صوته قرأت المصراع المزبور ، ولما وردت الحرم ترك قراءة القرآن وخرج من الحرم الشريف (٢) .

حدّث المولى محمد سعيد الصدّيق (وكان من تلامذة السيد) انه جرى في مجلسه ذكر قضايا مصادفة رؤية الامام المهدي عليه السلام حتى تكلم هو في جملة من تكلم في ذلك ، فقال : أحبيت ذات يوم ان أصل الى مسجد السهلة في وقت ظننته فيه فارغاً من الناس ؛ فلما انتهيت اليه وجدته غاصاً بالناس ولهم دوي ولا أعهد ان يكون فيه في ذلك الوقت أحد ، فدخلت ، فوجدت صفوفاً صافين للصلاة جامعة ، فوقفت الى جنب الحائط على موضع فيه رمل فعلوته لأنظر هل أجد خللاً في الصفوف لأسده ، فرأيت موضع رجل واحد فيما بين بعض تلك الصفوف ، فذهبت اليه ، ووقفت فيه .

فقال رجل من الحاضرين : فقل ، رأيت المهدي عليه السلام ؟
فعند ذلك سكت السيد ، وكأنه كان نائماً فانتبه ، فكلما طلب منه اتمام المطلب لم يتمه ^(١) .



وفاته ورثاؤه



وفاته ورثاؤه

لم يطل العمر بسيدنا بحر العلوم ، فقد اصابه مرض عضال في كهولته ويسمى ذلك المرض قديماً بمرض الخفقان ، وتقدم في كرامة الغيمة التي ظللته ان البعض قد استنكر خروج السيد في اليوم القاتل مع ما فيه من مرض الخفقان الذي يحتاج صاحبه الى مكان بارد ، ولكنهم فوجئوا ان خرج السيد بذلك اليوم الشديد الحرّ وقد ظللته غمامة في السماء وكان يمرّ عليه النسيم البارد ، وما أصاب تلميذه وصاحبه عندما تخلف عن رحمته ووصلت حالته الى الاغماء حتى نقلوه وجاءوا به الى جنب السيد فرجعت حالته الطبيعية .

وقد كتب الرحالة مير عبد اللطيف الشوشتری وقد ذكره في كتابه (تحفة العالم) ما تعريبه : انه (كان من أكابر فقهاء الزمان ، وأعظم محدّثي الدهر ، له باع وسيع في جميع علوم المعقول والمنقول ، وهو فريد الاصقاع بموسوعيته وبتقواه ، جاور الحرمين الشريفين^(١) عدّة سنوات وكان يدرس على المذاهب الأربعة ، وقد خرج من القلم الشريف لهذا الامام كثير من التحقيقات الشريفة والمصنفات الجليلة ، وقد اعتزل أخيراً بسبب سمنته المفرطة وابتلاؤه بمرض الخفقان عن افادة العلوم وتوجه الى المطالعة والتأليف بقدر الوسع)^(٢) .

وكانت وفاته في شهر رجب من سنة ١٢١٢ هـ وكان له من العمر سبع وخمسون سنة

١ - يقصد بهما حرّمي المدينة ومكة المكرمة .

٢ - نجوم السماء / ص ٢١٧ .

فقط (١)

وقد ضجّ الناس لوفاته وكان يوماً مشهوداً (٢).

وقد تقدم في (كراماته) انه كان يحب ان يصلي عليه الشيخ حسين نجف ، ولكنه سوف يصلي الآقا ميرزا مهدي الشهرستاني .

وكان ولده الرضا خارج النجف يوم وفاته فقد كان في سفر الحج أو العمرة ، فعن آقا أحمد في مرآة الاحوال ان السيد محمدرضا وأخته المكرمة قد رجعا بصحبة سماحة الميرزا (ابو القاسم) الجابلي القمي مع سائر الحجاج من مكة بعد وفاته (٣).

لذلك قيل : (وما الحد سيدنا المترجم له في رسمه الطاهر حتى تزاحمت الناس على اختلاف طبقاتها يعززون ولده السيد رضا وقد حضر بعد الدفن من سفر له...) (٤). ومن الواضح ان السيد بحر العلوم لم يكن قد أوصى بمن يصلي عليه ، وإلا لما قدّموا غير الشيخ حسين لرغبته في ان يصلي عليه ، وقد بشر اخته في مرضها ان الذي يصلي عليها الشيخ حسين نجف ، وقد تقدمت القصة بتمامها في فصل (كراماته) من هذا الكتاب .

وصلي عليه بالصحن الشريف ، ثم نقل جثمانه الطاهر ، ودفن الى جنب قبر شيخ الطائفة الطوسي أعلى الله تعالى مقامه ، فان قبره (واقع فيما يلي جهة مغرب ذلك المسجد على يسار الداخل اليه من الباب) .

قيل : وكان ذلك بموجب وصية منه بذلك بعض أصحابه وأحبابه وولده

١ - راجع الروضات / ج ٧ - ص ٢٠٣ - الفوائد الرضوية / ص ٦٧٧ - نجوم السماء / ص ٣١٧ - ريحانة الأدب / ج ١ - ص ٢٣٤ - ٢٣٥ - أعيان الشيعة / ج ١٠ - ص ١٥٨ - مقدمة الفوائد / ص ١١٦ - تحفة العالم / السيد جعفر آل بحر العلوم / ج ١ - ص ٢٠٣ ، وغيرها من المؤلفات .

٢ - راجع (وحيد بهبهاني) / ص ١٨٧ - عن (مرآة الاحوال) آقا أحمد .

٣ - راجع (وحيد بهبهاني) / ص ١٨٧ .

٤ - مقدمة الفوائد / ص ١١٩ .

العلامة السيد رضا (ره) (١).

وقد نقل السيد محمود الطباطبائي في جملة كراماته قال: (ومن ذلك ما اشتهر من نياحة الجنّ عليه طاب ثراه في السرداب المتوفى فيه) (٢).

(وذكر غير واحد من الاجلاء انه لما دفن وأهيل عليه التراب سمع الحاضرون قائلاً لا يرون شخصه ، ينشد هذين البيتين ، ولم يعرف قائلهما الى الآن :

لله قبرك من قبر تضمنه علم النبيين من نوح الى الخلف

كانت حياتك احياءاً لما شرعوا وفي مماتك موت العلم والشرف (٣)

وقد أرخ وفاته مجموعة من الشعراء في قصائد منها :

(قد غاب مهديها جداً وهاديها) (٤).

ومنها :

والسيد المهدي الطباطبائي بحر العلوم صفوة الصفاء

والمرتضى والده سعيد مات غريباً عمره مجيد (٥)

وقد رثاه شعراء عصره بالعربية والفارسية ، واليك بعض المراثي بالعربية :

فمن ذلك قصيدة مفخرة العلماء تلميذه الأكبر شيخنا الحجة الشيخ جعفر

كاشف الغطاء (رحمه الله) وهي :

إن قلبي لا يستطيع اصطبارا وقراري أبى - الغداة - القرارا

غشي الناس حادث فترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى

غشيتهم من الهموم غواش هشمت اعظماً ، وقدت فقارا

١ - تحفة العالم / السيد جعفر آل بحر العلوم / ج ١ - ص ٢٠٣ .

٢ - نجوم السماء / ص ٣١٦ .

٣ - تحفة العالم / السيد جعفر آل بحر العلوم / ج ١ - ص ٢٠٣ .

٤ - الفوائد الرضوية / ص ٦٧٧ .

٥ - ربحانة الأدب / ج ١ - ص ٢٣٥ .

لمصاب قد اورث الدين حزناً
وكسا رونق النهار ظلاماً
ثلم الدين ثلثة مالها سد
لمصاب العلامة العلم «المهدي»
خلف الانبياء، زبدة كل الاصفى
واحد الدهر، صاحب العصر، ماضي
كيف يسلوه خاطري، وبه قمت مقام
كيف ينفك مدحه عن لساني
وارتضاني أخا له، منه
خصني بالجميل من بعد أن عم
وحباني عزاً به بعد ذل
ماهديت الرشاد -لولاه- والأحكام
من ترى يدفع الملمات، أو يصرف
سبدي ماتت العلوم، ووارى الدين
من يرد اليهود إن أبرزوها
كنت تتلو توراتهم، فيردون
من لأعلام مكة، وجماهير
طالبين الحجاج، والكل قد
فحججت الجميع بالحجج الغر،
ولكم معجز بهرت به
صدني أن اقول: أنت نبي
إن رب العباد قد ختم الرسل

وصغاراً وذلةً وانكساراً
بعد ما كانت الليالي نهاراً
وأولى العلوم جرحاً جباراً
من بحر علمه لا يجارى
ساء، الذي سما أن يبارى
الأمر، في كنه ذاته الفكر حاراً
سي، وفيه ذكرى طاراً..؟
وهو -لولاه- في فمي ماداراً..؟
والرق شأنني إذا أردت اعتباراً
البراياء، وطبق الأقطاراً
وكساني جلالة ووقاراً
لم أدرها، ولا الأخبار
الزمان، ان هو جاراً..؟
في الرسم من لك اليوم وارئ
مشكلات بردها الكل حاراً
عن الغي للهدى استبصاراً
الحجاز انتحوا اليك بداراً
ثقف للبحث أملاً خطاراً
فدانت لك الخصوم صغاراً
الخلق، به حالك الظلام أناراً
أودع الله كنهه الأسراراً
بطه المختار جل اختياراً

سيدي نجلك «الرضا» مستطار القلب،
جاء يطوي الفلا اليك من البعد،
قارب الدار راجياً، فأتى
كيف أزمعت غيبة قبل أن يأتي،
كلما أبصر المنازل قد أوحشن،
أو رأي منك مجلس الدرس خلواً
صهرك «المرتضى» اليك بريع الدار
وبنو أحمد بنوك أسارى
كيف أيتمتهم؛ فأضحوا صفاراً
سيدي، لو رأيتمهم، وعليهم
وللشيخ صالح التميمي المتوفى سنة ١٢٦٧ في رثائه ايضاً:

تعوضت عنك الصبر رغماً على أنفي
كفى جزعي لم يجد نفعاً فما درى
فيا غيبة المهدي أمطرت بالاسى
ألا إن يوماً جاء نعيك للورى
كيوم انقطاع الوحي للخلق رنة
سرى نعشك السامي على كاهل الرضا
به قمر من هاشم حان خسفه
تحف به غر كرام وشيعة
ألا يابن خير الخلق أودعت جمرة
ألا لا يكف الدهر بعدك صرفه
أمولاي، طب نفساً، فالفك قد مضوا
لنقدك داء ماله عوض يشفي
أخو الحزن عند الخطب ايها يكفي
سحائب قد جادت بوكف على وكف
وناهيك من يوم غني عن الوصف
وكم قائل مثلي: على العلم والهني
ويكبر قدراً أن يسير على الكتف
ولا بد للبدر المنير من الخسف
وكل تمنى أن يقيه من الحنف
بقلب التقى والدين ليس لها بطني
فانا رجونا لأجلك بالكف
ولا خير في هذي الحياة بلا إلف

نظرت الى الدنيا بعين محارب
وأعرضت عن لذاتها وخطامها
وقد أسرفت ميلاً اليك فلم تمل
وسافرت عنها غير شاك فراقها
حلفت برب العرش حلفة صادق
لكم في سبيل الله صف مقاتل
قديماً حديثاً لاتزال رماحكم
لقد سابقتكم للمعالي عصابة
سموتم على من رام يسمو لمجدكم
وهل جاء في أخبار آل محمد
وما ذاك إلا عن رجال تناهت
هم الشرعة الغراء ماشان طرفها
عن المصطفى النور المبين مؤيداً
يداً بيد عن صادق بعد صادق
والقصيدة طويلة تجدها في ديوانه المطبوع في النجف الاشرف

سنة ١٣٦٧هـ.

وللحجة تلميذه المقرب السيد محمد جواد العاملي - صاحب مفتاح

الكرامة - :

يا بقعة بزغت كالشمس في أفق
أصبحت في فرح، والناس في ترح
أصبحت كالبيت - بيت الله - محتشداً
لله من سبب بالله متصل
قد ضم خير سراة الأرض ناديك
تبارك الله مرضينا ومرضيك
فالجن والانس والأملاك تأتيك
وبحر علم أصاب اليوم واديك

قد ذاب فيك فؤاد الدين من حزن فأرخوا: غاب مهدي الهدى فيك^(١)
وللعالم الشاعر السيد أحمد العطار البغدادى :

عزيز على المهدي فقد سميه أجلى ، وعلى هادي الأنام الى الرشد
فقدناه فقد الأرض صوب عهادها وفقد السما للبدر ، والنحر للعقد
أصيب به الاسلام حزناً ، فأرخوا أثار مصاب القائم السيد المهدي

وللأديب الشيخ محمد هادي النحوي المتوفى سنة ١٢٣٥ في رثائه قصيدة
طويلة جداً ، ومنها :

مضى السيد المهدي ، فليبك من بكى	من الدين والاسلام والمجد والفخر
وكل المزايا الغاليات فنها	به انحصرت - دون الورى - أيما حصر
فتى لم يدع منها اليسير لطالب	تفرد عن زيد بهن وعن عمرو
فتى اودع الدين الحنفي فرحة	وجرح أسى أعين الأساءة عن السبر
فتى اودع الاسلام وجداً ولوعة	وخلف في أهليه قاصمة الظهر
فتى قد حوى العلم الإلهي يافعاً	وما بلغت منه سنوه الى العشر
الى الله أشكو ما أجن من الأسى	وبرح جوى بين الجوانح والصدر
ونيران وجد لا يف ضرامها	وحر باحشائي يمدّ لظى الجمر
فلو تشهد الخنساء وجدي ولوعتي	فلا درّ - فيما بين أهل الوفا - دري
وحق الوفاء الصديق والود لم ابع	ودادأله - كلا - ولست به أشري
اذا كنت ممن يستفز فؤاده	سلو ، فماذا عند صدق الوفاء عذري
وان أنا لم أندب زماناً قضيته	بظل علاه ، ظلت أندب : واحصري
سقى الله ذاك العصر عراصة الحيا	مواصلة التهتان دائمة الثر

١ - في قوله : قد ذاب فيك فؤاد الدين ، إشارة الى اسقاط عشرة من مادة التاريخ ، وهي رقم الياء في الحساب «الابجدي» فانها وسط كلمة «دين» والفوائد كناية عن الوسط .

وحي ربوعاً لم تنزل فيه للورى
 نعمت بها مذ كان دهري سالمي
 بظل فتى لو أمحل القطر لم يجد
 فأهاً على ذاك الزمان الذي به
 مضى قمر الاسلام، مصباح وديدي
 فاني لأشكو بث حزني ومحنتي
 مضى من ملا الدنيا جلالاً وهيبة
 ومن بث ما بين البرية بره
 ومن ذكر الأكوان رزء محمد
 فماذا عسى فيه أقول من الثنا
 اذا قلت: سر الله في الخلق لم اكن
 لعمرى رب العرش أبداه رحمة
 فعاجلنا بالسوء من سوء حظنا
 فياضية الاسلام والدين والتقى
 ليك عليه العلم والحلم والحجى
 فمن لليتامى أن يكون لها أباً
 فهبهات - لا والله - لم تلق غيره
 فقدناك يافرد الزمان ووتره
 فقدنا الذي لما يزل يلحظ الهدى
 فقدنا الذي كان الشجى في فم الشقا
 فقدنا أخوا المحراب قوام ليله
 وصوام أيام الهجير ومن اذا

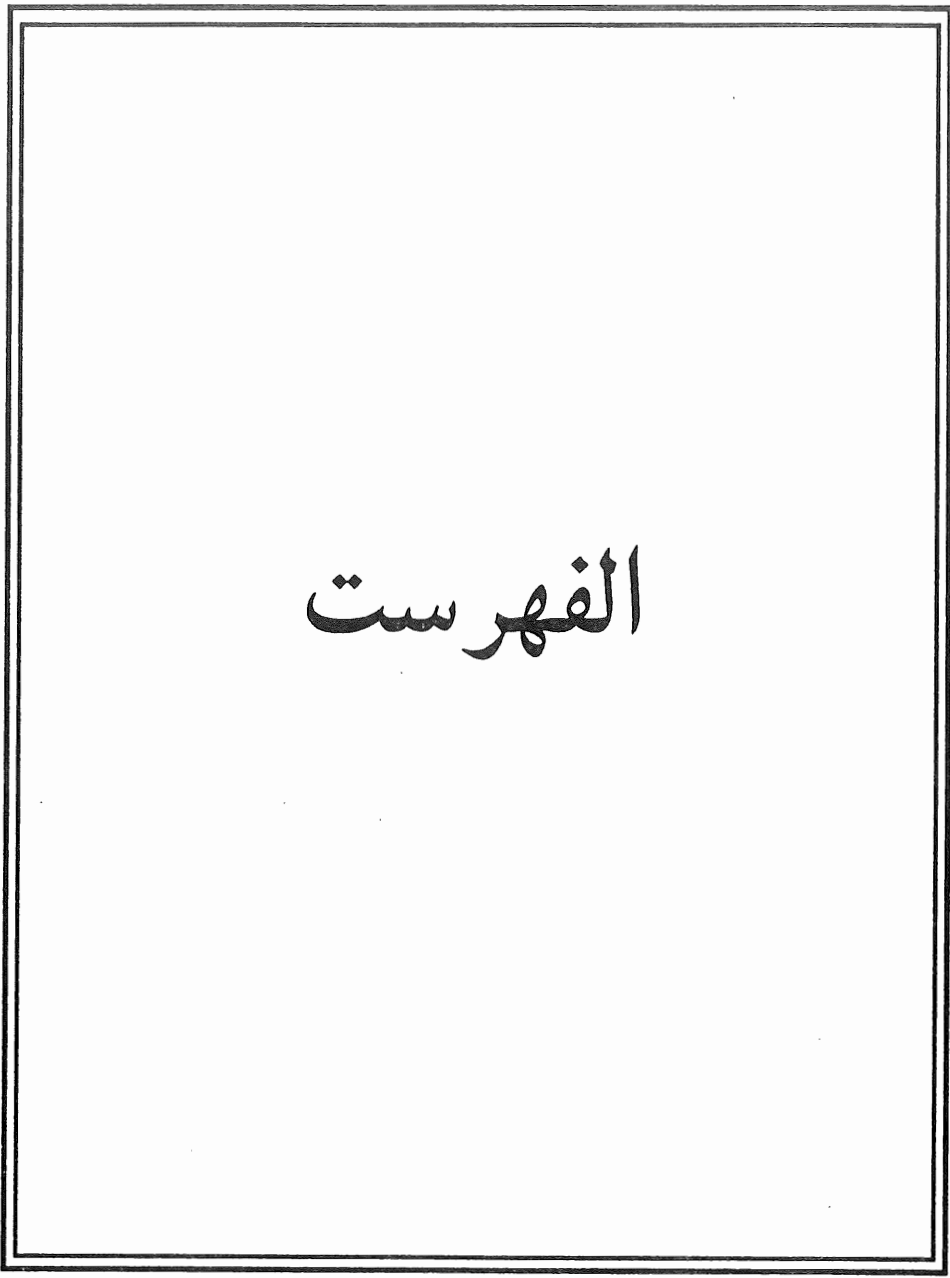
ربيعاً، اسح الغيث أم شح بالقطر
 وعيشي طليق، والحوادث في أسري
 به القطر، جادتنا أياديه بالتبر
 تقضي، وواشقاء للزمن البكر
 ولم أشف فيه غلة أو غلت صدري
 لربي، له فوضت ماكان من أمري
 ومن لو يشاء الجود جاد على الدهر
 ومعروفه في غير بر وفي بر
 وأنسى الورى ذكر المسرة والبشر
 وكل الورى ماعمروا مدة العمر
 لأخفى صواب القول في السر والجهر
 لدينا، فقصرنا ولمنعن بالشكر
 الى العالم العلوي في الملاء الغر
 لفقد مشيد الدين والعالم الحبر
 وما رسموا في الكتب للعلم من سطر
 سواء به تنسى جفا اليتم والضر
 مفيد الورى في السر طوراً وفي الجهر
 كما فقدت - من سالف - ليلة القدر
 بعين الرضا، والجور بالنظر الشزر
 وكان على الطاغوت من أعظم الإصر
 يناجي به الرحمن ذا الشفع والوتر
 تحرى مقالاً لم يفه قط الهجر

فتباً لدهر سادرتنا خطوبه
فما ينبغي بالدهر نرجو بقاءه
أيا قبره كيف اغتديت موارياً
وكيف حجبت البدر يا قبر لم أخل
وكيف ضمنت الجود والمجد والعلو
وكيف وسعت البحر - والبحر مفعم -
الى أن قال :

تكلفت هذا الشعر، أنى لفافد
كأن البرايا يوم جاء نعيه
تراهم لما هم فيه من دهشة الورى
فكم من جيوب قد شققن وأوجه
وكم من شعور قد نشرن وادمع
وكم ذات نوح ساعدتها على البكا
وكم من حصان ذات خدر تبذلت
وللسيد محمد زين الدين رحمه الله مؤرخاً :

اليوم جدد رز آل محمد
حاولت أعلى القول في تأريخه
وقصدت ثاني ما نظمت مؤرخاً
وقضى بحزن للأنام مجدد
لمصيبة المهدي ناح المهدي
ودعت - يامهدي - شرع محمد

وقد تمّ تسويد هذه الصفحات في اليوم ٢٩ ذو القعدة ١٤١٥ في مدينة قم المقدسة عش آل محمد عليه السلام بيد الجاني ياسين الموسوي غفر الله تعالى له ولوالديه ولآبائه وأجداده بمحمد وآله الطاهرين .



الفهرست



الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
١- الجهاد السياسي	٩
فتوى المقاطعة	١١
حدود الفتوى	١١
بداية الفتوى	١١
فتوى وجوب المقاطعة السياسية	١٢
الفتوى في المقاطعة القضائية	١٣
فتوى المقاطعة بكل أبعادها	١٣
٢- المجابهة السياسية	١٤
٣- المجابهة العسكرية	١٤
الجهاد العلمي	١٧
الجهاد العلمي النظري	١٧
الجهاد العلمي العملي	١٧
ضرورة كتب الرجال	١٩
بطاقته الشخصية	٣٣
نسبه الشريف	٣٣
أبوه (رض)	٣٤
أخوه السيد جواد الطباطبائي	٣٧
شقيقته	٣٧

٣٤٨.....حياة العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم

امهاته ٣٩.

ابن أخته ٤٠.

ابناؤه ٤٣.

صهره ٤٤.

مولده الشريف ٤٦.

عصره السياسي ٥٣.

نشأته العلمية ٦١.

من أشهر اساتذته ٦٣.

الاستاذية ومشیخة الرواية ٨٨.

فما الفرق بين الاستاذ وشیخ الرواية ٨٨.

من هو استاذ بحر العلوم ٩٠.

دراسته للفلسفة ٩٣.

بين كربلاء والنجف ٩٥.

في خراسان ٩٦.

نشأته العملية ١٠١.

نزعته الصوفية ١٠٥.

موقف التأیید والمساندة ١١٠.

عودة على بدء ١١١.

الاتجاه الاول ١١٢.

الاتجاه الثاني ١١٥.

مقامه العلمي ١٢١.

مجل مما قال فيه اساتذته وتلامذته والمعاصرون ١٢٢.

له والمتأخرون عنه

الفهرست ٣٤٩

سعة افقه العلمي ١٣٥

علمه بما في الارض شبراً شبراً ١٣٥

قدرة حفظه (ره) ١٣٦

قدرة حفظه وقوة استنباطه ١٣٦

مصدر علمه ١٣٨

عطاؤه العلمي ١٤٣

المحور الأول: اضطلاع بالبحث والتدريس ١٤٤

المحور الثاني: تلامذته ١٤٥

المحور الثالث: مؤلفاته ١٩٨

مدرسته العلمية ٢٠٧

معالم شخصيته ٢١٣

اعماله ٢٢٣

الانفتاح على المذاهب الاسلامية ٢٢٦

تأسيسه الحوار مع أصحاب الاديان ٢٣٣

نهضته الأدبية ٢٤٩

معركة الخميس ٢٥٢

الحركة الأدبية في عصره ٢٦٠

شعره ٢٦٦

مدحه والثناء عليه ٢٧١

اهتمامه بتثيit وتعيين الأماكن المقدسة ٢٧٦

آثاره الأخرى ٢٨٢

كراماته ٢٨٩

من كراماته السيد بحر العلوم ٢٩٥

٢٩٦.....	في ليلة ولادته
٢٩٦.....	اخباره عن من يصلي عليه بعد وفاته
٢٩٨.....	علمه بما لم يره
٣٠٠.....	من كراماته في مكة المكرمة
٣٠٢.....	تظليل الغمامة له
٣٠٢.....	ظن العصمة فيه
٣٠٣.....	علمه بالغرائب
٣٠٤.....	علمه بما يسأل قبل ان يسأل
٣٠٤.....	علمه بحاجة أحد العلماء بغير طريق الحس
٣٠٧.....	فتح اقفال الروضة الحيدرية بطريقة غير عادية
٣٠٧.....	رؤياه النبي وأهل بيته (ع) في المنام وسؤاله النبي (ص) وجوابه (ص)
٣٠٩.....	معرفته بقضايا لم تقع
٣٠٩.....	تكلم الامامين العسكريين (ع) معه
٣١٠.....	خدمة الجن له
٣١٠.....	حضوره كربلاء مع سيد الشهداء (ع) في عالم الرؤيا
٣١٢.....	حضوره بخدمة أهل البيت (ع) في عالم الرؤيا
٣١٣.....	مجلسه الحسيني
٣١٧.....	لقاآته بالامام المهدي (عج)
٣٢٩.....	رؤيته بقية الله (عج) في مسجد السهلة
٣٣٥.....	وفاته وراثاؤه
٣٤٧.....	الفهرست

